

وحدة المصدر
بين الرسالات السماوية الثلاث
اليهودية والنصرانية والإسلام

إعداد

د/ حسام محمد توني محمد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام

حسام محمد توني محمد.
قسم: الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط . جامعة الأزهر – مصر.
البريد الالكتروني: Hossammohamed4819@azhar.edu.eg

الملخص

بدأ الباحث بحثه بالتعريف بالمصطلحات التي اشتمل عليها العنوان، موضحاً أن الإسلام هو الاستسلام والانقياد لله تعالى، والإقرار له بالوحدانية والخضوع له بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم، ثم تحدث الباحث عن وحدة المصدر في العقيدة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والحديث عن وحدة المصدر في العبادات من الصلاة والصيام والزكاة والحج، والحديث عن وحدة المصدر في الشرائع من المأمورات والمنهيات، والحديث عن وحدة المصدر في الأخلاق، والبحث عن نقاط الاتفاق بين الرسالات السماوية الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام في جميع ما سبق، التي مردها ومرجعها إلى أن مصدر هذه الرسالات واحد من عند رب العالمين لهداية البشر أجمعين، وهي جميعاً تتفق في وحدة الهدف والغاية مدللاً على جميع ما ذكر بنصوص وأدلة من كتبهم المقدسة رغم تحريف القوم لها بقيت هذه النصوص شاهدة على وحدة المصدر لهذه الرسالات، متبعاً ذلك ببيان تحريف القوم لعقيدتهم وعباداتهم وشرائعهم وما أمرهم الله تعالى به من مكارم الأخلاق في كل مبحث على حده.

الكلمات المفتاحية : وحدة المصدر – الرسالات – السماوية – اليهودية – النصرانية – الإسلام.

The unity of the source among the three divine messages, Judaism, Christianity and Islam

Hossam Mohamed Toney Mohamed
Department: Dawa and Islamic Cultural – Faculty of Fundamental of Religions and Dawa –Assiut- Al Azhar university- Egypt

E-Mail: E-Hossammohamed4819@azhar.edu.eg

Abstract

The researcher began his research by defining the terms included in the title; explaining that Islam is surrender and submission to God Almighty, acknowledgment of Oneness of God and submission to Him by obeying His commands and avoiding His prohibitions. And it is the religion of all prophets, from the beginning to the end. Then, the researcher, dealt with the unity of source in the doctrine of belief in God, His angles, His books, His messengers and the Day of Resurrection. He also dealt with the unity of source in the acts of worship such as payer, fasting, zakat and Hajj.

Then, the researcher talking about the unity of source in laws of matters and prohibitions, and talking about the unity of source in ethics, he also searching for the points of agreements between the three Heavenly messages, namely Judaism, Christianity and Islam in all the above which are

based on the fact that these messages are messages from the Lord of the Worlds that guides all human beings. And they all agree in the unity of goal and purpose. Referring to all the texts and evidence mentioned in their Holy Books, despite the peoples' distortion of them, these texts remain a witness to the unity of the source of these messages .And followed that by explaining the peoples' distortion of their beliefs, their worships, their laws and what God Almighty commanded them to do in each topic separately.

Keywords : Source unit . Messages, Heavenly ,Judaism, Christianity ,Islam



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (1)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (2)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (3)(4).

أما بعد:

من نعم الله تعالى على خلقه أن خلقهم مفطورين على معرفته تعالى ومعترفين بوجوده، وجعل هذه الفطرة راسخة لا تتبدل منذ بدء الخليقة، ثم عزز الله تعالى هذه الفطرة بما بثه في الكون من مخلوقات نصبها آيات شاهدة على وجوده .

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء الآية (١) .

(٣) سورة الأحزاب الآيتان (٧٠، ٧١) .

(٤) هذه خطبة الحاجة أخرجها الترمذي في سننه في كتاب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح: ٣/٤٠٤، ٤٠٥ برقم ١١٠٥، وقال الترمذي: حديث حسن. (الجامع الصحيح للترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – القاهرة، ط: ٣، شركة ومطبعة البابي الحلبي ١٩٧٥م) .

ولكن لما كان الله تعالى لا تمكن معرفته على وجه التفصيل إلا بوحي من عنده، فقد أرسل الله تعالى رسله بذلك؛ ليعرفوا العباد بخالقهم ومعبودهم، كما أن تلك الرسل جاءت بتفصيل كيفية عبادة الله تعالى؛ لأن ذلك مما لا يعرف إلا بوحي منه تعالى؛ لذا فإن هذين الأصلين هما أعظم ما جاءت به الرسل من عند الله – تعالى- في جميع الأديان السماوية، بناء على ذلك فان الشرائع السماوية قد جاءت بغايات كبرى متفق عليها في الأديان جميعا.

والإسلام هو الاستسلام والانقياد لله تعالى والإقرار له بالوحدانية والخضوع له بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والإسلام بهذا المعنى هو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم، ولهذا أوصى الأنبياء السابقون أتباعهم بالتمسك به، كما قص الله تعالى علينا في محكم كتابه على لسان إبراهيم ويعقوب – عليهما السلام –، فقال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]، فلم يختلف الأنبياء في أساسيات الدين وأصوله.

والشرائع الإلهية لبنات متجاورة في بنيان الدين والأخلاق وسياسة المجتمعات، وهى تلتقى دائما في أصل التوحيد الخالص لله – سبحانه – الذى لا لبس فيه ولا غموض.

ومما يعزز الصلة بين رسالات الأنبياء جميعاً، والكتب الإلهية – التي لم تصل إليها يد التحريف – بعضها ببعض، قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ

(١) سورة البقرة: من الآية ١٣٢.

أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾[2].

قوله - ﷺ -: (أنزلت صحف إبراهيم - عليه السلام - في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان)[3]،

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٨٥.

(٢) سورة الشوري: الآية رقم ١٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني، بسنده عن واثلة بن الأسقع، باب: حديث واثلة ابن الأسقع: ١٩١/٢٨، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، والطبراني في المعجم الأوسط، باب: من اسمه على: ١١١/٤، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين بالقاهرة. والبيهقي في السنن الكبرى، باب: ذكر كتب أنزلها الله قبل نزول القرآن: ٣١٧/٩، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ثالثة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، والحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وقال: فيه عمران بن داود القطان، وضعفه يحيى، ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات، باب: التاريخ: ١٩٧/١، تحقيق: حسام الدين المقدسي، الناشر: مكتبة المقدسي بالقاهرة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م=

وقوله - ﷺ -: (الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد وأمهاتهم شتى)[1].

(وعلى ذلك فالمسلمون يعترفون بالكتب الإلهية جميعاً، فجميعها على نسق القرآن الكريم في وحدة المصدر، وهو الله - ﷻ - وبالتالي فلابد أن يكون جوهرها جميعاً واحدا، ومضمونها كذلك واحدا.

إن نظرة القرآن للتوراة والإنجيل أنهما كتابان ذوا مصدر سماوي، وهما في لسان القرآن – أي التوراة والإنجيل - هما ما أنزله الله من الوحى على موسى وعيسى - عليهما السلام -، وما ورد في القرآن من المدح لهما هو مدح للكتابين في أصليهما اللذَيْن لم تتلاعب بهما الأيدي)[1]، وإن كان أصابهما التحريف والتغيير، ودخلت عليهما أفكار البشر، غير أن هذا التحريف لم يأت على كل نصوص الكتابين، ولم يقتلع جذورهما من الأساس، بل مازال فيهما بعض الحق، وإن كان قليلاً، وهذا الحق الموجود في الكتابين هو الذى يوافق القرآن الكريم، فلقد جاء القرآن الكريم مصدقاً لما نزل على موسى وعيسى وداود وسليمان وغيرهم، من حيث كون الكتب التي نزلت عليهم هي في الأصل وحى من عند الله، قال تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ

= وأورده الشيخ الألباني في صحيح السيرة النبوية ص٩٠، الناشر المكتبة الإسلامية – عمان - الأردن-، ط: أولى بدون تاريخ.

(١) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم - صلوات الله وسلامه عليهما -: ٦٤٨/٢ برقم ٤١٥٣، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م، صحيح على شرط الشيخين.

ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (٢).

(والسياق القرآني يقرر: توافق الديانات التي جاءت من عند الله كلها على تحتيم الحكم بما أنزل الله، وإقامة الحياة كلها على شريعة الله، وجعل هذا الأمر مفرق الطرق بين الإيمان والكفر، وبين الإسلام والجاهلية، وبين الشرع والهوى، فالتوراة أنزلها الله ﴿ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ ﴾ (٣)، وضمنها الله من التشريع ما يصلح به شأن أمة موسى - عليه السلام -، والإنجيل آتاه الله عيسى بن مريم ﴿ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٤) وأمر أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه، والقرآن أنزله الله على رسوله بالحق ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾)(٥).

---

(١) تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف، رداً على، كتاب: (هل من تحريف في الكتاب الشريف" لطائفة المبشرين)، للشيخ عبد الباقي سرور، صـ٩.

(٢) سورة الشورى الآية رقم ١٣.

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٤٤.

(٤) سورة المائدة الآية رقم ٤٦.

(٥) في ظلال القرآن، أ/ سيد قطب: ٨٨/١، ط: دار الشروق، القاهرة، ط: ١٣، ١٤٠٧هـ ١٩٧٨م، الآية سورة المائدة الآية رقم ٤٨.

فالمصدر واحد لجميع الأديان السماوية؛ إذ كلها من عند الله تعالى، يصدق بعضها بعضاً، فالقرآن جاء ببعض أشياء جاءت قبل ذلك في التوراة والإنجيل، ولكن لما كان هذان الكتابان قد أصابها التحريف والتغيير؛ جاء القرآن مهيمناً على الكتب السابقة، ومصححاً لأخطائها، ومبيناً لتلك التحريفات التي أصابت تلك الكتب، وتكفل الله تعالى بحفظ كتابه "القرآن" الذى هو المعجزة الخالدة من التحريف والتغيير، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [1].

فالإسلام هنا لا يختلف عن الدين الذي جاء به عيسى – عليه السلام –، ولا عن الدين الذي جاء به موسى – عليه السلام –، ولا غيرهما من الأنبياء، وإنما يختلف الإسلام مع المسيحية واليهودية المحرفتين، وخاصة في مجال التوحيد والعقائد، وأما أوجه التشابه بينهما فهي فيما بقي فيهما من وحي السماء وهدي الأنبياء من الأخلاق وأعمال الخير، وهو محور الحديث في هذا البحث الذي يدور حول جوانب الاتفاق بين الرسالات السماوية التي ترجع الى وحدة المصدر في العقيدة، والعبادة، والشريعة والأخلاق، حيث إن هذه الرسالات واحدة في مصدرها، ومن هنا كان اختياري لهذا الموضوع: (وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلام).

---

(١) سورة الحجر الآية رقم٩.

أسباب اختياري للموضوع:

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة عوامل أهمها ما يلي:

١) أهمية الموضوع التي سبقت الإشارة إليها، وكونه جديراً بالبحث والدراسة.

٢) بيان أصول الشرائع التي جاءت من عند الله، بغض النظر عما تعرضت له من تحريف أو تبديل، وبيان جوانب الاتفاق بين الشرائع السماوية.

٣) إن هذا الموضوع يشكل نقطة مهمة ومحورية في مجال محاورة أهل الكتاب، خاصة فيما يتعلق بالمسائل المشتركة التي هي عندهم بقايا الوحي الإلهي الذي قاموا بتحريفه، وذلك في القضايا المتعلقة بالعقيدة والشريعة والاخلاق.

٤) بيان أن غايات هذه الرسالات وأهدافها النهائية واحدة، وهي: هداية الناس إلى الله، وتعريفهم به، وتعبدهم له وحده، وقد جاءت الرسالات كلها تأكيدا صادقا لهذا المعنى.

٥) بيان اتفاق الرسالات السماوية الثلاث على اسم الإسلام الذي هو دين الأنبياء جميعا، وعلى منهج الإسلام في أصول الاعتقاد كالإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وكذلك أصول التشريع ومقاصده العامة، وأصول الأخلاق مثل الصدق، والعدل، والرحمة بالخلق وغيرها، فهذه كلها وغيرها مما هو في معناها أصول دائمة باقية تمثل جوهر كل الرسالات والرباط الذي ينظمها جميعاً.

٦) التعرف على حقيقة الانحراف عن الوحي الإلهي عند اليهود والنصارى، بعد أن أصاب التحريف كتبهم، وذلك من خلال الاستشهاد

ببعض النصوص من أسفارهم وكتبهم المعتمدة لديهم، وما نـتج عـن ذلك من التأثير السلبي في شتى مجالات الحياة في الواقع المعاصر.

٧) بيان أن الرسالات السماوية السابقة على الإسلام وان كانت ربانية في أصلها إلا أنها قد أصابها التحريف والتبديل الذي حفظت منه هذه الشريعة، التي تكفل الله- تعالى- بحفظها، فهي بريئة من أي تدخل بشري في أصولها ومبادئها الكلية، وأحكامها الفرعية القطعية.

٨) أردت كذلك أن أبيَّن للقارئ أن ما عليه اليهود والنصارى الآن هو نتاج لما شرعه لهم أحبارهم ورهبانهم فلم تكن عقيدتهم الحالية عقيدة ربانية وإنما هي من وضع البشر.

هذا وقد توخيت في هذا البحث – قدر استطاعتي – المنهج العلمي الجاد، والمنطق العقلي السليم، بعيداً عن الهوى أو التعصب، حيث برزت حقائق هذا الموضوع من خلال الاستشهاد بما جاء في الكتاب المقدس الذى هو المصدر الأساس عند اليهود والنصارى، ثم مناقشتها ليستبين الحق من الباطل، والغث من الثمين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة .

الدراسات السابقة

بالبحث لم أعثر على رسالة علمية أو كتاب تناول: (وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث) في العقائد والشرائع والأخلاق، كما جاء في هذا البحث.

منهج البحث:

وقد حاولت في بحثي أن التزم المنهج العلمي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وكان منهجي كالآتي:

١) استخدمت عدة مناهج في البحث، ومن أهمها: المنهج الوصفي[١]، وذلك حيث اعتمدت الوصف التحليلي لموضوع الدراسة ببيان وتفصيل الآراء في المسألة محل البحث مع تحليل تلك الآراء .

٢) والاستقرائي[٢]، والذي يعتمد على استقراء النصوص وأقوال اليهود والنصارى في القضية محل البحث.

٣) والاستنباطي[٣]، حيث قمت باستقراء النصوص، وجمع ما تيسر منها للوصول إلى نتيجة صحيحة، وهي وحدة المصدر السماوي، وبقاء بعض النصوص التي تشهد على تحريف القوم لعقيدتهم.

---

(١) وهذا المنهج يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا. (البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، د/ ذرقان عبيدات وآخرين، ص ٢٢٣، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، = = الأردن، ط: خامسة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

(٢) وهذا المنهج يعتمد على استقراء النصوص قراءة دقيقة، وجمع كل ما تيسر من النصوص التي تخدم الموضوع بعد توثيقها للوصول إلى نتيجة صحيحة. (مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، د/ حلمي عبدالمنعم صابر، ص٢٣ بتصرف يسير، الناشر: مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، ط: ثانية ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م).

(٣) وهو المنهج الذي يتيح التوصل إلى القوانين التي تتوقف على طبيعة الظواهر، حيث ينتقل الباحث من المقدمات إلى النتائج. (مناهج البحث العلمي، د/ عبداللطيف محمد العبد ص ٥٧، الناشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٣٩٨هـ ١٩٧٩م).

٤) **المنهج النقدي[1]: حيث قمت - في كثير من الأحيان - بتمحيص ونقد رأي اليهود والنصارى في القضية محل البحث؛ لبيان تحريفهم للأصل السماوي الذي تتفق الرسالات السماوية الثلاث علي القول به.**

٥) **المنهج المقارن[2]: حيث قمت في بعض المواضع بالمقارنة بين أقوال اليهود والنصارى وأقوال المسلمين في المسألة محل البحث.**

٦) **عند المقارنة بين الرسالات الثلاث فإني أبدأ بذكر موقف الإسلام من القضية محل البحث أولا؛ حيث إن الإسلام هو الأصل الذي يرجع إليه، وكتابه القرآن هو المهيمن على ما قبله من الكتب، الحاكم على ما أصابها من تحريف وتغيير، ثم بيان موقف اليهودية والنصرانية من القضية محل البحث الذي يدل على وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث، والاستدلال على ذلك بما بقى من نصوص شاهدة عليهم، ثم بيان انحرافهم عن العقيدة الصحيحة بالنصوص التي أصابها التحريف والتغيير، والتي تدل على تحريفهم لعقيدتهم واتباعهم لأهوائهم.**

---

(١) المنهج النقدي هو: عملية محاكمة وتقويم تهدف إلى التصحيح والترشيد من خلال بيان مواطن الخطأ والصواب بناء على مقاييس متفق على جلها، أو كلها كقواعد فهم النصوص الشرعية. (أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري ص ٩٨ بتصرف، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

(٢) المنهج المقارن هو: المنهج الذي يسعى إلى إبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين أو قضايا في موضوع واحد مع تفسير ذلك وتعليله. (أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري ص ٩٨ بتصرف).

٧) عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، وفقرات الكتاب المقدس قمت بعزوها إلى أسفارها.
٨) تحريت صحة الأحاديث النبوية التي تخدم موضوعات هذا البحث، وتخريجها من مصادرها الأصلية قدر الطاقة.
٩) البعد عن التهويل والتهوين والإفراط والتفريط في عرض القضايا، والاقتصار على طرح الحقائق الموصلة للحكم كما يقتضيه الإنصاف، ويتطلبه البحث العلمي.
١٠) التزمت الأمانة العلمية في كل ما نقلت، فحين أنقل نصاً من أحد المراجع فإني أنقله من أصله الذى ذكر فيه أولا، إلا أن يتعذر النقل منه فأقرب فرع إليه.
١١) عرفت ببعض الأعلام التي وردت في البحث، دون الكل، حتى لا تكثر الهوامش.
١٢) ختمت البحث بخلاصة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

خطة البحث:

ويشتمل هذا البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس فنية.

المقدمة: وبها افتتاحية البحث، وأهمية الموضوع وحيويته، والأسباب التي دعتني لاختياره والكتابة فيه، ومنهج البحث فيه، وخطة سير البحث .

التمهيد: **التعريف بالمصطلحات التي اشتمل عليها عنوان البحث**.

الفصل الأول: **وحدة المصدر في العقيدة بين الرسالات السماوية الثلاث**:

المبحث الأول: التوحيد بين الرسالات السماوية الثلاث.

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة بين الرسالات السماوية الثلاث.

المبحث الثالث: الإيمان بالكتب والرسل بين الرسالات السماوية الثلاث.

المبحث الرابع: الإيمان باليوم الآخر بين الرسالات السماوية الثلاث.

الفصل الثاني: **وحدة المصدر في العبادات بين الرسالات السماوية الثلاث**:

المبحث الأول: وحدة المصدر في الصلاة بين الرسالات السماوية الثلاث.

المبحث الثاني: وحدة المصدر في الزكاة بين الرسالات السماوية الثلاث.

المبحث الثالث: وحدة المصدر في الصوم بين الرسالات السماوية الثلاث.

المبحث الرابع: وحدة المصدر في الحج بين الرسالات السماوية الثلاث.

الفصل الثالث: **وحدة المصدر في الشرائع والأخلاق بين الرسالات السماوية الثلاث**:

المبحث الأول: وحدة المصدر في الشرائع بين الرسالات السماوية الثلاث.

المبحث الثاني: وحدة المصدر في الأخلاق بين الرسالات السماوية الثلاث.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.

التمهيد

التعريف بالمصطلحات التي اشتمل عليها العنوان

أولاً: مفهوم وحدة المصدر بين الرسالات السماوية

١- مفهوم الرسالات السماوية:

هي كل ما أوحي به الله- تعالى- إلى رسله- عليهم الصلاة والسلام- من توجيهات عقائدية وأوامر ونواهي شرعية، ليبلغوها إلى أقوامهم .

وقيل: (الرسالات السماوية هي: مجموعة التعاليم والأوامر والنواهي التي يجيء بها رسول من البشر، أوحى الله تعالى بها إليه، وفي مقدمتها الإيمان بخالق واحد موجه لهذا الكون، لا شريك له في ملكه، يجب صرف العبادة كلها إليه، والخضوع والتذلل لهذا الإله الخالق الرازق، ووجوب إفراده وحده بالعبادة والإيمان باليوم الآخر، والحساب والجزاء، وبالثواب في الجنة والنعيم المقيم، أو العقاب في النار والعذاب الأليم) [١].

٢- وحدة الرسالات السماوية:

تتضح لنا هذه الوحدة في أمرين رئيسيين هما وحدة المصدر ووحدة الغاية:

أ) **فأما وحدة المصدر:** فالرسالات السماوية من مصدر واحد تلقاها الرسل الكرام – صلوات الله عليهم وسلامه – من عند الله – تعالى– وكان دورهم فيها لا يتجاوز التبليغ، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا

(١) الأديان والمذاهب، مناهج جامعة المدينة العالمية ص ٣٥، جامعة المدينة العالمية، وزارة التعليم العالي الماليزية.

تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[1]، وقال تعالى أيضا: ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾[2].

وتتجلى وحدة المصدر في أمرين أساسيين هما: اتفاقها جميعاً في اسم الإسلام، وفي الأصول والمبادئ العامة:

- **فأما الأولى: اتفاقها جميعا في اسم الإسلام:**

فهي كلها جاءت لإسلام الحياة لله، فجمعها بذلك اسم الإسلام، فالإسلام بهذا المعنى هو دين الأنبياء جميعا: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾[3] وهذا ما نطق به القرآن على ألسنة الرسل، يقول الله تعالى على لسان الرسول – ﷺ –: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[4]، وإبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – قالا: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[5]، ويعقوب يوصى أبناءه قائلا: ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[6]، ويوسف يدعو ربه قائلاً: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[7]،

---

(١) سورة الشوري: الآية رقم
(٢) سورة المائدة الآية رقم ٥.
(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٩.
(٤) سورة يونس الآية رقم ٧٢.
(٥) سورة البقرة الآية رقم ١٢٨.
(٦) سورة البقرة الآية رقم ١٣٢.
(٧) سورة يوسف الآية رقم ١٠١.

وقال موسى لقومه: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾(1)، وسحرة فرعون لما آمنوا برسالة موسى قالوا: ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾(2)، وقال سليمان في رسالته لملكة سبأ: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾(3)، وقال الحواريون لعيسى: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾(4).

- **وأما الثانية: الاتفاق في الأصول والمبادئ العامة:**

فالرسالات تتفق في أصول الاعتقاد كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وكذلك أصول التشريع ومقاصده العامة كحفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، وكإقامة العدالة في الأرض: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾(5)، وكذلك أصول المحرمات وأمهاتها كالإشراك بالله، والزنا، وقتل النفس بغير حق، وأكل مال الغير، وشهادة الزور وغيرها، كذلك أصول الأخلاق مثل: الصدق، والعدل، والإحسان، والعفاف والبر والرحمة بالخلق وغيرها.

فهذه كلها وغيرها مما هو في معناها أصول دائمة باقية تمثل جوهر كل الرسالات، والرباط الذي ينظمها جميعاً.

أما عن حكمة الاختلاف بين الشرائع: فقد اقتضت حكمة الله – تعالى– أن تكون الرسالات السابقة على رسالة الإسلام الخاتمة محدودة بزمان

---

(1) سورة يونس الآية رقم ٨٤.
(2) سورة الأعراف الآية رقم ١٢٦.
(3) سورة النمل الآية رقم ٣١.
(4) سورة آل عمران الآية رقم ٥٢.
(5) سورة الحديد الآية رقم ٢٥.

معين وخاصة بأقوام بأعينهم، تناسب حالهم وتعالج من المشكلات ما يثار في واقعهم، ذلك أن كل رسول جاء يعالج قضية محورية في قومه بعد دعوتهم إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، فكانت الحكمة الإلهية أن تكون تلك الرسالات محدودة بزمان ومكان وتشريعاتها تتناسب مع ذلك، والإسلام شريعة خاتمة احتوت على ما يناسب كل زمان ومكان.

ب) **وأما وحدة الغاية:** فغاية هذه الرسالات النهائية هي واحدة، تتمثل في هداية الناس إلى الله تعالى وتعريفهم به، وتعبدهم له وحده، وقد أكد هذا المعنى على لسان الرسل جميعهم بتكرار عبارة: ﴿ اَعْبُدُواْ اَللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[1]، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ اَلْجِنَّ وَاَلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2] ويمكن تفصيل هذه الغاية كالتالي:

- توحيد الله تعالى
- عبادته وحده لا شريك يعبد معه أو من دونه.
- صيانة الكليات الخمس[3]، والحفاظ عليها من أي إخلال بها.

---

(١) سورة الأعراف الآية رقم ٥٩ وغيرها.

(٢) سورة الذاريات الآية رقم ٥٦.

(٣) الكليات الخمس: (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال). (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد ابن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: ٢/١٦٤٩، تقديم وإشراف ومراجعة: د/ رفيق العجم، تحقيق: د/ علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية، د/ عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د/ جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٦م).

- الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

فالأنبياء جميعهم مبعوثون بدين الإسلام، فهو الدين الذي لا يقبل الله سواه من أحد، لا من الأولين ولا من الآخرين.

والمقصود بالحديث هنا (هو الإسلام بمعناه العام، والفرق بينه وبين الإسلام الخاص: أن الإسلام العام متناول لكل شريعة بعث الله بها نبياً، وشامل لكل أمة متبعة لنبي من الأنبياء، ورأس الإسلام مطلقا شهادة أن لا إله إلا الله، وبها بعث جميع الرسل، ويزيد الإسلام الخاص بالإضافة إلى تحقيق الإسلام العام فيه، تضمنه لشريعة القرآن، وهذا ليس عليه إلا أمة محمد - ﷺ -، وعلى هذا فأتباع الرسل مسلمون في زمن رسلهم، فاليهود مسلمون في زمن موسى-ﷺ-، والنصارى مسلمون في زمن عيسى-ﷺ-، وأما حين بعث النبي محمد - ﷺ - فمن كفروا به، فليسوا بمسلمين) [1].

ثانياً: مفهوم اليهودية والنصرانية والاسلام والعلاقة بينهم

١- اليهودية:

اليهود هم: (أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء، أعني أن ما كان ينزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء - عليهم السلام - ما كان يسمى كتاباً بل صحفاً)[2].

وفي الموسوعة الميسرة: (اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين

---

(١) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ٩٤/٣ بتصرف، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني: ١٥/٢، ١٦، مؤسسة الحلبي، ب. ت.

من إبراهيم – عليه السلام –، والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل، الذين أرسل الله إليهم موسى – عليه السلام – مؤيداً بالتوراة، ليكون لهم نبياً)(١).

وفي دائرة معارف القرن العشرين: (اليهود هي الأمة المشهورة في تاريخ العالم ببني إسرائيل، أصلهم من الساميين رحلوا تحت قيادة إبراهيم – عليه السلام – في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد)(٢).

فاليهود هم أمة موسى – عليه السلام – وكتابهم هو التوراة وأصلهم من الساميين، والساميون هم سلالة سام بن نوح –عليه السلام– (وهي كلمة اصطلحت لتشمل الشعوب الأساسية التي هاجرت ابتداء من سنة ٣٥٠٠ ق. م من الصحراء العربية إلى ضفاف نهر دجلة والفرات حيث الحضارات المزدهرة، فالأكاديون الذين سكنوا سومر دعوا بالساميين، كذلك العرب سكان الجزيرة العربية، بالإضافة إلى الشعوب المعتنقة لليهودية)(٣).

٢- **النصرانية**:

"هي الملة التي يدين بها قوم سيدنا عيسى – عليه السلام – من بني إسرائيل، وهي مكملة لرسالة موسى – عليه السلام – كتابها الإنجيل، فهي ديانة سماوية في أصلها، لكن سرعان ما حرفت، وأصبحت باطلة ومنسوخة بالإسلام.

يقول الشهرستاني: (النصارى أمة المسيح عيسى بن مريم، وهو

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ٤٩٥/١، إشراف وتخطيط ومراجعة، د/ مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٤، ١٤٢٠هـ.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدين: ٥٦٨/١٠، دار الفكر، بيروت.

(٣) ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

المبعوث حقاً بعد موسى – عليه السلام – المبشر به في التوراة، وكانت له آيات ظاهرة، وبينات زاهرة، ودلائل باهرة، مثل إحياء الموتى، وإبراء الأكمه[1]، والأبرص، ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه، وذلك حصوله من غير نطفة سابقة، ونطقه من غير تعليم سالف، وجميع الأنبياء بلاغ وحيهم أربعون سنة، وأوحى إليه إبلاغاً عند الثلاثين. وكانت مدة دعوته ثلاث سنين، وثلاثة أشهر، وثلاثة أيام)[2].

فنبي الله عيسى – عليه السلام –: (بعثه الله نبياً إلى بنى إسرائيل وأنزل الله – تعالى– عليه الإنجيل، كما أيده الله تعالى بعدد من المعجزات الدالة على نبوته، فقال – تعالى– حكاية عن المسيح: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3]، فكان – عليه السلام – يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله ويبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى بإذن الله، فتآمر اليهود على قتله، وأرسلوا الجند وراءه،

---

(١) الأكمة: من الكمه وهو العمي الذي يولد به الإنسان. (تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ٢١/٦، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: أولى ٢٠٠١م).

(٢) الملل والنحل، للعلامة أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ص ٢٧٢، تحقيق: عادل أحمد إبراهيم، مكتبة فياض للطباعة والنشر والتوزيع، ط: أولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

(٣) سورة آل عمران الآية رقم (٤٩).

فاختفي عيسى وأصحابه إلا أن أحد أصحابه دل جند الرومان على مكانه، فألقى الله -تعالى- شبه عيسى - عليه السلام - وصورته عليه، ويقال: إنه يهوذا الإسخريوطى، وقيل: إنه واحد آخر من الحواريين، وقيل: إنه باختياره تطوع بأن يفتدى المسيح، فنفذ حكم الصلب فيه بدلاً من عيسى - عليه السلام - حيث نجاه الله ورفعه إليه) (١).

٣- **الإسلام**:

أ- **تعريف الإسلام**:

لغة الخضوع والانقياد والاستسلام، جاء في لسان العرب: (الإسلام والاستسلام: الانقياد، والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع، وإظهار الشريعة، والتزام ما أتى به النبي - ﷺ -، وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه) (٢).

وفي المعجم الوسيط: (أسلم: انقاد، وأخلص الدين لله، ودخل في دين الإسلام، ودخل في السلم، وعن الشيء تركه بعد ما كان فيه ....، والإسلام: إظهار الخضوع والقبول لما أتى به محمد- ﷺ -، والدين الذي جاء به)(٣).

ويقول صاحب تهذيب اللغة مبيناً معنى الإسلام لغة: (الإسلام: إظهار

---

(١) البيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، ص ١٤ بتصرف، تقديم: أبو عمر عبدالعزيز القرشي، د/ وديع أحمد فتحي، دار الخلفاء الراشدين، ط: أولى.

(٢) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: ٢٩٣/١٢، دار صادر، بيروت ١٣٨٧هـ ١٩٦٨م.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: ٤٤٦/١، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا رسول الله - ﷺ -، وبه يحقن الدم)[1].

ثم قال: (فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان الذي هذه صفته، فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم، وباطنه غير مصدق، فذلك الذي يقول أسلمت؛ لأن الإيمان لابد من أن يكون صاحبه صدِّيقاً؛ لأن الإيمان التصديق: فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر.

والمسلم التام الإسلام مظهر للطاعة مؤمن بها، والمسلم الذي أظهر الإسلام تعوذاً غير مؤمن في الحقيقة إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلم، قال: وإنما قلت إن المؤمن معناه المصدق؛ لأن الإيمان مأخوذ من الأمانة؛ لأن الله تعالى تولى علم السرائر ونيات العقد، وجعل ذلك أمانة ائتمن كل مسلم على تلك الأمانة.

فمن صدق بقلبه ما أظهره لسانه فقد أدى الأمانة واستوجب كريم المآب إذا مات عليه، ومن كان قلبه على خلاف ما أظهر بلسانه فقد حمل وزر الخيانة، والله حسبه، وإنما قيل للمصدق: مؤمن وقد آمن؛ لأنه دخل في حد الأمانة التي ائتمنه الله عليها، وبالنية تنفصل الأعمال الزاكية من الأعمال البائرة) [2].

قال الراغب الأصفهاني حين ذكر معنى الاسلام في الشرع: (الإسلام في الشرع على ضربين:

أحدهما: دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان، وبه يحقن الدم، حصل

---

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: ٣١٣/١٢.

(٢) المرجع نفسه: ٣١٣/١٢.

معه الاعتقاد أو لم يحصل، وإياه قصد بقوله: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ (١).

والثاني: فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر، كما ذكر عن إبراهيم - عليه السلام - في قوله: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (٣)، وقوله: ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا ﴾ (٤)، أي: اجعلني ممن استسلم لرضاك، ويجوز أن يكون معناه: اجعلني سالما عن أسر الشيطان حيث قال: ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (٥)، وقوله: ﴿ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٦)، أي: منقادون للحق مذعنون له) (٧).

وبالتالي فمعنى الإسلام العام هو: الانقياد التام للخالق بالتوحيد والإذعان له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، وتسليم كامل من الإنسان لله في

---

(١) سورة الحجرات الآية رقم ١٤.
(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٣١.
(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٩.
(٤) سورة يوسف الآية رقم ١٠١.
(٥) سورة ص الآية رقم ٨٢، ٨٣.
(٦) سورة النمل الآية رقم ٨١.
(٧) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ص٤٢٣، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط: أولى ١٤١٢هـ.

جميع شؤون الحياة. وهذا ما ورد على لسان الأنبياء السابقين. قال -تعالى- على لسان نوح: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(١) وقال أيضا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾(٢).

(فالإسلام بهذا المعنى الشامل لا يصلح أن يكون محلاً للسؤال عن العلاقة بينه وبين سائر الشرائع السابقة؛ إذ لا يسأل عن العلاقة بين الشيء ونفسه.

أما المفهوم الخاص لكلمة الإسلام: فإنه يعنى تلك الشريعة التي جاء بها محمد - ﷺ - من عند الله تعالى للناس كافة) (٣).

ب- <u>علاقة الإسلام بغيره من الرسالات السماوية السابقة:</u>

من هذا المنطلق السابق نتحدث عن علاقة الإسلام ونظرته إلى هذه الشرائع فنقول: (إن الإسلام ينظر إليها، ويقسمها الى مرحلتين:

- <u>المرحلة الأولى:</u> وهى في صورتها الحقيقية، لم تتغير ولم تتبدل، بل كما نزلت من عند الله - تبارك وتعالى- .
- <u>المرحلة الثانية:</u> نظرته إليها بعد أن طال عليها الأمد، ونالها التحريف والتبديل .
- <u>أما في المرحلة الأولى:</u> فإن الإسلام يؤكد أن كل رسول يرسل، وكل كتاب ينزل قد جاء مصدقاً ومؤكداً لما قبله، فالإنجيل مصدق ومؤيد للتوراة،

---

(١) سورة يونس الآية رقم ٧٢.

(٢) سورة النساء الآية رقم ١٢٥.

(٣) الإسلام وموقفه من الشرائع السابقة، د/ شعبان محمد إسماعيل ص ١٠ بتصرف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. أولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

والقرآن مصدق ومؤيد للإنجيل، والتوراة، ولكل ما بين يديه من الكتب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾، ثم قال: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، ثم قال: (﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[١].

فانظر إلى هذا الترابط الوثيق بين الكتب الثلاثة، وكل كتاب يوصف بأنه: (مصدق لما بين يديه) يعني لما قبله، إلا القرآن الكريم فإنه مع أنه جاء مصدقاً لما بين يديه، إلا أنه أوتي وصفاً زائداً، باعتباره آخر هذه الكتب وخاتمها، فوصف بأنه مهيمن، على كل ما قبله؛ لأنه الرسالة الخالدة.

- <u>أما عن المرحلة الثانية:</u> وهي العلاقة بين الشريعة المحمدية والشرائع السابقة، بعد أن طال عليها الأمد ونالها من التحريف ما نالها، فإن الإسلام ينظر إليها نظرة الحارس الأمين، النافي لما جاء فيها زائداً عما شرعه الله – تعالى–)[٢].

---

(١) سورة المائدة الآيات رقم ٤٤، ٤٦، ٤٨.

(٢) الإسلام وموقفه من الشرائع السابقة، د/ شعبان محمد إسماعيل، ص ١٢: ١٥ بتصرف.

فعلاقة الإسلام بالشرائع السماوية: (في صورتها الأولى هي علاقة تصديق وتأييد، وأن علاقته بها في صورتها الأخيرة، بعد التحريف والتبديل علاقة تصديق لما بقى من أجزائها الأصلية، وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والإضافات الغريبة) [١].

ويمكن إبراز علاقة الإسلام بغيره من الرسالات السماوية السابقة في النقاط التالية:

١- الإسلام جاء ليكمل رسالة الله التي أرسل بها الأنبياء السابقين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنا بيتا فأحسنه، وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، يعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال: أنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين) [٢].

(فيظهر أن المراد أنها مكملة محسنة، وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصاً، وليس كذلك، فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة، وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام وفضل النبي - ﷺ - على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين وأكمل به

---

(١) الدين، د/ محمد عبدالله دراز ص ١٨٤، دار القلم، الكويت.

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، كتاب: المناقب، باب: خاتم النبيين - ﷺ -: ١٨٦/٤ برقم ٣٥٣٥، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ

شرائع الدين)[1].

فالرسالات السماوية بناء متكامل يظهر فيه تصديق الرسل بعضهم لبعض، قال -تعالى- على لسان سيدنا عيسى - عليه السلام -: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[2].

(قال ابن عباس: إن الله – تعالى– كان عهد إلى بني إسرائيل في التوراة أني باعث من بني إسماعيل نبيا أميا، فمن تبعه وصدق بالنور الذي يأتي به – أي بالقرآن – غفرت له ذنبه، وأدخلته الجنة، وجعلت له أجرين، أجرا باتباع ما جاء به موسى، وجاءت به سائر أنبياء بني إسرائيل، وأجرا باتباع ما جاء به محمد النبي الأمي من ولد إسماعيل، وتصديق هذا في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾[3] إلى قوله: ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾[4]، وتصديق ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[5])[6]،

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: ٥٥٩/٦، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

(٢) سورة الصف الآية رقم ٦.

(٣) سورة القصص الآية رقم ٥٢.

(٤) سورة القصص الآية رقم ٥٤.

(٥) سورة الحديد الآية رقم ٢٨.

(٦) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي =

والمعنى: (يا أيها الذين آمنوا: أي من قوم عيسى - عليه السلام -، فأمرهم أن يتقوا الله ويؤمنوا بمحمد - عليه الصلاة والسلام -، ثم قال: يؤتكم كفلين أي: نصيبين من رحمته لإيمانكم أولا بعيسى، وثانيا بمحمد - عليه الصلاة والسلام -، ونظيره قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [1])[2].

٢- الاختلاف بين الأديان السماوية في الشريعة فقط، وشريعة الإسلام ناسخة لما قبلها من الشرائع ومهيمنة عليها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [3].

(لما ذكر- تعالى- التوراة التي أنزلها الله على موسى كليمه- عليه السلام-، ومدحها وأثنى عليها، وأمر باتباعها حيث كانت سائغة الاتباع، وذكر الإنجيل ومدحه، وأمر أهله بإقامته واتباع ما فيه، شرع - تعالى- في ذكر القرآن العظيم، الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم، فقال: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾أي: بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكْرَه ومَدْحَه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد - ﷺ -، فكان نزوله كما أخبرت به، مما زادها صدقًا عند حامليها من ذوي البصائر، الذين انقادوا

= الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري: ٣/٤٧٨، ٤٧٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.

(١) سورة القصص الآية رقم ٥٤.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٩/٤٧٥.

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٤٨.

لأمر الله واتبعوا شرائع الله، وصدقوا رسل الله، كما قال – تعالى-: ﴿ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾[(١)] أي: إن كان ما وعدنا الله على ألسنة الرسل المتقدمين، من مجيء محمد – ﷺ –، { لَمَفْعُولا } أي: لكائنًا، لا محالة، ولا بد .

وقوله: { وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ }: فهو أمين، وشاهد، وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها، وتكفل – تعالى- بحفظه بنفسه الكريمة، فقال – تعالى-:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[(٢)])[(٣)].

٣- تصحيح ما وقع فيها من تحريف: فالقرآن يكشف هذا التحريف، ويقوم بإعادة الديانة النقية التي أنزلت على سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وحرفها اليهود والنصارى كما ورد في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيْلٌ لَّهُم

(١) سورة الإسراء الآيتان رقم ١٠٧، ١٠٨.

(٢) سورة الحجر الآية رقم ٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: ١٢٧/٣، ١٢٨، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

﴿ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[1].

(أي: من اليهود، نعت الله تعالى أحبارهم بأنه يبدلون، ويحرفون، فقال – وقوله الحق–: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾، وذلك أنه لما درس الأمر فيهم، وساءت رعية علمائهم، وأقبلوا على الدنيا حرصاً وطمعاً، طلبوا أشياء تصرف وجوه الناس إليهم، فأحدثوا في شريعتهم وبدلوها، وألحقوا ذلك بالتوراة، وقالوا لسفهائهم: هذا من عند الله، ليقبلوها عنهم، فتتأكد رئاستهم، وينالوا به حطام الدنيا)[2].

فهذا التحريف يعني أن أجزاء من التوراة والإنجيل فاسدة من وضع البشر إضافة إلى الفهم الخاطئ للنص، قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3]، وهذا التحريف يقره غير المسلمين أيضا.

والمعنى: (﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ ﴾ أي: ينقاد لكم بالطاعة، هؤلاء الفرقة الضالة من اليهود، الذين شاهد آباؤهم من الآيات البينات ما شاهدوه، ثم قست قلوبهم من بعد ذلك ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ أي: يتأولونه على غير تأويله ﴿ مِنۢ

(١) سورة البقرة الآية رقم ٧٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: ٢/٣ بتصرف، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

(٣) سورة البقرة الآية رقم ٧٥.

﴿بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ أي: فهموه على الجلية، ومع هذا يخالفونه على بصيرة ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه وتأويله ؟ وهذا المقام شبيه بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[(1)] [(2)].

<u>مما سبق يتضح لنا:</u> أن الإسلام جاء ليكمل رسالة الله – تعالى- التي أرسل بها الأنبياء السابقين، وأن الاختلاف بين الأديان السماوية في الشريعة فقط، وشريعة الإسلام ناسخة لما قبلها من الشرائع ومهيمنة عليها، وأن الإسلام جاء ليصحح ما وقع في الأديان السابقة من تحريف.

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ١٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٠٧/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣/٢ بتصرف.

الفصل الأول

وحدة المصدر في العقيدة بين الرسالات السماوية الثلاث

إن الرسالات السماوية الثلاث متفقة في القواعد والأصول الإيمانية من توحيد الله – ﷻ – والايمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فالرسالات السماوية تلتقي في أصل الدين، وتخرج من مشكاة واحدة، وتدعو إلى التوحيد الذي لا لبس فيه، ولا غموض، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1]، والمعنى: (شرع لكم من الدين ما شرع لقوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ثم بين ذلك بقوله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ وهو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله، وكتبه، وبيوم الجزاء، وبسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما، ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها، فإنها مختلفة متفاوتة، قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2])[3].

---

(١) سورة الشورى الآية رقم ١٣.

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٤٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٦/١٠.

المبحث الأول

التوحيد (الإيمان بالله تعالى) بين الرسالات السماوية الثلاث

إن الغاية من الرسالات السماوية التي تنزلت من قبل الحق - تبارك وتعالى-، والتي اختص بها أنبياؤه ورسله هي معرفة أن لهذا الكون إلها واحداً خالق كل شيء واجب الوجود، واحد في ذاته وصفاته، وهذا الإله هو الذي يجب أن يتوجه إليه الناس بالعبادة، فيعبدونه، ولا يشركون به شيئا.

وقد فطر الله تعالى الخلق لعبادته وطاعته والإخلاص له، قال رسول الله -ﷺ-: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء، ثم يقول: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[1])[2].

والمعنى: (أن الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول، وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو الدين الحق، وقد دل على هذا المعنى بقية الحديث، حيث قال كما تنتج البهيمة يعني أن البهيمة تلد الولد كامل الخلقة فلو ترك كذلك كان بريئا من العيب، لكنهم تصرفوا فيه بقطع أذنه مثلا، فخرج عن الأصل وهو تشبيه واقع ووجهه واضح والله أعلم) [3].

---

(١) سورة الروم الآية رقم ٣٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: { لا تبديل لخلق الله } [الروم: ٣٠]: لدين الله: ٦/١١٤ برقم ٤٧٧٥.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي: ٦/٦٧٦ بتصرف، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ٣/٢٤٩.

وقال ابن القيم: (ليس المراد بقوله: (يولد على الفطرة) أنه خرج من بطن أمه يعلم الدين لأن الله يقول: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) ولكن المراد أن فطرته مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار والمحبة، وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك؛ لأنه لا يتغير بتهويد الأبوين مثلا بحيث يخرجان الفطرة عن القبول، وإنما المراد أن كل مولود يولد على إقراره بالربوبية، فلو خلي وعدم المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما انه يولد على محبة ما يلائم بدنه من ارتضاع اللبن حتى يصرفه عنه الصارف) [1].

وقال ابن تيمية: (ولو لم تكن المعرفة ثابتة في الفطرة لكان الرسول إذا قال لقومه: أدعوكم إلى الله، لقالوا مثل ما قال فرعون: وما رب العالمين؟ إنكاراً له وجحداً، كأن يكون قولهم متوجهاً، وفرعون لم يقل هذا لعدم معرفته في الباطن بالخالق، لكن أظهر خلاف ما في نفسه) [2]، فإنه لو لم تكن هناك معرفة الله في قلوب العباد لخالقهم، لكانت دعوة الأنبياء والرسل غير واضحة المعالم؛ لأنها تدعو إلى عبادة من لا يعرف.

فعقيدة التوحيد البعيدة عن الأوهام والتحريف والخرافات هي رسالة الرسل جميعاً، ودعوة الكتب السماوية قاطبة، فالأديان السماوية في الأصل

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ٣/٢٤٩.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي: ٨/٤٤٠، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية ١٤١١هـ ١٩٩١م.

كلها دين واحد، هو الإسلام، متفقة في القواعد والأصول الإيمانية من توحيد الله ونفي الشريك له، وتنزيهه - سبحانه- عن النقائص المتضمنة لنفي الصاحبة والولد، ولقد كلف الله - ﷻ - عباده بعبادته وحده لا شريك له وكلف رسله بالدعوة إلى توحيده في عبادته سبحانه قال - تعالى-: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾(١)، كما أخبر سبحانه أن توحيده في عبادته هو الغاية من الخلق، فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾(٢).

ونعرض هنا لعقيدة التوحيد التي هي الأصل الذي دعا إليه جميع الأنبياء - من لدن آدم - عليه السلام - إلى سيدنا محمد - ﷺ - في الرسالات السماوية الثلاث اليهودية، والمسيحية، والإسلام، قبل أن تنالها يد التحريف والتغيير، وموافقتها لعقيدة التوحيد في الإسلام، مستشهداً بما لديهم من نصوص التوحيد التي لم تنلها يد التحريف وأبقاها الله تعالى شاهدا على ما قاموا به من تحريف في كتبهم المقدسة، ووصفهم للذات العلية بأوصاف التشبيه والتجسيم وغيرها من أوصاف لا تليق بجلاله، وتتعارض مع الأصل الذي دعا إليه أنبياؤهم.

أولاً: التوحيد في الإسلام:

يقول شارح العقيدة الطحاوية: (التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله - ﷿ -.

(١) سورة الأنبياء الآية رقم ٢٥.

(٢) سورة الذاريات الآية رقم ٥٦.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[1]، وقال هود – عليه السلام – لقومه: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[2]، وقال صالح – عليه السلام – لقومه: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[3] وقال شعيب – عليه السلام – لقومه: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[6]، وقال – ﷺ –: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ...)[7].

ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب بلوغه، بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميز عند من يرى ذلك، ولم يوجب أحد منهم على وليه أن يخاطبه حينئذ بتجديد الشهادتين، وإن

---

(١) سورة الأعراف الآية رقم ٥٩.
(٢) سورة الأعراف الآية رقم ٦٥.
(٣) سورة الأعراف الآية رقم ٧٣.
(٤) سورة الأعراف الآية رقم ٨٥.
(٥) سورة النحل الآية رقم ٣٦.
(٦) سورة الأنبياء الآية رقم ٢٥.
(٧) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: { فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم } [التوبة: ٥]: ١/١٤ برقم ٢٥.

كان الإقرار بالشهادتين واجباً باتفاق المسلمين، ووجوبه يسبق وجوب الصلاة، لكن هو أدى هذا الواجب قبل ذلك) [1].

وقال تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [2].

(فتأمل هذا البرهان الباهر، بهذا اللفظ الوجيز الظاهر، فإن الإله الحق لابد أن يكون خالقا فاعلا، يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر، فلو كان معه – سبحانه– إله آخر يشركه في ملكه، لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة، بل إن قدر على قهر ذلك الشريك وتفرده بالملك والإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه، وذهب بذلك الخلق، كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه، إذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه، فلابد من أحد ثلاثة أمور:

- إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه.
- وإما أن يعلو بعضهم على بعض.
- وإما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء، ولا يتصرفون فيه، بل يكون وحده هو الإله، وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ص ٧٧، ٧٨، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ط: المصرية الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٢) سورة المؤمنون الآية رقم ٩١.

وانتظام أمر العالم كله وإحكام أمره، من أدل دليل على أن مدبره إله واحد، وملك واحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا رب لهم سواه، كما قد دل [دليل] التمانع على أن خالق العالم واحد، لا رب غيره ولا إله سواه)(١).

وقال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٢).

(والمعنى: لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا. وفيه دلالة على أمرين، أحدهما: وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحداً. والثاني: أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده، لقوله: (إِلَّا اللَّهُ) فإن قلت: لم وجب الأمران ؟ قلت: لعلمنا أنّ الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف)(٣).

قال شارح الطحاوية: (دلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحد، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله – ﷻ –، وأن فساد السموات والأرض يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره، فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله، فإن قيامه إنما هو بالعدل، وبه قامت السموات والأرض، وأظلم

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٨٧.

(٢) سورة الأنبياء الآية رقم ٢٢.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي: ١١١/٣، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد) [(١)].

ومن تأمل في هذه الآية وأمثالها في القرآن الكريم وجدها تخاطب العقل، وتضعه على الطريق التي لا عوج فيها ولا تعقيد، وليس بين الأدلة القرآنية والدلائل الكونية وبين العقل انفكاك، لأن العقل هو الذي يستفيد من الدلائل النقلية والكونية، ولولا العقل لما كان البشر مكلفين بالإيمان.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[(٢)].

لقد جمعت هذه الآيات من الأدلة على وحدانية الله – تعالى–ما لو بحث في تفاصيله الباحثون لظهرت في مجلدات ضخمة من الكتب، ولقد ساقها القرآن الكريم وجمعها لا لمجرد كونها عجيبة تبهر العقول بتناسقها، ولكن لإثبات الوحدانية لمن خلق السماوات والأرض، وأبدع الكون والوجود.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٨٨.

(٢) سورة النمل الآيات (٥٩: ٦٤).

وهذه الآيات وغيرها كثير تثبت وحدانية الله تعالى بما في الكون من آثار تدل على عظمة خالقها، وتسبح بحمده، وترشد العقل إلى إثبات الوحدانية لله - ﷻ -.

ثانياً: التوحيد في اليهودية:

كانت الديانة اليهودية في أصلها كما ينبئنا بذلك القرآن، (ديانة توحيد تتصف فيها الذات العلية بصفات الوحدة والكمال، والتجرد من جميع مظاهر النقص، والمخالفة للحوادث في كل شيء، كما هو الشأن في الدين الإسلامي)[1]، وقد كانت قضية التوحيد من أول ما أوحى الله - تعالى- به إلى موسى - عليه السلام - عند أول اتصال له بالوحي، قال تعالى مخاطبا موسى -عليه السلام-: ﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[2]، فهذا النص القرآني يفيد أن عقيدة التوحيد هي أساس الدين الذي جاء به موسى- عليه السلام - كغيره من إخوانه من الرسل الذين جاءوا من قبله ومن بعده، وحينما ذهب موسى- عليه السلام - إلى فرعون سأله عن حقيقية الإله فرد موسى قائلاً: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴾[3].

---

(١) اليهودية واليهود بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، د/ على عبد الواحد وافي ص ٣٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر – الفجالة – القاهرة.

(٢) سورة طه الآيتان رقم (١٣، ١٤).

(٣) سورة طه الآيات رقم (٥٠: ٥٣).

فهذه الآيات تصف الله – تعالى – بكل كمال وتنزه ذاته العلية عن كل نقص، (وتصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط، وأنه لا ينسى شيئاً، – تبارك وتعالى وتقدس –، فإن علم المخلوق يعتريه نقصانان، أحدهما: عدم الإحاطة بالشيء، والآخر نسيانه بعد علمه، فنزه نفسه عن ذلك)[1].

هكذا كانت عقيدة التوحيد التي دعا إليها موسى – عليه السلام – متفقة تماما مع عقيدة المسلمين، وأكد القرآن الكريم أن الله تعالى أنزل على موسى – عليه السلام – كتاباً فيه حقيقة الدين الرباني فقال تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[3]، ولا شك أن هذه التوراة التي ذكرها القرآن ليست هي التوراة التي في أيدي اليهود الآن.

فمدح القرآن الكريم إنما هو للتوراة التي أنزلت على موسى، وليس لتوراتهم المحرفة، وإن كانت مشتملة على بقايا الوحي الإلهي، والمعنى: (إنا نحن أنزلنا التوراة على موسى مشتملة على هدى في العقائد والأحكام، خرج به بنو إسرائيل من وثنية المصريين وضلالهم، وعلى نور أبصروا به طريق الاستقلال في أمر دينهم ودنياهم، أنزلناها قانوناً للأحكام يحكم بها النبيون – موسى ومن بعده من أنبياء بني إسرائيل – طائفة من الزمان، انتهت ببعثة عيسى بن مريم – عليه السلام –، وهم الذين أسلموا وجوههم لله

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥/٢٩٨ بتصرف.

(٢) سورة آل عمران الآيات ١: ٣.

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٤٣.

مخلصين له الدين على ملة إبراهيم - عليهم الصلاة والسلام -؛ فالإسلام دين الجميع، وكل ما استحدثه اليهود والنصارى من أسباب التفرق في الدين فهو باطل وضلال مبين؛ وإنما يحكمون للذين هادوا - أي اليهود خاصة - لأنها شريعة خاصة بهم لا عامة، ويحكم بها الربانيون والأحبار في الأزمنة أو الأمكنة التي لم يكن فيها أنبياء أو معهم بإذنهم، يحكمون بها بسبب ما أودعوه من الكتاب، وائتمنوا عليه، وطلب منهم الأنبياء حفظه، وناهيك بالعهد الذي أخذه موسى بأمر الله على شيوخ بني إسرائيل بعد أن كتب التوراة أن يحفظوها ولا يتحولوا عنها، وأنهم نقضوا ميثاق الله، ولم يوفوا به، وقد قال الله فيهم: إنهم استحفظوا، ولم يقل إنهم حفظوا)[1].

<u>ويفهم مما سبق</u> أن اليهودية الحقة تقوم على ما قامت عليه جميع الأديان السماوية المنزلة من عند الله - ﷻ- من إثبات وحدانية الله ووصفه بكل كمال يليق بذاته المقدسة.

(وكتب العهد العتيق ناطقة بأن الله واحد أزلي أبدي لا يموت، قادر، يفعل ما يشاء، ليس كمثله شيء لا في الذات ولا في الصفات، بريء عن الجسم والشكل، وأن عبادة غير الله حرام، وحرمتها مصرحة في مواضع شتى من التوراة)[2]، وقد جاءت نصوص توراتهم تدل على التوحيد والأمر

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٣٢٨/٦: ٣٣٠، محمد رشيد بن علي رضا ابن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

(٢) إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي: ٦٨٢/٣، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور/ محمد أحمد محمد عبدالقادر =

به والنهي عن الشرك وملابساته.

فهناك نصوص كثيرة في العهد القديم لم تنلها يد التحريف تنص صراحة على ذلك، **فنرى دعوة التوحيد تتلألأ في العهد القديم**، وتنطق بها النبوات، وتكثر حولها وصاياهم، وتتسابق هذه النصوص وهي تؤكد أصالة هذا المعتقد، وتنفي المماثلة والتشبيه عنه تعالى، **ومن هذه النصوص ما يلي**:

١. تثبت التوراة الوحدانية في الخلق لله تعالى وحده ففي سفر التكوين جاء: (٤ هذِهِ مَبَادِئُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ، يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الإِلهُ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ) [(١)].

٢. ودعوة إبراهيم -عليه السلام- وتوجهه إلى الله -تعالى- الواحد مالك السماء والأرض، وهو ما جاء في سفر التكوين: (وَقَالَ مَلِكُ سَدُومَ لأَبْرَامَ: «أَعْطِنِي النُّفُوسَ، وَأَمَّا الأَمْلاَكَ فَخُذْهَا لِنَفْسِكَ».٢٢ فَقَالَ أَبْرَامُ لِمَلِكِ سَدُومَ: « رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ الإِلهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ »)[(٢)].

٣. ودعوة إبراهيم - عليه السلام - أيضا التي تثبت الوحدانية للإله السرمدي، وهو ما جاء في سفر التكوين أيضا: (وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ، وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الإِلهِ السَّرْمَدِيِّ) [(٣)].

= خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط: الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

(١) سفر التكوين (٢: ٤).

(٢) سفر التكوين (١٤: ٢١ – ٢٢).

(٣) سفر التكوين (٢١: ٣٣).

٤. وتثبت الوحدانية في قول إبراهيم في سفر التكوين: (وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: «ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، ٣فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ وَإِلهِ الأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، ٤بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ»)(١).

٥. وتثبت الوحدانية في التوراة والسجود لله – تعالى- وحده في سفر التكوين: (وَخَرَرْتُ وَسَجَدْتُ لِلرَّبِّ، وَبَارَكْتُ الرَّبَّ إِلهَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي هَدَانِي فِي طَرِيق أَمِينٍ لآخُذَ ابْنَةَ أَخِي سَيِّدِي لابْنِهِ) (٢).

٦. وفي سفر التكوين: (وَقَالَ يَعْقُوبُ: «يَا إِلهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبَّ الَّذِي قَالَ لِيَ: ارْجعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ) (٣).

٧. وفي سفر التكوين: (مِنْ إِلهِ أَبِيكَ الَّذِي يُعِينُكَ، وَمِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي يُبَارِكُكَ، تَأْتِي بَرَكَاتُ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَبَرَكَاتُ الْغَمْرِ الرَّابِضِ تَحْتُ) (٤).

٨. وجاء في سفر التثنية ما يثبت الوحدانية لله -تعالى-(من وصايا موسى – عليه السلام –: (اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك، ولتكن هذه الكلمات

---

(١) سفر التكوين (٢٤: ٢ – ٣).
(٢) سفر التكوين (٢٤: ٤٨).
(٣) سفر التكوين (٣٢: ٩).
(٤) سفر التكوين (٤٩: ٢٥).

التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس في بيتك، وحين تمشي في الطريق، وحين تنام وحين تقوم، واربطها علامةً على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك)[(١)] [(٢)].

٩. وفي سفر التثنية ما يثبت الوحدانية أيضا حيث جاء: (إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ) [(٣)].

١٠.وفي نفس الإصحاح: (فَاعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ. لَيْسَ سِوَاهُ. ٤٠وَاحْفَظْ فَرَائِضَهُ ووَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِكَيْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ وَإِلَى أَوْلاَدِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَلِكَيْ تُطِيلَ أَيَّامَكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ إِلَى الأَبَدِ»)[(٤)].

١١.وفيه أيضا: (فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ، الإِلهُ الأَمِينُ، الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيل، ١٠وَالْمُجَازِي الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُ بِوُجُوهِهِمْ لِيُهْلِكَهُمْ) [(٥)].

١٢.وفي سفر التثنية أيضا ما يثبت الوحدانية: (لو دعا نبي أو من يدعي الإلهام في المنام إلى عبادة غير الله يقتل هذا الداعي، وإن كان ذا

---

(١) سفر التثنية (٦: ٤ – ٩).

(٢) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، د/ منقذ بن محمود السقار، ص ١٧١، ١٧٢، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط: أولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

(٣) سفر التثنية (٤: ٣٥).

(٤) سفر التثنية (٤: ٣٩ – ٤٠).

(٥) سفر التثنية (٧: ١٠ – ١١).

معجزات عظيمة) (١).

١٣.وفي سفر التثنية الدعوة إلى عبادة الله الواحد أيضا: (الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف، لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم، لأن الرب الهكم إله غيور، لئلا يحمى غضب الرب عليكم فيبيدكم عن وجه الأرض) (٢).

١٤.وينفي سفر التثنية التشبيه عن الله تعالى ومماثلته للحوادث، حيث جاء فيه: (لَيْسَ مِثْلَ اللهِ يَا يَشُورُونُ) (٣).

١٥.وما جاء في سفر الخروج النهي عن عبادة غير الله الواحد: (١ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: ٢«أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. ٣لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. ٤لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. ٥لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهكَ)(٤).

١٦.ويدل على الوحدانية ما جاء في سفر الخروج أيضا: (فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ» ٦ ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ») (٥).

---

(١) سفر التثنية (١٣: ١ – ٥).
(٢) سفر التثنية (٦: ١٣ – ١٦).
(٣) سفر التثنية (٣٣: ٢٦).
(٤) سفر الخروج (٢٠: ١ –٤).
(٥) سفر الخروج (٣: ٥ – ٦).

(هذه هي وصية الله لموسى – عليه السلام –، ولبني إسرائيل وهي تؤكد وحدانية الله – تعالى–، **ويؤكد ما جاء في التوراة، ما جاء في أسفار الأنبياء بالعهد القديم لديهم**، **ومن الأمثلة على ذلك**:

١. يدل على الوحدانية ما جاء في سفر يشوع: (لأَنَّ الرَّبَّ إِلهكُمْ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ).
٢. وفي سفر نحميا: (٦أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا. وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ) [١].
٣. وجاء في سفر صموئيل الأول ما يثبت الوحدانية: (٢لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ)[٢].
٤. وينسب الأرزاق إلى الله وحده: (الرَّبُّ يُفْقِرُ وَيُغْنِي. يَضَعُ وَيَرْفَعُ. ٨يُقِيمُ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ. يَرْفَعُ الْفَقِيرَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ لِلْجُلُوسِ مَعَ الشُّرَفَاءِ وَيُمَلِّكُهُمْ كُرْسِيَّ الْمَجْدِ) [٣].
٥. وجاء في مزامير داود: (كل الأمم الذين صنعتهم يأتون ويسجدون أمامك يا رب، ويمجدون اسمك لأنك عظيم أنت وصانع عجائب. أنت الله وحدك)[٤].
٦. وجاء في إشعياء: (يقول الرب: ... قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون،

---

(١) سفر نحميا (٩: ٦).
(٢) سفر صموئيل الأول (٢: ٢).
(٣) سفر صموئيل الأول (٢: ٧ – ٨).
(٤) مزمور: (٨٦: ٩ –١٠).

أنا أنا الرب، وليس غيري مخلص أنا أخبرت وخلصت...) [١].

٧. وفي إشعياء أيضاً: (يقول الرب: ... أنا الرب صانع كل شيء، ناشر السماوات وحدي، باسط الأرض، من معي؟) [٢]، ومثله كثير في العهد القديم) [٣].

٨. وفي سفر صموئيل الثاني: (٢٢لِذلِكَ قَدْ عَظُمْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ، وَلَيْسَ إِلهٌ غَيْرَكَ) [٤].

وعن نفي المماثلة والتشبيه وردت نصوص كثيرة في أسفار الأنبياء منها:

١. في سفر صموئيل الثاني: (٢٢لِذلِكَ قَدْ عَظُمْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلَيْسَ إِلهٌ غَيْرَكَ) [٥].

٢. وفي سفر الملوك الأول: (وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، لَيْسَ إِلهٌ مِثْلَكَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَلاَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، حَافِظُ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِعَبِيدِكَ السَّائِرِينَ أَمَامَكَ بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ) [٦].

٣. وفي سفر إشعياء: (فيمن تشبهون الله، وأي شبه تعاطون به)[٧].

٤. وفي سفر أخبار الأيام الأول: (يا رب ليس مثلك، ولا إله غيرك)[٨].

---

(١) سفر إشعياء (٤٣: ١٠ -١٢).

(٢) سفر إشعياء (٤٤:٢٤).

(٣) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، د/ منقذ بن محمود السقار، ص ١٧١، ١٧٢.

(٤) سفر صموئيل الثاني (٧: ٢٢).

(٥) سفر صموئيل الثاني (٧: ٢٢).

(٦) سفر الملوك الأول (٨: ٢٣).

(٧) سفر إشعياء (٤٠: ١٨).

(٨) أخبار الأيام الأول (١٧: ٢٠).

٥. وفي سفر المزامير: (يا الله من مثلك) [١].

٦. وفي سفر أيوب: (ليس هو إنساناً مثلي فأجاوبه) [٢]، وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه العزيز: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[٣]، ويقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [٤].

فعقيدة بني إسرائيل التي جاء بها موسى - عليه السلام -، والتي بلغها لقومه، متفقة مع عقيدة المسلمين، بل وكل الديانات الحقة، إذ إن الدعوة إلى التوحيد هي لب كل شريعة وأساسها .

فاليهود هم من أهل الكتاب فهم موحدون في الأصل، إلا أنهم انحرفوا عن حقيقة هذا التوحيد ويظهر من التأمل في أقدم أسفار توراتهم المزعومة أن فكرة الألوهية لديهم كانت قد انتكست في عصر تدوينهم لهذه الأسفار، فتصوَّروا الله - تعالى- في صورة مجسَّمة، ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل، ووصفهم لله- تعالى- بصفات لا تليق به، وجعلوه متعدداً في ذاته، ومن ذلك قولهم: ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[٥]، وقالوا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾[٦]، وقالوا: يداه مغلولتان: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ

---

(١) مزمور (١٩:٧١).
(٢) سفر أيوب (٩: ٣٢).
(٣) سورة الإخلاص الآيات (١ – ٤).
(٤) سورة الشورى الآية رقم (١١).
(٥) سورة التوبة الآية رقم ٣٠.
(٦) سورة آل عمران الآية رقم ١٨١.

ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[1]، وهو ليس معصوماً بل متعصباً، مدمر لشعبه، يسرق، يتعب، يقع في النوم، وقد جعلوه إلها لهم فقط، فسموه (يهوه) وهم أبناؤه وأحباؤه، وهو عدو لغير بني إسرائيل، وثوابه وعقابه يكون في الدنيا إما بالنصر والتأييد أو بالذل والاستعباد، واتجاههم إلى النفعية والتجسيم: وبدأ هذا الانحراف وموسى - عليه السلام - بين ظهرانيهم، فقد قالوا كما أخبر الله - تعالى- عنهم: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[2].

كذلك عبادتهم للكبش، والعجل، والحمل، وقدسوا الحية لدهائها: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾[3] وظهر تصورهم هذا في كثير من قصص هذه الأسفار ومنها: النصوص التي تفيد تعدد الآلهة، وتنافي ما ثبت لله من وحدانية، والتي تفيد نسبة البنوة والمصاهرة لله - تعالى-، والتي تصف الله تعالى بالتجسد والتشبيه والبداء وغير ذلك مما لا يليق بجلاله:

يقول صاحب إظهار الحق: (في الآيات الكثيرة الغير المحصورة من العهد العتيق إشعار بالجسمية والشكل والأعضاء لله تعالى، وكما يوجد الإشعار بالجسمية لله تعالى فكذا يوجد إثبات المكان لله- تعالى- في الآيات

(١) سورة المائدة الآية رقم ٦٤.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٥٥.

(٣) سورة الأعراف الآية رقم ١٤٨.

الغير محصورة من العهد العتيق والجديد) (١).

ونعرض هنا النصوص التي تتنافى مع وحدانية الله ومقام الألوهية في العهد القديم لديهم، ومنها ما جاء في التوراة كما يلي:

١. فمن النصوص التي تصف الله- تعالى- بالصورة والتشبيه بالحوادث ما جاء في سفر التكوين: (٢٦وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». ٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ) (٢).

٢. ومن النصوص التي تدل على تعدد الآلهة: (وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: « هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». ٢٣فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا) (٣).

٣. وفي سفر التكوين يصفون الله- تعالى- بأنه استراح بعد التعب حيث جاء فيه (١فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. ٢وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. ٣وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ

---

(١) إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي: ٣/٦٨٢.

(٢) سفر التكوين (١: ٢٦ – ٢٧).

(٣) سفر التكوين (٣: ٢٢ – ٢٣).

مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا) (١).

٤. ومن النصوص التي تدل على نسبة البنوة والمصاهرة لله- تعالى- ما جاء في سفر التكوين: (١وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، ٢أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا) (٢).

٥. وفي سفر الخروج أيضا: (٢١وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجعَ إِلَى مِصْرَ، انْظُرْ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِي يَدِكَ وَاصْنَعْهَا قُدَّامَ فِرْعَوْنَ. وَلكِنِّي أُشَدِّدُ قَلْبَهُ حَتَّى لاَ يُطْلِقَ الشَّعْبَ. ٢٢فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. ٢٣فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ») (٣).

٦. ومن النصوص التي تصف الله تعالى بالمكان والجهة ما جاء في سفر الخروج: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائلاً: ٢«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا لِي تَقْدِمَةً. مِنْ كُلِّ مَنْ يَحُثُّهُ قَلْبُهُ تَأْخُذُونَ تَقْدِمَتِي. ٣ ٣وَهذِهِ هِيَ التَّقْدِمَةُ الَّتِي تَأْخُذُونَهَا مِنْهُمْ: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَنُحَاسٌ، ٤وَأَسْمَانْجُونِيٌّ وَأُرْجُوَانٌ وَقِرْمِزٌ وَبُوصٌ وَشَعْرُ مِعْزَى، ٥وَجُلُودُ كِبَاشٍ مُحَمَّرَةٌ وَجُلُودُ تُخَسٍ وَخَشَبُ سَنْطٍ، ٦وَزَيْتٌ لِلْمَنَارَةِ وَأَطْيَابٌ لِدُهْنِ الْمَسْحَةِ وَلِلْبَخُورِ الْعَطِرِ، ٧وَحِجَارَةُ جَزْعٍ وَحِجَارَةُ تَرْصِيعٍ لِلرِّدَاءِ وَالصُّدْرَةِ. ٨فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ) (٤).

---

(١) سفر التكوين (٢: ١ – ٣).

(٢) سفر التكوين (٦: ١– ٢)

(٣) سفر الخروج (٤: ٢١ – ٢٤).

(٤) سفر الخروج (٢٥: ١ – ٨).

٧. ومن النصوص التي تصف الله - تعالى- بالتجسد والتشبيه، ما ذكروه من أن الله تعالى تجسد في صورة رجل، وصارع يعقوب، وانهزم أمام يعقوب ما جاء في سفر التكوين: (ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ. ٢٣أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَ، وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. ٢٤فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». ٢٩وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ.
٣٠فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». ٣١وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ. ٣٢لِذلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا) (١).

٨. وفي سفر الخروج: (ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، ١٠وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. ١١وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا.

(١) سفر التكوين (٣٢: ٢٢- ٣٢).

[12]وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: « اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ». [13]فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ. [14]وَأَمَّا الشُّيُوخُ فَقَالَ لَهُمُ: «اجْلِسُوا لَنَا ههُنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكُمْ. وَهُوَذَا هَارُونُ وَحُورُ مَعَكُمْ. فَمَنْ كَانَ صَاحِبَ دَعْوَى فَلْيَتَقَدَّمْ إِلَيْهِمَا». [15]فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ، فَغَطَّى السَّحَابُ الْجَبَلَ، [16]وَحَلَّ مَجْدُ الرَّبِّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، وَغَطَّاهُ السَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسَطِ السَّحَابِ. [17]وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [(1)].

٩. ويصفون الله تعالى بالبداء[(2)] والندم حيث جاء في سفر الخروج: ([11]فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ [12]لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. [13]اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ

---

(١) سفر الخروج (٢٤: ٩ – ١٧).

(٢) البداء: هو استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، وذلك على الله غير جائز، قيل: بدا له بداء أي ظهر له رأي آخر. (لسان العرب لابن منظور ١٤، ٦٧)، فالبداء: ظهور الرأي بعد أن لم يكن، والبدائية: هم الذين جوزوا البداء على الله تعالى. (التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ص ٤٣، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ». ١٤فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ) (١).

هذا بعض ما جاء في التوراة (أسفار موسى الخمسة) من النصوص التي نالتها يد التحريف من أوصاف لا تليق بجلال الله – تعالى– وغيرها كثير من النصوص، **وكذلك ورد في أسفار أنبيائهم مثل ذلك من أوصاف في حق الله– تعالى - ومنها ما يلي**:

١. في سفر دانيال يصف الله – تعالى– برجل أبيض شعر الرأس، فيقول: (وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ. لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ)(٢) وهذا تشبيه حاشا لنبي أن يقوله.

٢. وفي المزمور الثاني من مزامير داوود: (إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ) (٣).

٣. وفي سفر الأمثال، جاء فيه – عن سليمان عليه السلام -: (اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ، مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ، مُنْذُ الْقِدَمِ. ٢٣مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ، مُنْذُ الْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ. ٢٤إِذْ لَمْ يَكُنْ غَمْرٌ أُبْدِئْتُ. إِذْ لَمْ تَكُنْ يَنَابِيعُ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ. ٢٥مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَرَّرَتِ الْجِبَالُ، قَبْلَ التِّلاَلِ أُبْدِئْتُ. ٢٦إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الأَرْضَ بَعْدُ وَلاَ الْبَرَارِيَّ وَلاَ أَوَّلَ أَعْفَارِ الْمَسْكُونَةِ. ٢٧لَمَّا ثَبَّتَ السَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ أَنَا. لَمَّا رَسَمَ دَائِرَةً عَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ. ٢٨لَمَّا أَثْبَتَ السُّحُبَ مِنْ

---

(١) سفر الخروج (٣٢: ١١ – ١٤).
(٢) سفر دانيال (٧: ٩).
(٣) المزمور (٢: ٧).

فَوْقُ. لَمَّا تَشَدَّدَتْ يَنَابِيعُ الْغَمْرِ. ٢٩لَمَّا وَضَعَ لِلْبَحْرِ حَدَّهُ فَلاَ تَتَعَدَّى الْمِيَاهُ تُخْمَهُ، لَمَّا رَسَمَ أُسُسَ الأَرْضِ، ٣٠كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا، وَكُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ لَذَّتَهُ، فَرِحَةً دَائِمًا قُدَّامَهُ. ٣١فَرِحَةً فِي مَسْكُونَةِ أَرْضِهِ، وَلَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ) (١) وحاش لله أن يقول سليمان – عليه السلام – هذا الكلام.

٤. وفي المزمور الخامس والأربعين من مزامير داوود: (كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. ٧أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ) (٢) (وفي هذا إثبات إله آخر على الله – تعالى– دهنه بالزيت إكراماً له، ومجازاة له على محبته الصلاح، وإثبات إشراك لله – تعالى–)(٣) نعوذ بالله من الكفر والضلال .

٥. وفي الإصحاح السابع من سفر صموئيل الثاني: (٤وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى نَاثَانَ قَائِلاً: ٥«اذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتًا لِسُكْنَايَ؟ ٦لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ)(٤) وفي هذا وصف لله تعالى بالجهة والمكان والحدوث.

---

(١) سفر أمثال (٨: ٢٢ – ٣١).

(٢) المزمور (٤٥: ٦ – ٧).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري: ١/١٥٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٤) سفر صموئيل الثاني (٧: ٤ – ٦).

ثالثاً: التوحيد في النصرانية:

أما المسيحيةُ فقد كانت في الأصل ديانة توحيد تدعو إلى عبادة إله واحد، وكانت عقيدة المسيح عندما بعث - التوحيدَ الكامل بكلِّ شعبه، التوحيد في العبادة، فلا يُعبَد إلا الله، والتوحيد في التكوين، فخالق الأرض والسماء هو الله وحده، والتوحيد في الذات والصفات، فليست ذاته- سبحانه- مركبة، وأن المسيح إنما هو رسول من عند الله.

والقرآن الكريم يثبت أن سيدنا عيسى - عليه السلام - ما دعا إلا إلى التوحيد الكامل، وهذا ما يقوله الله- تعالى- عما يكون من عيسى - عليه السلام - من مجاوبة بينه وبين ربه إذ يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1].

فهذه الآيات الكريمة وغيرها كثير تفيد صراحة أن المسيح - عليه السلام - ما دعا إلا إلى توحيد الله ويتضح ذلك من قوله - عليه السلام -: (١٧«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ) [2].

---

(١) سورة المائدة الآيتان رقم ١١٦، ١١٧.

(٢) إنجيل متى (٥: ١٧ – ١٨).

فتغير التوحيد عندهم بعد ما حل بالمسيحيين من بعده، حين تعرضت الديانة المسيحية إلى اضطهادات منذ نشأتها وتكوينها، ولا سيما في عصر تدوينها ورواية كتبها مما جعل بعض علماء المسيحيين أنفسهم يعتذرون عن بعض الاضطراب في الأناجيل؛ وذلك لأنها دونت في عصور الاضطهاد، فكان ذلك سببا في فقد سندها المتصل.

يقول صاحب إظهار الحق: (طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال: إن سبب فِقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة) [(١)].

وقد صرحت نصوص الأناجيل في مواطنَ كثيرة بوحدانية الله، وأن المسيح إنما هو رسول من الله، ومنها ما يلي:

١. حيث ورد في إنجيل متى: (٤٠مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي)[(٢)].
٢. وفي إنجيل لوقا: (٤٣فَقَالَ لَهُمْ: « إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، لأَنِّي لِهذَا قَدْ أُرْسِلْتُ»)[(٣)].
٣. وفي إنجيل يوحنا: (٣٤قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:« طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي

(١) إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي: ١/١١١.
(٢) إنجيل متى (١٠: ٤٠).
(٣) إنجيل لوقا (٤: ٤٢).

أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ)[١].

٤. وفيه أيضًا: (٣وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. ٤أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ)[٢].

٥. وجاء في إنجيل متى: (١٠حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: « اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ»)[٣].

٦. وفي إنجيل مرقس: (٢٩فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. ٣٠وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ ...)[٤].

فهذه النصوص توضّح لنا بشرية المسيح - عليه السلام -، وأنه رسول دعا إلى عبادة الله وحده، وهذا يوافق إلى حدٍّ كبير ما جاء به القرآن الكريم.

(غير أن المسيحية لم تلبث بعد السيد المسيح بقليل أن انتقلت من مفهومها المحدود، من أنها جاءت إلى بنى إسرائيل مكملة لرسالة موسى - عليه السلام -، ومن أنها دعوة إلى التوحيد والأخلاق لم تلبث أن انتقلت إلى مجال آخر وأصابها تغيير كثير)[٥]، فالنصارى اليوم يرون أن (الله- تعالى- خلق آدم وحواء ووضعهما في الجنة، وأعطاهما الحرية للاختيار بين

---

(١) إنجيل يوحنا (٤: ٣٤).
(٢) إنجيل يوحنا (١٧: ٣ - ٤).
(٣) إنجيل متى (٤: ١٠).
(٤) إنجيل مرقس (١٢: ٢٩ - ٣٠).
(٥) الإسلام والعالم المعاصر، أنور الجندي، ص ٦٨.

الصواب والخطأ، فاختار الخطأ، وهو ارتكاب الخطيئة، فخطيئتهما أدت إلى طردهما من الجنة بالإضافة إلى معاناة تأثير الموت كنتيجة لخطئهما، وورثت الطبيعة البشرية طبيعة فاسدة جراء هذه الخطيئة)[١]، (وغضب الله على الجنس البشرى بسبب خطاياهم، وبخاصة خطيئة أبيهم آدم التى أخرجته من الجنة، ولكن مع غضب الله على الجنس البشرى فهو رحيم، يريد أن يمحو هذا الذنب، ويعيد رضاه عن الناس)[٢]، (فأرسل ابنه ووحيده إلى الأرض حيث دخل رحم مريم العذراء البتول، وولد كما يولد الأطفال، وتربى كالأطفال حتى بدا إنساناً كالبشر، ثم صلب ظلماً على الصليب، لا لأنه ارتكب خطأ في حق الرومان أو اليهود، بل ليكفر عن إثم آدم الذى أصبح المسيح كأنه أحد أبنائه) [٣].

مما سبق يتضح لنا أن النصارى من أهل الكتاب، وهم موحدون في الأصل، إلا أنهم انحرفوا عن حقيقة هذا التوحيد، والعقيدة النصرانية كانت في أصلها عقيدة توحيد ثم حرفت وأنقسم أهلها إلى طوائف عدة، ويظهر هذا التحريف في عقيدة الألوهية فيما يلي:

١) **عقيدة التثليث:** (الله، الابن، روح القدس) فجعلوا الله ثلاث ذوات (أقانيم)، وبالتالي انحرفوا عن مفهوم توحيد ذات الله وصفاته وأسمائه وعبادته.

---

(١) البيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، ص ١١ بتصرف.

(٢) المسيحية، أحمد شلبي، ص ١٠٣ مكتبة النهضة المصرية، ط: ١٠ – ١٩٩٨م.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٣، ١٥٩ بتصرف، الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود الأشوري، ص ٢٦، قدم له وعلق عليه: محمد علي سلامة، مكتبة النافذة، ط: الأولى ٢٠٠٤م.

٢) <u>عقيدة الفداء والخطيئة:</u> فقد جاء ابن الله – عيسى – عليه السلام – في زعمهم– ليخلص العالم من خطيئة آدم لأكله من الشجرة ونزوله من الجنة، فكان الصلب لأجل ذلك، وتكفيرا لخطايا الناس أجمعين، وهذا أدى لشيوع الفواحش في مجتمعهم.

٣) <u>عقيدة محاسبة الناس:</u> يقولون: أن الله (يسوع) سيتولى مع أبيه محاسبة الناس يوم الحشر، فهو أولى بمحاسبة الناس؛ لأنه في صورة بشر، وبالتالي ينعدم الأمل في العدل، فهم أتباعه ويدخلون الجنة بلا حساب، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

المبحث الثاني

الإيمان بالملائكة بين الرسالات السماوية الثلاث

أولا: الإيمان بالملائكة في الإسـلام

أ- **التعريف بالملائكة:**

(قال جمهور أهل الكلام من المسلمين: الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة حسنة، شأنها الطاعة، ومسكنها السماوات غالباً، ومنهم من يسكن الأرض، وأبطلوا قول من قال: إنها الكواكب، أو إنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها، وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها، وهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون، لا يصفون بذكورة ولا بأنوثة، فمن وصفهم بذكورة فسق، ومن وصفهم بأنوثة كفر لمعارضته؛ قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾[1]، وأولى بالكفر من قال: خناثى، لمزيد التنقيص)[2].

قال العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني: (والحق أن الملائكة

---

(١) سورة الزخرف الآية رقم (١٩).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر: ٣٠٦/٦ بتصرف، شرح المقاصد، التفتازاني: ٦٢/٥ بتصرف، تحقيق: د/ عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: ٢ - ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص ٢١٧ بتصرف، تحقيق: د/ علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة، ط: أولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

- عليهم السلام - ذوات قائمة بأنفسها، قادرة على التشكل بالقدرة الإلهية، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي - ﷺ -، وقد حكى غير واحد من محققي العلماء الاتفاق على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون)[1].

وفي أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (اختلف العقلاء في حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها، فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك) [2].

(فالملائكة عالم غير عالم الإنس وعالم الجن، وهو عالم كريم طاهر)[3] خلقهم الله لعبادته كما خلق الجن والإنس، وهم أحياء عقلاء ناطقون، اصطفاهم الله في الدنيا لتنفيذ أوامره الكونية والشرعية، وجعل الله الملائكة رسله وسفراءه إلى خلقه، فأكرمهم الله بهذا، ووصفهم بذلك فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ

---

(١) لوامع الأنوار البهية، السفاريني: ١/٤٤٦، ٤٤٧ بتصرف.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: ١/٦٧، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

(٣) عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتبي، ص ٨، مكتبة الفلاح، الكويت، ط: ٣ - ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، فأبان بهذه الآيات حقيقة الملائكة، وأنهم خلق كريم خلقهم لعبادته، ورفع مقامهم، وأكرمهم، لكنهم مع هذا الإكرام، لم يخرجوا عن مقام العبودية، ولا يستطيعون، ولو أدعى أحدهم ذلك مع علو مقامه لعاقبه الله بالنار، (فبعد أن وصف كرامتهم عليه، وقرب منزلتهم عنده، وأثنى عليهم، وأضاف إليهم تلك الأفعال السنية والأعمال المرضية، فاجأ بالوعيد الشديد، وأنذر بعذاب جهنم لمن أشرك منهم، إن كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع إحاطة علمه بأنه لا يكون، كما قال: ﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[2]، قصد بذلك تفظيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد)[3]، (وكان هذا رداً على من زعم أن له تعالى وتقدس – ولداً من الملائكة –، كمن قال ذلك من العرب: إن الملائكة بنات الله فقال تعالى: ﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ أي الملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية، ومقامات سامية، وهم له في غاية الطاعة قولاً وفعلاً) [4].

ب- **الإيمان بالملائكة:**

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، ويتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً، فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته، ووصفهم بأنهم عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون، (والجمع الذي يجب معرفته تفصلاً من الملائكة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ورضوان

---

(١) سورة الأنبياء الآيات (٢٦: ٢٩).

(٢) سورة الأنعام الآية رقم (٨٨).

(٣) الكشاف، الزمخشري: ٣/١١٢، ١١٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥/٢٩٦.

خازن الجنة، ومالك خازن النار، ورقيب، وعتيد، فيكفر منكر شيء من ذلك، ويجب الإيمان بحملة العرش إجمالاً كسائر الملائكة)[1].

والإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان، لا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[2]، يقول البيهقي في كتابه شعب الإيمان: (إن الإيمان بالملائكة ينتظم في معان أحدها: التصديق بوجودهم، والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما قدرهم الله – تعالى – عليه، والموت عليهم جائزٌ، ولكن الله – تعالى– جعل لهم أمدًا بعيدًا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيءٍ يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله – تعالى–، ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل، والثالث: الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعضٍ، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله، أو بأكثره قال الله تعالى في الإيمان بهم خاصةً: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾)[3].

---

(١) حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، ص ٩٢ بتصرف.

(٢) سورة البقرة الآية رقم (٢٨٥).

(٣) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني =

وينقل صاحب المنار عن السلف ما قالوه عن الإيمان بالملائكة: (إنهم خلقٌ أخبرنا الله – تعالى – بوجودهم وببعض عملهم، فيجب علينا الإيمان بهم، ولا يتوقف ذلك على معرفة حقيقتهم فنفوض علمها إلى الله – تعالى –، فإذا ورد أن لهم أجنحةً نؤمن بذلك، ولكننا نقول: إنها ليست أجنحةً من الريش ونحوه كأجنحة الطيور؛ إذ لو كانت كذلك لرأيناها، وإذا ورد أنهم موكلون بالعوالم الجسمانية كالنبات والبحار فإننا نستدل بذلك على أن في الكون عالمًا آخر ألطف من هذا العالم المحسوس، وأن له علاقةً بنظامه وأحكامه، والعقل لا يحكم باستحالة هذا، بل يحكم بإمكانه لذاته، ويحكم بصدق الوحي الذي أخبر به.

وقد بحث أناسٌ في جوهر الملائكة وحاولوا معرفتهم ....، فكان الصواب الاكتفاء بالإيمان بعالم الغيب من غير بحثٍ عن حقيقته؛ لأن تكليف الناس هذا البحث أو العلم يكاد يكون من تكليف ما لا يطاق ... وأما الخلف: فمنهم من تكلم في حقيقة الملائكة ووضع لهم تعريفًا، ومنهم من أمسك عن ذلك، وقد اتفقوا على أنهم يدركون ويعلمون)(1).

يقول شارح الطحاوية: قوله: (ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد أنهم كانوا على الحق اليقين)، هذه الأمور من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ

= أبو بكر البيهقي: ١/٢٩٦، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: أولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ١/٢١٢، ٢١٣.

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[(٢)] فجعل الله – ﷻ – الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمي من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة بقوله: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[(٣)]، وقال– ﷺ – في الحديث المتفق عليه حديث جبريل وسؤاله للنبي– ﷺ – عن الإيمان فقال: « أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ ومَلَائكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ، والْيَوْمِ الْآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ»[(٤)] فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل – صلوات الله عليهم وسلامه– ... وأما الملائكة فهم الموكلون بالسماوات والأرض، فكل حركة في العالم هي ناشئة عن الملائكة، كما قال تعالى: ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴾[(٥)]، ﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾[(٦)] وهم الملائكة، فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه

---

(١) سورة البقرة الآية رقم (٢٨٥).
(٢) سورة البقرة الآية رقم (١٧٧).
(٣) سورة النساء الآية رقم (١٣٦).
(٤) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي – ﷺ – عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة: ١٩/١ برقم ٥٠، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – ﷺ – = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة: ٣٦/١ برقم ١، واللفظ له، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٥) سورة النازعات الآية رقم (٥).
(٦) سورة الذاريات الآية رقم (٤).

بينه وبين عباده، ينزلون الأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر ... ولفظ الملك يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[1]) [2].

مما سبق يتضح لنا: أن الملائكة نوع من المخلوقات الغيبية، خلقهم الله - ﷻ -، وأوكل إليهم القيام ببعض المهمات والوظائف، والإيمان بهم، والتصديق بوجودهم، جزء من عقيدة المؤمن، وهو من أركان الإيمان، لا يصح إيمان العبد إلا به، وقد خلقهم الله وجبلهم على الطاعة والعبادة، ونفى عنهم المعصية، (وأهل السنة والجماعة يقررون وجوب الإيمان بوظائفهم حسبما جاءت به النصوص الصحيحة)[3]، وينفي عنهم أنهم بنات الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - كما زعم المشركون ذلك وأوضح كذبهم، بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ [4].

---

(١) سورة الأنبياء الآية رقم (٢٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ص ٢٩٧: ٣٠٠.

(٣) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السُنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص ٦٥، ٦٦، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: أولى ١٤٢٢هـ.

(٤) سورة الزخرف الآية رقم (١٩).

ثانياً: الإيمان بالملائكة في اليهودية

أ- التعريف بالملائكة عند اليهود:

الملائكة في اليهودية: (رسل الله، مخلوقة له، يخضعون لسلطانه، لهم عدة وظائف ،فهم يخدمون المؤمنين ويحرسون الضعفاء، وينشرون رسالة الله، وينفذون قضاءه) [١]، فهم (عقول مفارقة للمادة، مدركة ومختارة ومدبرة، خلقها الله لتفعل الخير والكمال، ليس لها أجسام، فهم ليسوا ذوي مادة، وهم الواسطة بين الله والموجودات، لهم القدرة على التقلب أحيانا إلى رجال وأحيانا إلى نساء، وأحيانا ينقلبون أرواحا، وأحيانا ينقلبون ملائكة[٢] ولها أجنحة)[٣].

وعرف علماء السامريين الملائكة بأنهم: (مخلوقات خلقها الله لعبادته وتقديسه، فهم رسل الله إلى خلقه[٤]، خلقهم من جواهر، وعلى صورة

---

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، لجنة التحرير والنشر، د/ بروس بارتون وآخرون، لجنة المراجعة اللاهوتية، د/ كينيث كانتزر وآخرون شرح عب١: ٤ ص ٢٦٤٠، شرح دا (١٠: ١٢ – ١٣)، لجنة الترجمة: وليم وهبة وآخرون، شركة ماستر ميديا – القاهرة – مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(٢) دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، عارضه بأصوله العربية والعبرية، حسين آتاي: ١/١١٢، ٢/٢٨٦ مكتبة الثقافة الدينية – ميدان العتبة، د. ط، د. ت.

(٣) المرجع السابق: ١/٩٧، سفر إشعيا (٦:٢)

(٤) السامريون الأصل والتاريخ والعقيدة والشريعة، وأثر البيئة الإسلامية فيهم، إياد هشام الصاحب ص ٢١٠، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، مكتبة دنديس.

مكرمة، فهم عالم تقديس وتعظيم مهمتهم التسبيح والعبادة) [1].

وبالنظر في هذه التعريفات السابقة يتضح لنا التقارب مع المفهوم الصحيح الذي يقره الإسلام من أن الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة حسنة، شأنها الطاعة، وهو الأصل الذي كانت عليه الديانة اليهودية قبل أن تنالها يد التحريف والتغيير.

وقد انحرف اليهود عن المفهوم الصحيح للملائكة، فمنهم من يرى أن الملائكة: (قوى مستقلة عن الذات الإلهية، أي آلهة صغيرة، لها إرادة مستقلة، تقف على باب السماء، لتمنع دخول أدعية البشر للإله، ولكن يخدعها اليهود فيدعون بالآرامية التي تجهلها الملائكة) [2]، فيدخل الدعاء، وبالنظر في التلمود نرى أن الملائكة تدخل في إطارين: حلولي وتوحيدي وتختلف في كل منهما عن الآخر:

- ففي الإطار التوحيدي: (هي رمز للغيب وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية، التي تتجاوز مقدرات البشر وإدراكهم) [3].
- وفي الإطار الحلولي: (هم ليسوا رسل الإله فحسب، بل هم جزء منه ووسطاؤه، وهم أبناء الإله المقدسون) [4].

ويفهم مما سبق تطور المفهوم التوحيدي للملائكة الذي يتفق مع

---

(١) السامريون الأصل والتاريخ والعقيدة والشريعة، ص ٢١٠، ٢١١.
(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري: ٢/٢٩١، دار الشروق، القاهرة، ب. ط، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
(٣) المرجع السابق، نفسه.
(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري: ٢/٢٩١.

المفهوم الإسلامي الصحيح للملائكة، وتطور هذا المفهوم مع تطور العقيدة اليهودية وانتقالها من التوحيد إلى التعددية، وزعمهم بأن الملائكة آلهة، وهذا كفر وبهتان، فهم عباد الله تعالى خلقهم لعبادته وتسبيحه، وامتثال أوامره، تدعو للمؤمنين وتستغفر لهم قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[1].

ب- <u>الملائكة عند اليهود من خلال نصوصهم المقدسة:</u>

جاء عن الملائكة في التوراة ما يلي:

١. جاء في سفر التكوين: (١٥وَبَارَكَ يُوسُفَ وَقَالَ: «اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ، اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هذَا الْيَوْمِ، ١٦الْمَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ) [2] فالملاك يرعى يوسف – عليه السلام – ويخلصه من كل شر.

٢. وفيه أيضا: (وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. ١٨قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». ١٩وَفَتَحَ اللهُ

(١) سورة غافر الآيات (٧: ٩).

(٢) سفر التكوين (٤٨: ١٥– ١٦).

عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ. [٢٠]وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. [٢١]وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ) (١) فالملاك ينادي ملاك هاجر- عليها السلام- في صحراء فاران، ويخبرها بأن ابنها سيكون أمة عظيمة، فالملاك ينفذ إرادة الله- تعالى- ويخبر هاجر بما سيحدث، إذا تغاضينا عن نسبة تكثير النسل إلى نفسه التي ذكرها النص لما أدخل على هذه النصوص من تحريف وتغيير وخلط بين ظهور الملاك وظهور الله نفسه.

٣. وهو ما نلاحظه في سفر الخروج فقد جاء فيه: ([٢٠]«هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ. [٢١]اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، لأَنَّ اسْمِي فِيهِ. [٢٢]وَلكِنْ إِنْ سَمِعْتَ لِصَوْتِهِ وَفَعَلْتَ كُلَّ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ، أُعَادِي أَعْدَاءَكَ، وَأُضَايِقُ مُضَايِقِيكَ. [٢٣]فَإِنَّ مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ وَيَجِيءُ بِكَ إِلَى الأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، فَأُبِيدُهُمْ) (٢) فنلاحظ أن الملاك مرسل من الله تعالى لتنفيذ أوامر الله وطاعته، ولكنهم يرون أن هذا الملاك هو الله نفسه، بقولهم (لأَنَّ اسْمِي فِيهِ) لما أدخلوه على النصوص من تحريف.

٤. جاء في سفر العدد: ([١٦]فَصَرَخْنَا إِلَى الرَّبِّ فَسَمِعَ صَوْتَنَا، وَأَرْسَلَ مَلاَكًا وَأَخْرَجَنَا مِنْ مِصْرَ. وَهَا نَحْنُ فِي قَادَشَ، مَدِينَةٍ فِي طَرَفِ

---

(١) سفر التكوين (٢١: ١٧- ٢٠).

(٢) سفر الخروج (٢٣: ٢٠- ٣٠).

تُخُومِكَ)[١]، فالملاك يرسل من ربه إلى بني إسرائيل – قوم موسى عليه السلام – ليخرجهم من مصر بعد المشقة التي أصابتهم.

وجاء في **أسفار الأنبياء أيضا** ما يؤيد الاعتقاد الصحيح في الملائكة من أنهم رسل الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ونذكر من ذلك:

٥. ما جاء في مزامير داوود – عليه السلام –: ("١١لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. ١٢عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ) [٢]، وهذا إشارة إلى الحفظة من الملائكة الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾[٣]، والمعني: (معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحد من ورائه وآخر من قدامه) [٤].

---

(١) سفر العدد (٢٠: ١٦).

(٢) المزمور (٩١: ١١-١٢).

(٣) سورة الرعد الآية رقم ١١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: ٤/٣٧٥، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب =

٦. وجاء فيه أيضا: (٧مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ. ٨ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ! طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ. ٩اتَّقُوا الرَّبَّ يَا قِدِّيسِيهِ، لأَنَّهُ لَيْسَ عَوَزٌ لِمُتَّقِيهِ. ١٠الأَشْبَالُ احْتَاجَتْ وَجَاعَتْ، وَأَمَّا طَالِبُو الرَّبِّ فَلاَ يُعْوِزُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ) (١)، وفيه أن الملائكة طائعون لله تعالى، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

٧. وفي سفر دانيال: (باركوا الرب يا ملائكة الرب سبحوا وارفعوه الى الدهور)(٢)، وهذا يتوافق مع ما جاء في الإسلام عن الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ (٣).

٨. فهم يعتقدون أن الملائكة تتصف بتسبيح الله - ﷻ - وتقديسه، وهو ما جاء في أسفار أنبيائهم حيث جاء في المزامير (١هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَاوَاتِ. سَبِّحُوهُ فِي الأَعَالِي. ٢سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلاَئِكَتِهِ. سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ) (٤).

٩. وجاء في سفر إشعياء: (٣وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ) (٥).

= العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

(١) المزمور (٣٤: ٧ -١٠).

(٢) سفر دانيال (٣٤: ٥٨).

(٣) سورة الأنبياء الآية رقم ٢٠.

(٤) المزمور (١٤٨: ١ - ٢).

(٥) سفر إشعياء (٦: ٣).

١٠.وعن سجود الملائكة لله- تعالى- جاء في سفر نحميا: (٦أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا. وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ) [(١)].

١١.وعن طاعتهم لله تعالى جاء في المزامير: (٢٠بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ. ٢١بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ جُنُودِهِ، خُدَّامَهُ الْعَامِلِينَ مَرْضَاتَهُ)[(٢)].

وقد خالف اليهود هذا الأصل الذي تتفق فيه الرسالات السماوية الثلاث من أن الملائكة مخلوقات لله- تعالى- لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فمنهم من يرى أن الملائكة: (قوى مستقلة عن الذات الإلهية، أي آلهة صغيرة، لها إرادة مستقلة، تقف على باب السماء، لتمنع دخول أدعية البشر للإله، ولكن يخدعها اليهود، فيدعون بالآرامية التي تجهلها الملائكة)[(٣)] – كما سبق أن أشرت إلى ذلك – ومنهم من يرى أن جزءاً من الملائكة أشرار، وأنهم خلقوا من نار، هذا فضلا عن تجسيدهم للخالق- ﷻ – وتشبيهه بالمخلوق والملائكة عن يمينه وشماله، وخلطهم بين ظهور الملاك وظهور الله نفسه – كما في النص السابق[(٤)]، ووصفهم لهم بالأكل والشرب، ومنهم من أنكر وجود الملائكة، وغير ذلك كثير، وهذا يدل على تحريف

(١) سفر نحميا (٩: ٦).
(٢) المزمور (١٠٣: ٢٠ – ٢١).
(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري: ٢/٢٩١.
(٤) سفر التكوين (٢١: ١٧- ٢٠).

عقيدتهم واتباع أهوائهم، فنجد تناقضا بين النصوص في عقيدة الإيمان بالملائكة، **ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما جاء في التوراة وأسفار أنبيائهم**:

١. في سفر التكوين أيضا: (فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. ٢وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». ٣فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلاَ) [1].

٢. وجاء في سفر التكوين: (١وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، ٢فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ) [2]، وهذا يتناقض مع المفهوم الإسلامي الصحيح من أن الملائكة لا تأكل ولا تشرب قال- تعالى- في هذه القصة: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [3].

٣. وجاء في سفر إشعياء: (رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَال وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. ٢السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ،

(١) سفر التكوين (١٩: ١- ٣).
(٢) سفر التكوين (١٨: ٢- ٨).
(٣) سورة هود الآيات رقم ٦٩، ٧٠.

بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ) [١].

٤. جاء في المزامير: (٤٩أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ حُمُوَّ غَضَبِهِ، سَخَطًا وَرِجْزًا وَضِيقًا، جَيْشَ مَلاَئِكَةٍ أَشْرَارٍ)[٢].

٥. وفي المزامير أيضا: (٤الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا، وَخُدَّامَهُ نَارًا مُلْتَهِبَةً)[٣].

ولا شك أن كل هذا يتناقض مع الأصل الذي دعت إليه الرسالات السماوية، ووصفهم للملائكة بأنهم آلهة صغيرة، لها إرادة مستقلة، وتجسيدهم للخالق - ﷻ - وتشبيهه بالمخلوق، والملائكة عن يمينه وشماله، كل هذا كفر بالله- تعالى- يدل على تحريفهم لعقيدتهم، ووصفهم الملائكة بالأكل، وهم لا يأكلون ولا يشربون، فالملائكة: (لا همة لهم إلى الطعام، ولا يشتهونه، ولا يأكلونه؛ فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به، فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نكرهم وأوجس منهم خيفة، فلما قربه إليهم قال ألا تأكلون، قالوا: يا إبراهيم إنا لا نأكل طعاماً إلا بثمن، قال: فإن لهذا ثمناً، قالوا: وما ثمنه؟ قال: تذكرون اسم الله على أوله، وتحمدونه على آخره، فنظر جبريل إلى ميكائيل، فقال: حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا)[٤]، وهم لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة، ولا يتناكحون، ولا يتناسلون (مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومبرءون من الميول النفسية، ومنزهون عن الآثام والخطايا)[٥].

---

(١) سفر إشعياء (٦: ١ – ٢).

(٢) المزمور (٧٨: ٤٩).

(٣) المزمور (١٠٤: ٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤/٢٨٧، ٢٨٨.

(٥) العقائد الإسلامية، سيد سابق ص ١١١، دار الكتاب العربي – بيروت، ب. ت.

ثالثاً: الإيمان بالملائكة في النصرانية

أ- **التعريف بالملائكة عند النصارى**

كلمة ملاك (في العهد الجديد تعنى رسول) [1]، (وتطلق على المخلوقات الروحانية الطاهرة النقية)[2].

١. والملائكة: (هم رسل الله وخدامه، وهم كائنات سماوية، لها قوة خارقة، يتخذون أحيانا شكل الناس، ليتمكنوا من التحدث معهم) [3].

٢. وقيل: (الملائكة خلق روحاني لطيف، وهي أرواح عاقلة، ليس لها أجساد، ولا يخالطها شيء من الأثقال، ولا من الغلظ ولا من الثقل، ولا الحاجة إلى الطعام ولا إلى الشراب، ولا إلى اللباس ولا إلى النوم، ولا إلى التزويج والتولد، ولكنهم أقوياء فيما يؤمرون به، ينفذون في كل خلق غليظ، ولا يحول بينهم وبين النفاذ حيث شاءوا شيء) [4].

وبالنظر إلى هذه التعريفات نرى أنها تتفق مع الأصل الإسلامي الذي جاءت به الرسل في أشياء كثيرة من أن الملائكة رسل الله- تعالى- لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتناسلون، لا يعصون الله ما أمرهم،

---

(١) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب والقس فايز فارس وآخرون: ٢٠٩/٧ تحرير وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ب. ت.

(2) **1/837** Internaional Edition 1829 See: The Encyclopaedia Americana

(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شرح أع (١٢: ٧) ص ٢٣١٠.

(٤) كمال البرهان على حقيقة الإيمان، للقديس أثناسيوس الرسولي، القس منسي يوحنا ص ٣٨، مكتبة المحبة، ب. ط، مخطوطة عثر عليها سنة ١٩٢٧م.

ويفعلون ما يؤمرون- إذا تغاضينا عن قولهم بأنها أرواح ليس لها أجساد- فهو خلاف الصحيح الثابت بأن: (الملائكة أجسام نورانية لطيفة، ولذلك فإن العباد لا يستطيعون رؤيتهم، خاصة وأن الله لم يعط أبصارنا القدرة على هذه الرؤية)[1] ولكن النصارى انحرفوا عن هذا المفهوم الصحيح للملائكة.

١. فمنهم من عرف الملائكة بأنهم: (أرواح سماوية خلقها الله، ومنحها هبة عدم الموت، والبقاء الأبدي، فهم لا يموتون أبدا؛ لأنهم أبناء الله، وأبناء القيامة)[2]، (ولا يمكن رؤيتهم؛ لأنهم أرواح في طبيعتهم مثل الله)[3].

٢. ومنهم من عرفهم وقسمهم إلى أخيار وأشرار، فقال: (الملائكة شخصيات روحانية، عاقلة قوية، مخلوقة قبل خلق الإنسان، تعرضت لامتحان قاس، أدى إلى قسمتها إلى أخيار وآخرين أشرار، والأخيار هم القديسون؛ لأنهم أثبتوا تقواهم وطاعتهم لله - ﷻ -، بينما الأشرار هم الذين فشلوا في الامتحان وسقطوا في الخطية لمحاولتهم التعالي والتساوي مع الله - ﷻ -) [4].

---

(١) عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي ص ١٠ بتصرف.

(٢) الملائكة رسل الله المختفين، بيللي جراهام، تعريب: فؤاد زكي ص ٣٥ بتصرف، لجنة خلاص النفوس للنشر، سلسلة مفتشوا الكتب، ب. ت، ١٩٨٩م.

(٣) الله صديقي، فلويد ماكلانج ص ٢١، ٢٢، ترجمة: داليا وهيب، ب. ط، ب. ت، دراسات في الأناجيل، وليم ج جورهيد ص ١٢٦، تعريب القس: فايز عزيز عبدالملك، مطبعة الخلاص، لجنة خلاص النفوس للنشر ١٩٨٨م.

(٤) القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار ص ٣٤١، دار الثقافة، القاهرة، مطبعة دار الجيل، ب. ط، ب. ت.

وبالنظر لهذه التعريفات نجد أنها تتنافي مع المفهوم الإسلامي الصحيح ومقام الملائكة السامي الرفيع، وقسمة الملائكة إلى أخيار وأشرار، فهذا باطل ومردود، فقد وصفهم الله– تعالى– في كتابه الكريم بقوله: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1]، ووصفهم للملائكة بأنهم يستكبرون، وهو محض افتراء عليهم، فقد قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2] والمعنى: (ومن عنده) يعني الملائكة الذين ذكرتم أنهم بنات الله، (لا يستكبرون) أي: لا يأنفون (عن عبادته) والتذلل له، (ولا يستحسرون) أي: يعيون (يسبحون الليل والنهار) أي: يصلون، ويذكرون الله، وينزهونه دائما، (لا يفترون) أي: لا يضعفون، ولا يسأمون، يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النفس)[3]، وكذلك قولهم: لا يموتون، مردود بالنص القرآني ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4] وقال ابن عباس: (لما نزل قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[5]، قالت الملائكة: هلك أهل الأرض فنزلت: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فأيقنت الملائكة بالهلاك)[6]،

---

(١) سورة التحريم الآية رقم ٦.

(٢) سورة الأنبياء الآيتان رقم ١٩،٢٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٧٧/١١، ٢٧٨.

(٤) سورة القصص الآية رقم ٨٨.

(٥) سورة الرحمن الآيتان رقم ٢٦، ٢٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٦٥/١٧.

(وأما الوجه: فالمراد به وجود الباري تعالى)[1]، وقول النصارى بأن الملائكة أبناء الله محض افتراء، فضلا عن تشبيههم الله تعالى بخلقه بقولهم في طبيعتهم مثل الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، قال تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[3].

ب- الملائكة عند النصارى من خلال نصوصهم المقدسة:

١. جاء في إنجيل متى: (٣٠لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ)[4] فهنا يصف الملائكة بأنهم لا يزوجون، ولا يتزوجون؛ وذلك لأنهم ليس لهم جنس ذكر أو أنثى.

٢. وفي إنجيل متى أيضا: (٩وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». ١٠حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: « اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ١١ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ)[5] وفي هذا إقرار عيسى - عليه السلام - لوحدانية الله - عز وجل - والسجود له وحده ورفضه السجود لغيره، وإقرار الملائكة لعيسى - عليه السلام - لما رفض طلب إبليس بالسجود له أقر السجود لله وحده، فصارت تخدمه.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٦٥/١٧.

(٢) سورة الإخلاص الآيتان ٣، ٤.

(٣) سورة الشورى الآية رقم ١١.

(٤) إنجيل متى (٢٢: ٣٠).

(٥) إنجيل متى (٤: ٩ - ١١).

٣. جاء في إنجيل لوقا: (بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ: [١٤]«الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّة) [(١)]، وهذا يدل على تسبيح الملائكة لله- تعالى-.

٤. جاء في لوقا: ([٨]وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنِ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ، يَعْتَرِفُ بِهِ ابْنُ الإِنْسَانِ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ. [٩]وَمَنْ أَنْكَرَنِي قُدَّامَ النَّاسِ، يُنْكَرُ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ)[(٢)]، وهذا يدل على أن الملائكة تشهد على كل إنسان بما كسبت يداه، فضلا على أنه يدل على نبوة عيسى - عليه السلام - وأنه رسول من عند الله، والنص يفيد أن عيسى - عليه السلام - يقرُّ أنه رسول من عند الله الواحد، بوصفه للملائكة بأنهم ملائكة الله.

٥. وفي لوقا أيضا: ([١٠]هكَذَا، أَقُولُ لَكُمْ: يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ) [(٣)] فهذا النص يدل على فرحة الملائكة بتوبة العاصي، فهم يرون (أن الملائكة تحزن عند عصيان وصايا الله، وتبتهج عند الاقتداء بها) [(٤)].

٦. وفي لوقا ما يدل على طاعة الملائكة لله- تعالى- جاء فيه: ([٢٦]وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، [٢٧]إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ

---

(١) إنجيل لوقا (٢: ١٣ - ١٤).
(٢) إنجيل لوقا (١٢: ٨ - ٩).
(٣) إنجيل لوقا (١٥: ١٠).
(٤) السماء، القس جون زولر المبشر الإذاعي ص ١٥٣، ١٥٤، فرن الشباك، لبنان ط: ٢ - ١٩٦٨م.

يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ) [1].

٧. وفي رؤيا يوحنا: (٨وَأَنَا يُوحَنَّا الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ هذَا. وَحِينَ سَمِعْتُ وَنَظَرْتُ، خَرَرْتُ لأَسْجُدَ أَمَامَ رِجْلَيِ الْمَلاَكِ الَّذِي كَانَ يُرِينِي هذَا. ٩فَقَالَ لِيَ: «انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ! لأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ ِللهِ!) [2]، فهم يعتقدون أن الملائكة عبيد لله – تعالى – مثل سائر المخلوقات، يسجدون لله – تعالى –، ولا يصح السجود لهم .

وبالنظر للنصوص السابقة نرى أنها تقرر أن الملائكة لا يزوجون، ولا يتزوجون، وليس لهم جنس ذكر ولا أنثى، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ويسبحون الله تعالى ويقدسونه، وتشهد على كل إنسان بما كسبت يداه، وتفرح بتوبة المؤمن العاصي، وتحثه على الطاعة، وهم عبيد لله – تعالى – كسائر مخلوقاته، يسجدون لله – تعالى –، وهو ما يتوافق مع الأصل الذي دعت إليه الرسل – صلوات الله عليهم –، ولكن مع تحريفهم لعقيدتهم، وقولهم بالثالوث المقدس – الأب والأبن والروح القدس كما يزعمون – وقولهم بصلب المسيح وقيامه وصعوده إلى السماء، ليجلس بجوار أبيه؛ ليحاسب الناس – وغير ذلك من الكفر – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، انحرفوا أيضا عن هذا المفهوم الصحيح للملائكة فنجد تناقضا بين النصوص في وصفهم، **ومن النصوص التي تثبت تحريفهم لعقيدة الإيمان بالملائكة ما يلي**: -

---

(١) إنجيل لوقا (١: ٢٦ – ٢٧) .

(٢) رؤيا يوحَنا اللاَّهوتيِّ (٢٢: ٨ – ٩).

١. جاء في إنجيل متى: (٣١« وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. ٣٢وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ ») [(١)] .

٢. وفي متى أيضا: (٢٧فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. ٢٨اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ») [(٢)].

٣. جاء في سفر رؤيا يوحنا: (١١وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ، ١٢قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ:« مُسْتَحِق هُوَ الْخَرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!». ١٣وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ». ١٤وَكَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ الأَرْبَعَةُ تَقُولُ: «آمِينَ». وَالشُّيُوخُ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ خَرُّوا وَسَجَدُوا لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ)[(٣)]، فهم يعتقدون أن الملائكة كما تقدس الإله القادر، تقدس عيسى – عليه السلام – (الإله) – على حد زعمهم – الذي سيجلس بجوار أبيه ليحاسب الناس، وتسجد له.

---

(١) إنجيل متى (٢٥: ٣١ – ٣٢).
(٢) إنجيل متى (١٦: ٢٧ – ٢٨).
(٣) رؤيا يوحنا (٥: ١١ – ١٤).

٤. فهم يعتقدون أن الملائكة تسجد له، ففي الرسالة إلى العبرانيين: (٥لأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» ؟ وَأَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا»؟ ٦وَأَيْضًا مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: « وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلاَئِكَةِ اللهِ») [(١)].

٥. وفي رؤيا يوحنا ما يدل على تقديسهم له: (وَلاَ تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلاً قَائِلَةً: « قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي) [(٢)] .

٦. وفيه ما يدل على سجودهم له أيضا: (٦ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَائِرًا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ مَعَهُ بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ، ٧قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: « خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ، وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ»)[(٣)]، (فالملاك ينادي بالسجود لديان الأرض كلها المخلص)[(٤)]، ويقصدون (عيسى – عليه السلام – فهو ملك الملوك ورب الأرباب) [(٥)].

٧. ويعتقدون مثل اليهود أن الملائكة منهم أخيار وأشرار، فقد جاء في رسالة بولس إلى أفسس: (١٢ فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ

(١) الرسالة إلى العبرانيين (١: ٥ – ٦).
(٢) رؤيا يوحنا (٤: ٨ – ٩).
(٣) رؤيا يوحنا (١٤: ٦ – ٧).
(٤) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ٢٧٨٤، شرح رؤيا يوحنا (١٤: ٦ – ٧).
(٥) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ٢٧٩٣، شرح رؤيا يوحنا (١٩: ١٦).

مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ) (١).

٨. ويعتقدون مثل اليهود أن الملائكة خلقوا من النار فقد جاء في الرسالة إلى العبرانيين ما يوافق ما جاء في المزامير فقد جاء: (٧وَعَنِ الْمَلاَئِكَةِ يَقُولُ: «الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا وَخُدَّامَهُ لَهِيبَ نَارٍ»)(٢).

٩. ويعتقدون كاليهود أن الملائكة لا يموتون وأنهم أبناء الله، فقد جاء في إنجيل لوقا: (٣٦إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ) (٣).

ويفهم مما سبق أن النصارى كاليهود خالفوا الأصل الذي عليه الرسالات السماوية، وزادوا على ذلك أن الملائكة تقدس المسيح - عليه السلام - الإله في زعمهم - كما تقدس الإله القادر وتسجد له، وهم يرون أن هدف الملائكة من عبادتها وتقديسها (هو الخلاص(٤) عن طريق إلههم المخلص

---

(١) رسالة بولس إلى أفسس (٦: ١٢).

(٢) الرسالة إلى العبرانيين (١: ٧).

(٣) إنجيل لوقا (٢٠: ٣٦).

(٤) الخلاص: يراد به في العهد القديم النجاة من الشر أو الخطر، أما في العهد الجديد فهو يعني إنقاذ الخطاه بالإيمان بالمسيح، وغفران الخطيئة والخلاص من ربقتها، ونتائجها، وتطهير النفس، كما يشير إلى انتهاء آلام الإنسان بموت المسيح على الصليب تكفيرا عن خطيئة البشر (قاموس الكتاب المقدس نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ص ٣٤٤، ٣٤٥، هيئة التحرير د/ بطرس عبد الملك، د/ جون الكساندر طمسن، الأستاذ إبراهيم مطر، منشورات مكتبة المشعل، بيروت، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ٢، ٥٥).

وابن إلههم يسوع) – نعوذ بالله من الكفر والضلال – فالملائكة جبلت على طاعة الله – تعالى – وتنفيذ أوامره بدون جهد أو تعب، وهذا الخلاص المزعوم قول باطل، فالملائكة لم تقترف خطأ حتى تحتاج للتطهير والخلاص، لأنهم منزهون عن الآثام والخطايا والذنوب، منزهون عن الشهوات التي خلق عليها الأنس والجن، فهم بذلك لا يحتاجون للخلاص، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[2].

فاليهود والنصارى خالفوا الأصل الذي عليه الرسالات السماوية الثلاث، والذي دعت إليه الرسل، ورغم وجود النصوص التي تدل على الاعتقاد الصحيح، والذي يرجع إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث، إلا أنهم قاموا بتحريف النصوص، فنجد تناقضاً بين النصوص، بوجود الكثير منها التي تتناقض مع الأصل الصحيح، مما يدل على تحريف القوم لعقيدتهم.

---

(١) سورة فاطر الآية رقم ١٨.

(٢) سورة النجم الآية رقم ٣٧، ٣٨.

المبحث الثالث

الإيمان بالكتب والرسل بين الرسالات السماوية الثلاث

تعتبر قضية أو عقيدة النبوة من العقائد الأساسية في الأديان السماوية عامة ولا يتحقق الإيمان بدون التصديق بالنبوة والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، بل لا يكون الدين ديناً سماوياً بدون نبي أو رسول يتلقى من الله دينه وشرعه، ثم يقوم بدور التبليغ لأتباعه، فالنبوة مصدر الدين وأساسه، والإيمان بالرسل أساس العقائد السماوية الثلاث، وكذلك الإيمان بالكتب السماوية جميعها، فهي تصدق بعضها بعضا، ونعرض هنا لعقيدة الإيمان بالكتب والرسل بين الرسالات السماوية الثلاث .

أولا: الإيمان بالكتب بين الرسالات السماوية الثلاث

١ - الإيمان بالكتب السماوية في الإسلام:

الكتب السماوية مصدرها واحد، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[1].

والكتب السماوية كلها أنزلت لغاية واحدة وهدف واحد، أنزلت لتكون منهج حياة للبشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من تعاليم وتوجيهات وهداية، أنزلت لتكون روحاً ونوراً تحيي نفوسهم وتنيرها، وتكشف ظلماتها وظلمات الحياة .

ويؤمن المسلمون بجميع الكتب السماوية المنزلة من عند الله

(١) سورة آل عمران الآيات رقم ١: ٤.

- تعالى -، وهو ما أمر الإسلام به قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٣٥ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[1]، جاء في تفسير الآيتين الكريمتين: (عن ابن عباس، قال: قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله - ﷺ -: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله - ﷻ -: (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا)، وقوله: (قل بل ملة إبراهيم حنيفا) أي: لا نريد ما دعوتمونا إليه من اليهودية والنصرانية، بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا، أي: مستقيما، وقيل: الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، وقيل: الحنيفية شهادة أن لا إله إلا الله، يدخل فيها تحريم الأمهات والبنات والخالات والعمات وما حرم الله - ﷻ -، قال قتادة: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا به، ويصدقوا بكتبه كلها وبرسله. وقال سليمان بن حبيب: إنما أمرنا أن نؤمن بالتوراة والإنجيل، ولا نعمل بما فيهما)[2].

وأخرج الحاكم في المستدرك: (عن معقل بن يسار - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «اعملوا بالقرآن، وأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، واقتدوا به، ولا تكفروا بشيء منه، وما تشابه عليكم منه فردوه إلى الله وإلى أولي الأمر من بعدي، كيما يخبروكم، وآمنوا بالتوراة والإنجيل

(١) سورة آل عمران الآيتان رقم ١٣٥، ١٣٦.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/٣٢١.

والزبور، وما أوتي النبيون من ربهم وليسعكم القرآن وما فيه من البيـــان، فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق إلا ولكل آية نور يوم القيامـــة، وإنـــي أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه، وطواسين، والحواميم، من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش»)[(١)].

ويفهم مما سبق أن الإسلام أمر بالإيمان بجميع الرسل السابقين، وبجميع الكتب السماوية كالتوراة التي أنزلت على موسى، والإنجيل الذي أنزل على عيسى، والزبور الذي نزل على داوود، وصحف إبراهيم وموسى – عليهما السلام–، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾[(٣)]، وقال تعالى: (﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ

---

(١) المستدرك على الصحيحين، كتاب: ذكر فضائل القرآن، باب: ذكر فضائل سور وآي متفرقة: ٧٥٧/١ برقم ٢٠٨٧ « حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٦٨.

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٤٤.

(٤) سورة المائدة الآية رقم ٤٧.

سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[2].

ومدح القرآن الكريم هنا للتوراة والإنجيل، إنما هو للأصل الذي نزل من عنده – تعالى – وللتوراة التي أنزلت على موسى – عليه السلام –، وليس لتوراتهم المحرفة، وإن كانت مشتملة على بقايا الوحي الإلهي، ولا لإنجيلهم المحرف، يقول صاحب أنوار التنزيل وغيره من المفسرين حيث قال: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ ﴾، أي دين يعتد به، ويصح أن يسمى شيئاً؛ لأنه باطل، حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) ومن إقامتها الإيمان بمحمد – ﷺ –، والإذعان لحكمه، فإن الكتب الإلهية بأسرها آمرة بالإيمان بمن صدقه، والمعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له، والمراد إقامة أصولها وما لم ينسخ من فروعها) [3].

ومدح القرآن الكريم إنما هو للتوراة التي أنزلت على موسى وليس لتوراتهم المحرفة وإن كانت مشتملة على بقايا الوحي الإلهي، والمعنى: (إنا نحن أنزلنا التوراة على موسى مشتملة على هدى في العقائد والأحكام، خرج به بنو إسرائيل من وثنية المصريين وضلالهم، وعلى نور أبصروا به طريق الاستقلال في أمر دينهم ودنياهم، أنزلناها قانوناً للأحكام، يحكم بها

---

(١) سورة النجم الآيات رقم (٣٦: ٤٢).

(٢) سورة الأعلى الآيات رقم (١٤: ١٩).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٢/١٣٦.

النبيون – موسى ومن بعده من أنبياء بني إسرائيل – طائفة من الزمان، انتهت ببعثة عيسى ابن مريم – عليه السلام –، وهم الذين أسلموا وجوههم لله مخلصين له الدين على ملة إبراهيم،– عليهم الصلاة والسلام– ؛ فالإسلام دين الجميع، وكل ما استحدثه اليهود والنصارى من أسباب التفرق في الدين فهو باطل وضلال مبين)[١].

وكذا الانجيل ومدح القرآن له، ومعنى الآية: (أعطيناه – أي عيسى عليه السلام – الإنجيل مشتملاً على هدى من الضلال في العقائد والأعمال؛ كالتوحيد النافي للوثنية التي هي مصدر الخرافات والأباطيل، ونور يبصر به طالب الحق طريقه الموصل إليه من الدلائل، والأمثال، والفضائل، والآداب، ومصدقاً للتوراة التي تقدمته؛ أي: مشتملاً على النص بتصديق التوراة، وهذا غير تصديق المسيح لها بقوله، وعمله، أو حاله، وصفه بمثل ما وصف به التوراة، وبكونه مصدقاً لها، ثم زاد في وصفه عطفاً على تلك الأحوال، فجعله نفسه هدى من وجه آخر، وموعظة للمتقين) [٢].

ثم يقول صاحب المنار: (وكيفما قرأت وفسرت، لا تجد الآية تدل على أن الله– تعالى– يأمر النصارى في القرآن بالحكم بالإنجيل، كما يزعم دعاة النصرانية بما يغالطون به عوام المسلمين، ولو فرضنا أنه أمرهم بذلك بعبارة أخرى لتعين أن يكون الأمر للتعجيز وإقامة الحجة عليهم ؛ فإنهم لا يستطيعون العمل بالإنجيل، ولن يستطيعوه) [٣].

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٦، ٣٢٨: ٣٣٠.

(٢) المرجع السابق: ٦/٣٣٢.

(٣) المرجع السابق، نفسه.

(وقال تعالى مبيناً موقف الرسالة الخاتمة من الرسالات السابقة: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[1] وكون القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب تحقق من وجوه:

الأول: أن الكتب السماوية المتقدمة تضمنت ذكر هذا القرآن ومدحه، والإخبار بأنّ الله سينزله على عبده ورسوله محمد – ﷺ –، فكان نزوله على الصفة التي أخبرت بها الكتب السابقة تصديقاً لتلك الكتب، مما زادها صدقاً عند حامليها من ذوي البصائر الذين انقادوا لأمر الله، واتبعوا شرائع الله، وصدقوا رسل الله) [2]، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ [3]، أي: (إن كان ما وعدنا الله في كتبه المتقدمة، وعلى ألسنة رسله من إنزال القرآن وبعثة محمد لمفعولاً، أي: لكائناً لا محالة ولابدّ) [4].

الثاني: (أن القرآن جاء بأمور صدق فيها الكتب السماوية السابقة، بموافقته لها، قال– تعالى–: ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ٤٨.

(٢) الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ص ٢٥٤، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: الرابعة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

(٣) سورة الإسراء الآيتان رقم (١٠٧، ١٠٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/١١٥.

كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ (١)، واستيقان الذين أتوا الكتاب إنما يكون بسبب علمهم بهذا من كتبهم.

الثالث: أن القرآن أخبر بإنزال الكتب السماوية، وأنّها من عند الله، وأمر بالإيمان بها كما سبق بيانه .

والمهيمن في لغة العرب: (تطلق ويراد بها القائم على الشيء)(٢)، وهو اسم من أسماء الله- تعالى-، ذلك أنّ الله تعالى قائم على شؤون خلقه، تصريفاً، وتدبيراً، ورعاية.

والقرآن قائم على الكتب السماوية التي أنزلت من قبل، يأمر بالإيمان بها، ويبين ما فيها من حق، وينفي التحريف والتغيير الذي طرأ عليها، وهو حاكم على تلك الكتب؛ لأنّه الرسالة الإلهية الأخيرة التي يجب المصير إليها، والرجوع إليها، والتحاكم إليها، وكل ما خالفها مما جاء في الرسالات السابقة فهو إمّا محّرف مغيَّر، وإمّا منسوخ) (٣).

يقول ابن كثير – ﷺ – بعد أن ذكر أقوال السلف في معنى كلمة مهيمن: (وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإنّ اسم المهيمن يتضمن هذا كلّه، فهو أمين، وشاهد، وحاكم على كلّ كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب، وخاتمها، أشملها، وأعظمها، وأكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا

---

(١) سورة المدثر الآية رقم ٣١.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى: ٤٣٧/١٣، دار صادر، بيروت، الثالثة ١٤١٤هـ.

(٣) الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ص ٢٥٤، ٢٥٥.

جعله شاهداً، وأميناً وحاكماً عليها كلها) [١].

(وهذا يقتضي أن يجعل هذا الكتاب هو المرجع الأول والأخير في التعرف على الدين الذي يريده الله تعالى، ولا يجوز أن نحاكم القرآن إلى الكتب السماوية السابقة كما يفعل الضالون من اليهود والنصارى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾[٢]) [٣].

فالقرآن مصدق للكتب السابقة، ومهيمن عليها، يبين ما فيها من حق ويكشف التحريف، (ولقد جمعت الرسالة الخاتمة محاسن الرسالات السابقة، وفاقتها كمالاً وجلالاً) [٤]، يقول الحسن البصري – ﷺ –: (أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان (القرآن) ثمّ أودع علوم الثلاثة الفرقان) [٥].

فقد تكفل الله– تعالى– بحفظ هذه الرسالة وكتابها القرآن الكريم (فلما كانت الرسالات السابقة مرهونة بوقت وزمان فإنها لا تخلد ولا تبقى، ولم يتكفل الله بحفظها، وقد وكل حفظها إلى علماء تلك الأمة التي أنزلت عليها، فالتوراة وكل حفظها إلى الربانيين والأحبار، قال تعالى: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١١٦/٣.

(٢) سورة فصلت الآيتان رقم ٤١، ٤٢.

(٣) الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ص٢٥٥.

(٤) المرجع السابق ص٢٤١.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي: ٤٢٧/٢، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م..

بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ (١).

ولم يطق الربانيون والأحبار حفظ كتابهم، وخان بعضهم الأمانة فغيروا، وبدلوا، وحرفوا، وحسبك أن تطالع التوراة لترى ما حلّ فيها من تغيير وتبديل، لا في الفروع، بل في الأصول، فقد نسبوا إلى الله ما يقشعر الجلد لسماعه، ونسبوا إلى الرسل ما يترفع الرعاع عن نسبته إليهم) (٢).

أمّا هذه الرسالة الخاتمة وكتابها (فقد تكفل الله- تعالى- بحفظها، ولم يكل حفظها إلى البشر، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٣).

وانظر اليوم في هذا العالم شرقه وغربه لترى العدد الهائل الذي يحفظ القرآن عن ظهر قلب، بحيث لو شاء ملحد أو يهودي أو صليبي تغيير حرف منه فإنّ صبياً صغيراً، أو ربة بيت، أو عجوزاً لا يبصر طريقه - يستطيعون الردّ عليه، وبيان خطئه، وافترائه، ناهيك عن العلماء الذين حفظوا وفقهوا معانيه، وتشبعوا بعلومه.

وانظر إلى تاريخ هذا الكتاب، وكم نال من عناية، ورعاية في تدوينه، وتفسيره، وإعرابه، وقصصه وأخباره، وأحكامه، ما كان ذلك ليكون لولا ذلك الحفظ الإلهي الرباني، وسيبقى هذا الكتاب إلى أن يأذن الله بزوال هذا الكون ودماره) (٤).

مما سبق يتضح لنا أن الإسلام مصدق للكتب السابقة، ومهيمن عليها،

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ٤٤.

(٢) الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ص٢٤١.

(٣) سورة الحجر الآية رقم ٩.

(٤) الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ص٢٤١، ٢٤٢.

ومدحه للتوراة والانجيل إنما هو للأصل الذي نزل من عند الله قبل تحريفهما، والقرآن قائم على الكتب السماوية يبين ما فيها من حق، ويكشف التحريف والتغيير الذي طرأ عليها؛ لأن الله- تعالى- قد تكفل بحفظ القرآن الكريم من التحريف والتغيير.

٢- **الإيمان بالكتب السماوية في اليهودية والنصرانية:**

بشرت جميع الكتب السابقة بالنبي محمد- ﷺ - وكتابه القرآن الكريم، ومن أدرك النبي - ﷺ - من أهل الكتاب علموا أنه هو النبي الخاتم، الذي بشرت به التوراة والإنجيل، فمنهم من آمن به، ومنهم من انقلب على عقبه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(1)، ولكن اليهود مع تحريفهم لكتابهم، وإتباعهم لأهوائهم أنكروا نبوة المسيح- عليه السلام - ورسالته، كما أنكروا نبوة سيدنا محمد-ﷺ- ورسالته، كما أنكر النصارى بعد تحريفهم لكتابهم نبوة النبي - ﷺ -، وإن كانوا قد اعترفوا بنبوة موسى -عليه السلام-، وأقروا بكتاب اليهود الذي قاموا بتحريفه، ووضعوه مع كتابهم في كتاب واحد سموه بالكتاب المقدس، وقد أنكر الله – تعالى – عليهم عدم إيمانهم وكتمانهم لما أنزله عليهم من البشارة بالنبي - ﷺ - وكتابه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾(2).

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٤٦.

(٢) سورة البقرة الآيتان رقم ١٥٩، ١٦٠.

وفي ذلك يقول صاحب المنار في تفسير هذه الآية: (هذه الآية عود إلى أصل السياق، وهو معاداة النبي ومعاندته من الكفار، عامة ومن اليهود خاصة، والكلام في القبلة إنما كان في معرض جحودهم وعدائهم أيضا، وجاء فيه أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقا منهم يكتمون الحق وهم يعلمون، ولم يذكر هناك وعيد هؤلاء الكاتمين؛ لأن ذكر الكتمان ورد مورد الاحتجاج عليهم، وتسلية للنبي والمؤمنين على إيذائهم، ثم عاد هنا فذكره، وهو عبارة عن إنكارهم أخبار أنبيائهم عنه وبشارتهم به - ﷺ - وجعلهم ذلك حجة سلبية على إنكار نبوته ؛ إذ كانوا يقولون: إن الأنبياء يبشر بعضهم ببعض ولم يبشروا بأنه سيبعث نبي من العرب أبناء إسماعيل، ولم يجئ بيان في كتبهم عن دينه وكتابه، فالله تعالى يقول: إنهم يكتمون ما أنزل الله في شأن محمد - ﷺ - من بعد ما بينه لهم في الكتاب، وهو اسم جنس يشمل جميع كتب الأنبياء عندهم.

وقد اختلف الناس في صفة هذا الكتمان، فقال بعضهم: إنهم كانوا يحذفون أوصافه والبشارات فيه من كتبهم، ويذهب آخرون إلى أن الإنكار كان بالتحريف والتأويل وحمل الأوصاف التي وردت فيه والدلائل التي تثبت نبوته على غيره حتى إذا سئلوا: هل لهذا النبي ذكر في كتبكم؟ قالوا: لا. على أن في كتبهم أوصافا لا تنطبق إلا على نبي في بلاد العرب، وأظهرها ما في التوراة وكتاب إشعيا، فإنه لا يقبل التأويل إلا بغاية التمحل والتعسف. وكذلك فعلوا بالدلائل على نبوة المسيح فإنهم أنكروا انطباقها عليه، وزعموا أنها لغيره، ولا يزالون ينتظرون ذلك الغير.

وقد بين الله-تعالى-في هذه الآية أنهم لم يقتصروا على كتمان الشهادة

للنبي – ﷺ – بالتأويل، بل كتموا ما في الكتاب من الهدى والإرشاد بضروب التأويل أيضا حتى أفسدوا الدين، وانحرفوا بالناس عن صراطه، وذكر جزاءهم، فقال: (أولئك) أي: الذين كتموا البينات والهدى، فحرموا النور السابق والنور اللاحق، أو الذين شأنهم هذا الكتمان في الحال والاستقبال (يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) أما لعن الله لهم فهو حرمانهم من رحمته الخاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة، وأما لعن اللاعنين فليس معناه أنه ينبغي أن يطلب لعنهم، وإنما معناه أنهم بفعلتهم هذه موضع لعنة اللاعنين الآتي ذكرهم في الآية الآتية (إلا الذين تابوا) عن الكتمان (وأصلحوا) عملهم بالأخذ بتلك البينات عن النبي ودينه والهدى الذي جاء به، (وبينوا) ما كانوا يكتمونه أو بينوا إصلاحهم، وجاهروا بعملهم الصالح، وأظهروه للناس، فإن بعض الناس يعرف الحق، ويعمل به، ولكنه يكتم عمله، ويسره موافقة للناس فيما هم فيه، لئلا يعيبوه، وهذا ضرب من الشرك الخفي، وإيثار الخلق على الحق؛ لذلك اشترط في توبتهم إظهار إصلاحهم والمجاهرة بأعمالهم؛ ليكونوا حجة على المنكرين، وقدوة صالحة لضعفاء التائبين.

(فأولئك أتوب عليهم) أي: أرجع، وأعود عليهم بالرحمة والرأفة بعد الحرمان المعبر عنه باللعنة.

وهذا من ألطف أنواع التأديب الإلهي، فإنه لم يذكر أنه يقبل توبتهم كما هو الواقع، بل أسند إلى ذاته العلية فعل التوبة الذي أسنده إليهم، وزاد على ذلك من تأنيسهم وترغيبهم أن قال: (وأنا التواب الرحيم) يصف نفسه – سبحانه – بكثرة الرجوع والتوبة، للإيذان بالتكرار، كلما أذنب العبد

وتاب، حتى لا ييئس من رحمة ربه إذا هو عاد إلى ذنبه) [1].

وقد أمرهم الله- تعالى- بالإيمان بالقرآن وبسيدنا محمد - ﷺ -، وهو مصدق لما معهم، وهي الأصول التي دعا إليها الأنبياء جميعاً، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [2].

والمعنى: (يا أيها الذين أوتوا الكتاب الإلهي، أي جنسه على ألسنة أنبيائهم، أو التوراة خاصة آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم منه من تقرير التوحيد الخالص واتقاء الشرك كله صغيره وكبيره، وإثبات النبوة والرسالة، وما يغذي ذلك الإيمان ويقويه من ترك الفواحش والمنكرات وعمل الصالحات، أي: مصدقا لما معكم من أصول الدين وأركانه التي هي المقصد من إرسال جميع الرسل، لا يختلفون فيها وإنما يختلفون في طرق حمل الناس عليها، وهدايتهم بها، وترقيتهم في معارجها بحسب سنة الله في ارتقاء البشر بالتدريج جيلا بعد جيل، وقرنا بعد قرن، كما أن العدل هو المقصد من جميع الحكومات، وإنما تختلف الدول في القوانين المقررة له باختلاف أحوال الأمم، فليس من العقل ولا الصواب أن تنكر الأمة تغيير حاكم جديد لبعض ما كان عليه من قبله إذا كان يوافقه في جعله مقررا للعدل مقيما لميزانه بين الناس كما كان أو أكمل، وفي هذه الحال يسمى مصدقا لما قبله لا مكذبا، ولا مخالفا، فالقرآن قرر نبوة موسى وداود

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٢/٤١، ٤٢.

(٢) سورة النساء الآية رقم ٤٧.

وسليمان وعيسى، وصدقهم فيما جاءوا به عن الله تعالى، ووبخ الأقوام المدعين لأتباعهم على إضاعتهم لبعض ما جاءوا به وتحريفهم للبعض الآخر، وعلى عدم الاهتداء والعمل بما هو محفوظ عندهم، حتى إن أكثرهم هدموا الأساس الأعظم للدين وهو التوحيد فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا كما سيأتي في سورة التوبة، ويذكر أيضا في تفسير الآية الآتية، فتصديق القرآن لما معهم لا ينافي ما نعاه عليهم من الإضاعة والنسيان والتحريف والتفريط.

من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أي: آمنوا من قبل أن ننزل بكم هذا العقاب، وهو طمس الوجوه، وردها على أدبارها) [1].

وقال تعالى أيضا: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[2]، والمعنى: ((قل) لأهل الكتاب، من اليهود والنصارى، فيما تبلغهم عن الله- تعالى- (لستم على شيء) يعتد به من أمر الدين، ولا ينفعكم الانتساب إلى موسى وعيسى والنبيين (حتى تقيموا التوراة والإنجيل) فيما دعيا إليه من التوحيد الخالص، والعمل الصالح، وفيما بشرا به من بعثة النبي الذي يجيء من ولد إسماعيل، الذي عبر عنه المسيح بروح الحق، وبالبارقليط (وما أنزل إليكم من ربكم) على لسانه، وهو القرآن المجيد، فإنه هو الذي أكمل به دين الأنبياء والمرسلين، على حسب سنته في النشوء والارتقاء بالتدريج.

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ١١٧/٥.

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٦٨.

وقيل: إن المراد بـ (ما أنزل إليهم من ربهم): ما أنزل على سائر أنبيائهم، كما قيل مثله في آية: (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم)، وتقدم توجيهه، ولم يبعد العهد به فنعيده، إلا أن ذاك حكاية ماضية، وهذا بيان للحال الحاضرة، والحجة عليهم في الزمنين قائمة؛ فهم لم يكونوا مقيمين لتلك الكتب قبل هذا الخطاب، ولا في وقته، ولا كان في استطاعتهم أن يقيموها في عهده، كما أنهم لا يستطيعون أن يقيموها الآن، فهذا تعجيز لهم، وتفنيد لدعواهم الاستغناء عن اتباع خاتم النبيين، باتباعهم لأنبيائهم السابقين، ولا يتضمن الشهادة بسلامة تلك الكتب من التحريف.

ومثله أن تقول الآن لدعاة النصرانية من الأمريكان والألمان والإنكليز: يا أيها الداعون لنا إلى اتباع التوراة والإنجيل، نحن لا نعتد بكم، ولا نرى أنكم على إيمان وثقة بدينكم، وصدق وإخلاص في دعوتكم، حتى تقيموا أنتم وأهل ملتكم التوراة والإنجيل اللذين في أيديكم، فتحبوا أعداءكم، وتباركوا لاعنيكم، وتعطوا ما لقيصر لقيصر، وتخضعوا لكل سلطة ؛ لأنها من الله، وإذا اعتدى عليكم أحد فلا تعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم، بل أديروا له الخد الأيسر إذا ضربكم على الخد الأيمن، واتركوا التنافس في إعداد آلات الفتك الجهنمية ؛ ليكون للناس السلام في الأرض، واخرجوا من هذه الأموال الكثيرة والثروة الواسعة ؛ لأن الغني لا يدخل ملكوت السماوات حتى يلج الجمل في سم الخياط، ولا تهتموا برزق الغد ... إلخ.

ونحن نراكم على نقيض كل ما جاء في هذه الكتب، فنحن لا نصدق بأنكم تدينون الله بهذه الكتب التي تدعوننا إليها، حتى تقيموها على وجهها،

فهل يعد دعاة النصرانية مثل هذا الخطاب لهم اعترافا منا بسلامة كتبهم من التحريف والزيادة والنقصان؟ أم يفهمون أنه حجة مبنية على التسليم الجدلي لأجل الإلزام؟ نعم، يفهمون هذا، ولكنهم يقولون لعوام المسلمين: إن هذه الآية شهادة للتوراة والإنجيل بالسلامة من التحريف !) [1]، وغير هذا من الآيات كثير.

مما سبق يتضح لنا أن اليهود والنصارى أنكروا نبوة النبي - ﷺ - وكتابه والبشارة به رغم ورودها في التوراة والإنجيل، وأن اليهود أنكروا نبوة المسيح وكتابه، كما أنكر النصارى نبوة سيدنا محمد - ﷺ - وكتابه ورسالته، وإن كانوا قد اعترفوا بنبوة موسى- عليه السلام - وأقروا بكتاب اليهود الذي قاموا بتحريفه ووضعوه مع كتابهم الذي حرفوه في كتاب واحد سموه (الكتاب المقدس)، وقد أمرهم الله تعالى بالإيمان بالقرآن وبسيدنا محمد - ﷺ - وهو مصدق لما معهم من الأصول التي دعا إليها جميع الأنبياء.

ثانياً: الإيمان بالرسل بين الرسالات السماوية الثلاث

أمر الله تعالى الأنبياء جميعا بتصديق بعضهم بعضا، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٣٩٣/٦، ٣٩٤.

وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1]، (يخبر الله- تعالى- أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم - عليه السلام - إلى عيسى - عليه السلام - لمهما آتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أي مبلغ، ثم جاءه رسول من بعده ليؤمنن به ولينصرنه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته، ولهذا قال- تعالى وتقدس-: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة، أي: لمهما أعطيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري، وقال ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس وقتادة والسدي: يعني عهدي، وقال محمد بن إسحاق: (إصري) أي: ثقل ما حملتم من عهدي، أي: ميثاقي الشديد المؤكد، قالوا أقررنا، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين، فمن تولى بعد ذلك، أي: عن هذا العهد والميثاق فأولئك هم الفاسقون، وقال الحسن البصري وقتادة: أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا) [2]، ونعرض هنا لعقيدة الإيمان بالرسل بين الرسالات السماوية الثلاث.

---

(١) المستدرك على الصحيحين، كتاب: فضائل القرآن، باب: ذكر فضائل سور، وآي متفرقة: ٧٥٧/١ برقم ٢٠٨٧ صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥٨/٢.

١- **الإيمان بالرسل في الإسلام:**

أ- **تعريف النبي والرسول في الاصطلاح ومدى العلاقة بينهما:**

أ- (**النبي**: يرى جمهور المتكلمين أن النبي هو: إنسان ذكر حر اختصه الله لسماع وحي منه تعالى بحكم شرعي تكليفي، سواء أمر بتبليغه أم لا.

ب- **والرسول**: إنسان ذكر حر اختصه الله – تعالى – لسماع وحي منه بحكم شرعي تكليفي، وهو مأمور بتبليغه إلى من أرسل إليهم) (١).

أما عن مدى العلاقة بين النبي والرسول فيذهب معظم الأشاعرة ومن وافقهم إلى أن هناك فرقاً بين النبي والرسول، وأن بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول.

وعلى الرغم من اتفاقهم على أن هناك حداً فاصلاً بين النبي والرسول إلا أنهم اختلفوا في تحديد الفرق بين النبي والرسول إلى عدة آراء.

[١] من الأشاعرة من قال: (إن بين الرسول والنبي عموم وخصوص من وجه، يجتمعان في الرسول من البشر، وينفرد النبي فيمن أوحي إليه من البشر، ولم يؤمر بالتبليغ، وينفرد الرسول فيمن أوحي إليه من الملائكة، وبعث إلى غيره) (٢).

يقول الرازي: (الرسول من أرسله الله – تعالى – لتبليغه التكاليف، والنبي من أوحي إليه بشرع سواء أمر بالتبليغ أم لم يؤمر، فالنسبة بينهما

---

(١) في العقيدة الإسلامية والأخلاق، د/ عوض الله جاد حجازي، والدكتور/ محمد عبدالستار أحمد نصار، ص ٦٧، ط: أولى، دار الطباعة المحمدية ١٩٧٢م.

(٢) شرح السنوسية الكبرى، أبى عبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي، ص ٤٣٦، تحقيق: د/ عبد الفتاح عبد الله بركة دار القلم، بيروت ١٩٩٠م.

العموم والخصوص المطلق) [1].

[٢] ذهب أكثر الشيعة وبعض المعتزلة إلى أن الفرق بينهما هو ظهور الملك، فمن يظهر له الملك ويعاينه يكون رسولاً، ومن لا يتحقق له ظهوره يكون نبياً، يقول بعض الباحثين: (النبي هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول هو الذي يرى منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد) [2].

[٣] قال بعض الأشاعرة: (الرسول إنسان بعثه الله- تعالى- لتبليغ ما أوحي إليه، وخص بشريعة وكتاب أو نسخ بعض أحكام الشريعة السابقة، والنبي هو المختص بسماع وحي عن الله- تعالى-، ولم يؤمر بالتبليغ، فالرسول إذن أخص من النبي مطلقاً، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً) [3].

[٤] قال بعضهم: (الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة، يدعو الناس إليها، والنبي يعمه، ومن بعثه لتقرير شرع من قبله، كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى – عليهما السلام – فالنبي أعم من الرسول، ويدل عليه أنه – عليه الصلاة والسلام – سئل عن عدد الأنبياء فقال: (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً) فقيل: فكم الرسل

---

(١) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي: ٢٣/١٥، ط: دار الفكر – بيروت.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر: ١٠٢/١، ط: دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني: ١٧٣/٢، القاهرة د.ت.

منهم؟ قال: (ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا) (١) (٢).

ويفهم مما سبق أن الراجح أن النبي أعم والرسول أخص، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، يجتمعان في الرسول من البشر، وينفرد النبي فيمن أوحي إليه من البشر ولم يؤمر بالتبليغ.

ب- الإيمان بالرسل:

أوجب الله على المسلم أن يؤمن بجميع رسل الله، دون تفريق بينهم، فقال - ﷻ -: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ (٣).

(وبيّن أن هذا هو إيمان المؤمنين، فقال - ﷻ -: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ

---

(١) رواه الإمام أحمد عن أبي ذر بلفظ: (قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: " مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيراً). مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني، تتمة مسند الأنصار: ٦١٩/٣٦ برقم ٢٢٢٨٨، إسناده ضعيف جداً، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

(٢) شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني ص ٣١، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د . ت.

(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٣٦.

﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]، وأخبر أن البرَّ في هذا الإيمان، فقال: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[2].

وإذا آمن الإنسان ببعض الرسل، ولم يؤمن بالبعض الآخر، وفرق بينهم في الإيمان، فهو كافر، قال - ﷻ -: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗا ﴾[3].

وهؤلاء الرسل منهم من قصّه الله علينا فذكرهم بأسمائهم، ومنهم من لم يقصصه علينا، قال - ﷻ -: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَ ﴾[4]) [5].

والغرض من بعثة الرسل (هو الدعوة إلى عبادة الله، وإقامة دينه، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[6]، ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[7]، ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٥.
(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٧٧.
(٣) سورة النساء الآيتان رقم ١٥٠، ١٥١.
(٤) سورة النساء الآية رقم ١٦٤.
(٥) العقائد الاسلامية، سيد سابق ص ١٧٣، ١٧٤.
(٦) سورة الأنبياء الآية رقم ١٢٥.
(٧) سورة النحل الآية رقم ٣٦.

﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[1].

وإقامة الدين وعبادة الله، تنتظم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كما تنتظم الأعمال الصالحة التي تزكى النفس الإنسانية، وتطهرها، وتغرس فيها الخير، لتبلغ الكمال المادي والأدبي في هذه الحياة، ولتستعد لكمال أرقى، وأبقى.

وهذه التعاليم العالية لا يمكن للبشر أن يصلوا إليها بعقولهم، وإنما يتعلمونها بوحى الله، ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2]، وبهذا لا تنهض حجة من أغفل الله قلبه عن ذكره، واتبع هواه، وكان أمره فرطًا، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[3]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[4].

قال ابن كثير: (يقول الله تعالى مخبرًا عن نفسه الكريمة وحكمه العادل: إنه لا يضل قومًا إلا بعد إبلاغ الرسالة إليهم، حتى يكونوا قد قامت

(١) سورة الشورى الآية رقم ١٣.
(٢) سورة الجمعة الآية رقم ٢.
(٣) سورة النساء الآيات رقم ١٦٣: ١٦٥.
(٤) سورة التوبة الآية رقم ١١٥.

عليهم الحجة، كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾[1]، والله - ﷻ - لا يعذب أحدًا حتى يقيم عليه الحجة، ويقطع عذره: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[2])[3].

<u>مما سبق يتضح</u>: أن المسلم يجب عليه أن يؤمن بجميع رسل الله دون تفريق بينهم، وأن من فرق بينهم وآمن بالبعض دون البعض فهو كافر، وأن ما جاء به الرسل من إقامة الدين وعبادة الله لا يصل إليه البشر بعقولهم، وإنما يتعلمونها بوحي الله.

٢- <u>الإيمان بالرسل في اليهودية والنصرانية:</u>

جعل الله- تعالى- من دين الرسل: (أن أولهم يبشر بآخرهم ويؤمن به وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به، قال الله- تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[4]، قال ابن عباس: لم يبعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا

---

(١) سورة فصلت الآية رقم ١٧.

(٢) سورة الإسراء الآية رقم ١٥.

(٣) العقائد الاسلامية، سيد سابق ص ١٧٨، ١٧٩.

(٤) سورة آل عمران الآية رقم ٨١.

جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾[1]، وجعل الإيمان متلازماً، وكفر من قال: إنه آمن ببعض وكفر ببعض، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[2]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗا ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[4].

وقد قال لنا: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[5]، ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[6]، فأمرنا أن نقول: آمنا بهذا كله، ونحن له مسلمون، فمن بلغته رسالة محمد - ﷺ - فلم يقر بما جاء به لم يكن مسلما ولا مؤمنا؛ بل يكون كافرا، وإن زعم أنه مسلم أو مؤمن، كما ذكروا أنه لما أنزل الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي

---

(١) سورة المائدة من الآية رقم ٤٨.
(٢) سورة النساء الآية رقم ١٥٠.
(٣) سورة النساء من الآية رقم ١٥١.
(٤) سورة البقرة الآية رقم ٨٥.
(٥) سورة البقرة الآية رقم ١٣٦.
(٦) سورة البقرة الآية رقم ١٣٧.

ﵟٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَﵞ(1)، قالت اليهود والنصارى: فنحن مسلمون: فأنزل الله: ﵟوَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاﵞ(2)، فقالوا: لا نحج فقال تعالى: ﵟوَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَﵞ(3)، فإن الاستسلام لله لا يتم إلا بالإقرار بما له على عباده من حج البيت؛ كما قال – ﷺ –: " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت "(4) ولهذا لما وقف النبي – ﷺ – بعرفة أنزل الله تعالى: ﵟٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاﵞ(5).

وقد تنازع الناس فيمن تقدم من أمة موسى وعيسى، هل هم مسلمون أم لا ؟ [وهو نزاع لفظي]، فإن الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمدا – ﷺ – المتضمن لشريعة القرآن: ليس عليه إلا أمة محمد – ﷺ – والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا، وأما الإسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبيا فإنه يتناول إسلام كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء، ورأس الإسلام مطلقا شهادة أن لا إله إلا الله، وبها بعث جميع الرسل كما

---

(1) سورة آل عمران الآية رقم ٨٥.
(2) سورة آل عمران من الآية رقم ٩٧.
(3) سورة آل عمران من الآية رقم ٩٧.
(4) سنن الترمذي، أبواب الإيمان، باب: ما جاء بنى الإسلام على خمس: ٥/٥ برقم ٢٦٠٩، حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح.
(5) سورة المائدة من الآية رقم ٣.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[2]، وقال عن الخليل: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[3]) [4].

ويقول ابن تيمية [5]: (الإسلام هو الاستسلام، والطاعة، والعبادة لله، ثم إفراده بهذه العبادة؛ فمن لم يفرده بالعبادة كان مشركاً، ومن استكبر عن

---

(١) سورة النحل من الآية رقم ٣٦.

(٢) سورة الأنبياء الآية رقم ٢٥.

(٣) سورة الزخرف الآية رقم ٢٦.

(٤) الرسالة التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ص ١٧٣، ١٧٤، المحقق: د/ محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: السادسة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ص ٣٦٠: ٣٦٢، دار أطلس الخضراء، ط: ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٥) ابن تيمية: (٦٦١ – ٧٢٨هـ = ١٢٦٣ – ١٣٢٨م) أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين بن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران، من مؤلفاته: (منهاج السنة) و(الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان) و(مجموع رسائل) وغيرها. (الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: ١/١٤٤، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر – أيار، مايو ٢٠٠٢م).

عبادته كان كافراً متكبراً، قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [1]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [2].

والإسلام نوعان: عام وخاص.

فالعام: هو الاستسلام لله وحده؛ فهذا يصدق على كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء.

والإسلام الخاص: هو ما بعث الله به نبيه-ﷺ- إلا الدين الذي جاء به.

والأدلة على أن أول الأنبياء يبشر بآخرهم، وآخرهم يصدّق أولهم ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [3]) [4].

قال القرطبي[5]: " أخذ الله ميثاق الأول من الأنبياء أن يؤمن بما جاء

(١) سورة النساء الآية رقم ٣٦.

(٢) سورة غافر الآية رقم ٦٠.

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ٨١.

(٤) الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ١٧٠، شرح الرسالة التدميرية، محمد ابن عبد الرحمن الخميس ص ٣٧٧.

(٥) القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. (الأعلام، الزركلي: ٥/٣٢٢).

به الآخر، والإصر: هو العهد " [1].

٢- وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [2].

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [3].

٤- وقد اجتمع التصديق بالأول والتبشير بالآخر في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [4].

(ومن سبق من الأمم المتبعة لرسلهم مسلمون بالإطلاق العام لمعنى الإسلام؛ فالخلاف لفظي، وثمرة الخلاف: أن من قال: إن تلك الأمم مسلمون أراد الإسلام العام، ومن قال: إنهم غير مسلمين أراد الإسلام الخاص) [5].

وقد قال المسيح - عليه السلام - أنه جاء مصدقاً لما بين يديه من التوراة التي جاء بها موسى - عليه السلام - ومبشرا بالنبي - ﷺ - الذي يأتي من بعده،

---

(١) تفسير القرطبي: ٤/١٢٣.

(٢) سورة الأعراف الآية رقم ١٥٧.

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٤٨.

(٤) سورة الصف الآية رقم ٦.

(٥) الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ١٧٣، شرح الرسالة التدمرية، محمد ابن عبد الرحمن الخميس ص٣٧٨.

قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[3] (يعني: التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه، وأنا مبشر بمن بعدي، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد، فعيسى – عليه السلام –، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملأ بني إسرائيل مبشرا بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة) [4].

وقد تواردت البشارات بالنبي – صلى الله عليه وسلم – في التوراة والانجيل رغم تحريف القوم لكتابهم، نذكر منها على سبيل المثال:

١- ورد في سفر التثنية: (١٨أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. ١٩وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ)[5].

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٥٠.

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٤٦.

(٣) سورة الصف الآية رقم ٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٠٩/٨.

(٥) سفر التثنية (١٨: ١٨ – ١٩).

يقول صاحب إظهار الحق: (وهذه البشارة ليست بشارة يوشع- عليه السلام - كما يزعم الآن أحبار اليهود، ولا بشارة عيسى - عليه السلام - كما زعم علماء بروتستانت، بل هي بشارة محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه لا مماثلة بين يوشع وبين موسى - عليهما السلام -؛ لأن موسى - عليه السلام - صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على أوامر ونواهي، ويوشع ليس كذلك، بل هو متبع لشريعته، وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى - عليهما السلام -، لأن عيسى - عليه السلام - كان إلهاً ورباً على زعم النصارى وموسى - عليه السلام - كان عبداً له) (١).

٢- جاء في سفر التثنية: (١وَهذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى، رَجُلُ اللهِ، بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ، ٢فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ) (٢).

يقول صاحب إظهار الحق: (فمجيئه من سيناء، وإعطاؤه التوراة لموسى - عليه السلام - وإشراقه من ساعير، وإعطاؤه الإنجيل لعيسى - عليه السلام -، واستعلانه من جبل فاران إنزاله القرآن؛ لأن فاران جبل من جبال مكة في الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين في حال إسماعيل - عليه السلام - هكذا: (٢٠وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. ٢١وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ) (٣)،

---

(١) إظهار الحق، محمد رحمت الله: ٤/١١١٦.

(٢) سفر التثنية (٣٣: ١، ٢).

(٣) سفر التكوين (٢١: ١٨ - ١٩).

ولا شك أن إسماعيل – عليه السلام – كانت سكونته بمكة)[١].

٣- جاء في سفر التكوين: (٢٠وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا)[٢].

يقول صاحب إظهار الحق: (قوله: أجعله لشعب كبير يشير إلى محمد – ﷺ –؛ لأنه لم يكن في ولد إسماعيل من كان لشعب كبير غيره) [٣].

٤- ويوحنا في إنجيله يذكر البشارات المتوالية من المسيح بالنبي المنتظر، حيث يقول المسيح موصياً تلاميذه: (١٥«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، ١٦وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، ١٧رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ ... «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً. ٢٤اَلَّذِي لاَ يُحِبُّنِي لاَ يَحْفَظُ كَلاَمِي. وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي. ٢٥بِهذَا كَلَّمْتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. ٢٦وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ ... ٢٩وَقُلْتُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ. ٣٠لاَ أَتَكَلَّمُ أَيْضًا مَعَكُمْ كَثِيرًا، لأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ) [٤].

---

(١) إظهار الحق، محمد رحمت الله الهندي الحنفي: ١١٣٥/٤.

(٢) سفر التكوين (١٧: ٢٠).

(٣) إظهار الحق، محمد رحمت الله الهندي الحنفي: ١١٣٦/٤.

(٤) إنجيل يوحنا (١٤: ١٥ – ٣٠).

٥- وفي إنجيل يوحنا في الإصحاح الذي يليه يعظ المسيح - عليه السلام - تلاميذه طالباً منهم حفظ وصاياه، ثم يقول: " [٢٦]«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. [٢٧]وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ. [١]«قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ لاَ تَعْثُرُوا. [٢]سَيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ، بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً للهِ ... [٦]لكِنْ لأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هذَا قَدْ مَلأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ. [٧]لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ) [(١)].

٦- جاء في إنجيل متى: ([١١]اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ ... [١٣]لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. [١٤]وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ. [١٥]مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ). [(٢)]، فهذه بشارة أخرى جاءت على لسان المسيح تبشِّر بالمسيح المنتظر - ﷺ -، وتؤكِّد أنه أعظم الأنبياء، وأنه النبي المسمى إيليا، وأنه الذي تقاطرت النبوات على البشارة به.

(فالأصغر في ملكوت السماوات هو إيلياء المزمع أن يأتي، الذي تنبأ به الأنبياء، نبيًّا تلو نبي، وكان آخرهم يوحنا المعمدان، فمن هو إيليا،

---

(١) إنجيل يوحنا (١٥: ٢٦ – ٢٧)، (١٦: ١ – ٧).

(٢) إنجيل متى (١١: ١١ – ١٥).

الأصغر في ملكوت السماوات ؟ إنه محمد رسول الله – ﷺ – الذي صغر بتأخره في الزمان عن سائر الأنبياء، لكنه فاقهم جميعاً باكتمال رسالته ورضا الله بدينه ديناً خاتماً إلى قيام الساعة، فإن لم يكن محمداً – ﷺ – فمن ذا يكون ؟

ولا يمكن لنصراني أن يدَّعي بأن عيسى هو آخر الرسل والأنبياء لإيمانهم برسالة تلاميذه، بل وغيرهم كبولس، كما لم تكمل رسالته – عليه السلام – بدليل التعديل والنسخ الذي أجراه الحواريون عليها في المجمع الأورشليمي الأول بزعم التيسير على المتنصرين، فأبطلوا الختان، وأحلُّوا بعض محرمات التوراة، وعليه فلا تصدق على المسيح – عليه السلام – كلمة (الأصغر)؛ لأنه ليس آخر الأنبياء، كما أنه لم يصرح ولا يفهم أنه كان يتحدَّث عن نفسه حين قال: (وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ ... ١٣لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. ١٤وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ. ١٥مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ) (١)، وهذا الأصغر إنما يأتي في ملكوت السماوات التي لم تكن قد قامت يومذاك، وهو مزمع أن يأتي ولما يأت بعد، إنه محمد – ﷺ –) (٢).

<u>ويفهم مما سبق من النصوص</u> أن الايمان بالرسل ركن من أركان الايمان في اليهودية والنصرانية وفي جميع الرسالات السماوية، وأن الأنبياء أولهم يبشر بآخرهم، ويؤمن به، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به، وأن اليهود

(١) إنجيل متى (١١: ١١ – ١٥).

(٢) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد – ﷺ – ؟ منقذ بن محمود السقار ص ١٢٣، ١٢٤، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

والنصارى منهم من عاش وأدرك النبي - ﷺ - وعلم صدقه مما جاء في كتبهم من البشارة بنبي آخر الزمان فضلا عن معجزاته الظاهرة، وآياته الباهرة، ودلائل نبوته، وآمن به وصدقه وحسن إسلامه، ومن عاش منهم وأدرك النبي -ﷺ- وعلم صدقه أيضا ولكنه اتبع نفسه هواها، واستكبر عن اتباع الحق رغم معرفته به، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[1] أي: (أو ليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك: أن العلماء من بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها ؟ والمراد: العدول منهم، الذين يعترفون بما في أيديهم من صفة محمد- ﷺ - ومبعثه وأمته، كما أخبر بذلك من آمن منهم كعبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، عمن أدركه منهم ومن شاكلهم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[2]) [3]، ورغم تحريف القوم لكتبهم بقيت البشارات بالنبي - ﷺ - شاهده عليهم.

فقد انحرف القوم عن الأصل الذي دعت إليه الرسالات السماوية الثلاث الذي يرجع إلى وحدة مصدرها من الإيمان برسل الله- تعالى- الذين أرسلهم لهداية البشر ودعوتهم إلى عبادة الله وحده، هذا فضلا عن قولهم بعدم عصمة أنبيائهم ورميهم بالذنوب الكبائر منها والصغائر المجرئة على الشرور والمفاسد.

---

(١) سورة الشعراء الآية رقم ١٩٧.

(٢) سورة الأعراف الآية رقم ١٥٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦/١٦٣.

(فإذا كان إرسال الأنبياء إلى البشر لأجل هدايتهم إلى تزكية أنفسهم بما تصلح به أحوالهم في دنياهم، ويستعدون به لحياة أعلى من هذه الحياة الدنيا في نشأة أخرى، فلا يتم هذا الغرض ولا تتحقق هذه الحكمة إلا إذا كان هؤلاء الأنبياء أهلا لأن يقتدى بهم في أعمالهم وسيرتهم، والتزام الشرائع والآداب التي يبلغونها عن ربهم، ومن ثم قال علماؤنا بوجوب عصمة الأنبياء من المعاصي والرذائل، وبالغ بعضهم فيها حتى قالوا بعصمتهم من الذنوب الصغائر كالكبائر قبل النبوة وبعدها، وخصّ بعضهم العصمة من الصغائر بما كان باعثه الخسة والدناءة.

واليهود والنصارى لا يقولون بهذه العصمة، وكتبهم المقدسة ترمى بعض كبار الأنبياء بكبار الفواحش المنافية لحسن الأسوة، بل المجرئة على الشرور والمفاسد.

والنصارى يجعلون معاصي الأنبياء دليلا على عقيدتهم، وهى أن المسيح هو المعصوم وحده؛ لأنه رب وإله؛ ولأنه هو المخلص للناس من العقاب على الخطيئة اللازمة لكل ذرية آدم بالوراثة له، وأنه لا شفيع ولا مخلص لهم غيره؛ لأن المخطئ لا يخلص المخطئين وهو منهم، وهذه العقيدة وثنية مخالفة لدين الأنبياء وكتبهم وللعقل، ومطابقة للأديان الوثنية الهندية وغيرها) [1].

---

(١) الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ص ٣١، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥ م.

المبحث الرابع

الإيمان باليوم الآخر بين الرسالات السماوية الثلاث

أولاً: اليوم الآخر في الإسلام

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وجزء من أجزاء العقيدة، بل هو العنصر الهام الذى يلى الإيمان بالله مباشرة (لأن الإيمان بالله يحقق المعرفة بالمصدر الأول الذى صدر عنه الكون، والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذى ينتهى إليه هذا الوجود، وعلى ضوء المعرفة بالمصدر والمصير، يمكن للإنسان أن يحدد هدفه، ويرسم غايته، ويتخذ من الوسائل والذرائع ما يوصله إلى الهدف، ويبلغ به الغاية، ومتى فقد الإنسان هذه المعرفة، فإن حياته سوف تبقى لا هدف لها، ولا غاية منها، وحينئذ يفقد الإنسان سموه الروحي، وفضائله العليا، ويعيش كما تعيش الأنعام، تسيرها غرائزها الطبيعية، واستعداداتها الفطرية، وهذا هو الانحطاط الروحي المدمر لشخصية الإنسان) [١].

(والإيمان بالبعث[٢] مما أجمع عليه أهلُ الملل الثلاث: المسلمون واليهود والنصارى، ومما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وليس

---

(١) العقائد الإسلامية، سيد سابق ص ٢٥٩.

(٢) قال صاحب تحفة المريد: (البعث عبارة عن إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم) (حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق د/ علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة،، ط: أولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

فيه اختلاف بين فرق الأمة)[1]، ولذلك فإن القرآن أعطى عقيدة البعث واليوم الآخر أهمية كبيرة حتى إنه ألحقه في كثير من المواقع بالإيمان بالله مباشرة، إضافة إلى أن للبعث حكمة عظيمة تتمثل في أن كل إنسان يأخذ حسابه إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فقد (أورد القرآن الكريم أدلة كثيرة على البعث، مستدلاً بالنشأة الأولى على النشأة الآخرة، ومبينًا أن الله قادر على كل شيء، وعالم بكل شيء، فلا تعجزه إعادة الأجسام لنفوذ قدرته، ولا يضيع منها شيء لسعة علمه، ومن ذلك:

١) قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾[2].

٢) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[3].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك ص ٣٠١ بتصرف، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط: الثانية ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(٢) سورة يس الآيتان رقم ٧٨، ٧٩.

(٣) سورة الحج الآيات رقم ٥: ٧.

٣) قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [١].

٤) قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ [٢]

٥) قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [٣].

٦) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [٤].

٧) قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [٥]) [٦].

وقد وردت أحاديث كثيرة عن قضية البعث في السنة النبوية، منها ما يلى:

١) روى البخاري في صحيحة عن أبي هريرة عن النبي – ﷺ – قال: (قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته. وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحدا)[٧].

٢) (روى مسلم في صحيحه عن النبي – ﷺ – أنه قال: (يحشر الناس

---

(١) سورة يس الآية رقم ٥١.

(٢) سورة القيامة الآية رقم ٣.

(٣) سورة النساء الآية رقم ٥٦.

(٤) سورة الذاريات الآية رقم ٤٢.

(٥) سورة العاديات الآية رقم ٩.

(٦) شرح المقاصد، التفتازاني: ٩٢/٥، أبكار الافكار، الآمدي: ٢٦٢/٤: ٢٦٦ بتصرف، العقائد الاسلامية، سيد سابق ص ٢٦٩: ٢٧١ بتصرف.

(٧) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله: (وامرأته حمالة الحطب): ١٨٠/٦ برقم ٤٩٧٤.

يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء)[1]، وأيضا قوله - ﷺ -: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة)[2]، وأيضا قوله - ﷺ -: (يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) [3].

٣) قوله - عليه الصلاة والسلام -: (يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه) [4].

٤) قوله - عليه الصلاة والسلام -: (يجئ يوم القيامة ناس بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم)[5].

٥) قوله - عليه الصلاة والسلام -: (يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه - ﷻ -، حتى يضع عليه كنفه، فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف ؟ فيقول: أي رب أعرف، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: في البعث والنشور وصفة الارض يوم القيامة: ٤/٢١٥٠ برقم ٢٧٩٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة: ٤/٢١٩٤ برقم ٢٨٥٩.

(٣) الحديث نفسه، والآية من سورة الانبياء رقم ١٠٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفة القيامة أعاننا الله على أهوالها: ٤/٢١٩٥ برقم ٢٨٦٢.

(٥) صحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله: ٤/٢١٢٠ برقم ٢٧٦٧.

فينادى بهم على رءوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله) [(١)].

والأدلة السمعية في ذلك متسع لا يحويها كتاب، ولا يحصرها خطاب، وكلها ظاهرة في الدلالة على حشر الاجساد ونشرها) [(٢)].

فقضية الإيمان باليوم الآخر (والبعث والنشور والحساب والعذاب من قضايا العقيدة الإسلامية الأساسية، بعد الإيمان بوحدانية الله تعالى والتي لا يقوم هذا الدين الا عليها ولا يكمل الايمان إلا بها، ذلك لأن الايمان بالله تعالى يعرفنا بمصدر هذا الكون وخلقه والايمان باليوم الآخر يعرفنا بمصيره ونهايته، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[(٣)]) [(٤)].

ثانياً: اليوم الآخر في اليهودية.

لقد كانت الديانة اليهودية في أصلها تقر بالبعث والنشور والحساب والجنة والنار، وكانت تؤمن بالحياة الآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله: ٢١٢٠/٤ برقم ٢٧٦٨.

(٢) أبكار الأفكار، الإمام سيف الدين الآمدي: ٢٦٦/٤، تحقيق: أ.د/ أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(٣) سورة البقرة الآية رقم ٢٨١.

(٤) اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض ص٨٠، دار الثقافة، قطر، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[1]، (وهذا يدل دلالة قاطعة على أن العقيدة واحدة عند جميع الرسل، فعقيدة بني إسرائيل كعقيدة أمة محمد - ﷺ - عقيدة الإسلام، والتي من أركانها الايمان بوحدانية الله، والإيمان باليوم الآخر، ويزيد هذا المعنى تأكيدا ما جاء على لسان أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - التي ذكرها الحق - تبارك وتعالى - في كتابه العزيز إذ يقول: (﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾[2] وتتكرر عقيدة التوحيد والايمان باليوم الآخر على لسان نبي آخر من أنبياء بني إسرائيل وهو سيدنا يوسف - عليه السلام - حيث قال: ﴿ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾[3]، ويقول تعالى مخاطباً موسى - عليه السلام -: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾[4]، ويقول حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ

---

(١) سورة النساء الآية رقم ١٦٣.
(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٢٦.
(٣) سورة يوسف الآيتان رقم ٣٧، ٣٨.
(٤) سورة طه الآيات رقم ١٤: ١٦.

حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[2].

أما عن نصوص التوراة الدالة على البعث: (فقد تكرر ذكر البعث والجزاء في كتاب الله- القرآن الكريم - بحيث لا تكاد تخلو منه سورة، وعلى عكس ذلك التذكير المتصل في القرآن نجد أسفار موسى الخمسة التي تتصدر العهد القديم، وتسمى التوراة خالية من أي تعرض لليوم الآخر)[3]، وهذا من مظاهر التحريف ودلائله فيها، (وهو إغفالها لذكر اليوم الآخر، والكتب السماوية من ركائزها الدعوة إلى التوحيد، وإلى الإيمان باليوم الآخر، فإذا خلت التوراة من تلك الركائز فهي ليست توراة الله، بل ألعوبة المحرفين)[4].

ورغم تحريف القوم لكتابهم نجد إشارات واضحة في نصوصهم المقدسة عن اليوم الآخر، تصرح أن هناك جنة ونعيماً للمؤمنين، وناراً وجحيماً للكافرين، وهناك حياة أبدية غير هذه الحياة الدنيا، وقد وقع (التصريح في التوراة باسم الجنة، ووقع التصريح فيها باسم النار)[5]، فجاء في سفر

---

(١) سورة غافر الآيتان رقم ٣٩، ٤٠.

(٢) سورة الأعلى الآيات رقم ١٦: ١٩.

(٣) المحاور الخمسة للقرآن الكريم، محمد الغزالي ص ١٢٧، دار الشروق، ب. ت.

(٤) الأديان في القرآن، محمود بن الشريف ص ١٠٣، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(٥) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد بن علي ابن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ص١٠، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – لبنان، ط: الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

التكوين (٢٣فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا)(١)، وفي سفر التثنية: (٢٠وَقَالَ: أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ. إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ. ٢١هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ. ٢٢إِنَّهُ قَدِ اشْتَعَلَتْ نَارٌ بِغَضَبِي فَتَتَّقِدُ إِلَى الْهَاوِيَةِ السُّفْلَى، وَتَأْكُلُ الأَرْضَ وَغَلَّتَهَا، وَتُحْرِقُ أُسُسَ الْجِبَالِ. ٢٣أَجْمَعُ عَلَيْهِمْ شُرُورًا، وَأُنْفِدُ سِهَامِي فِيهِمْ)(٢)، **وفي أسفار الأنبياء نصوص كثيرة تدل على اليوم الآخر،نذكر منها ما يلي**: -

١. عن البعث بعد الموت جاء في سفر إشعياء: (١٩تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ) (٣).
٢. وفي سفر دانيال عن بعث الأموات من القبور إلى الحياة الأبدية: (٢وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ) (٤).
٣. وفي مزامير داوود أن اليوم عمل وغدا حساب، ولا عمل في الآخرة: (٣وَنَفْسِي قَدِ ارْتَاعَتْ جِدًّا. وَأَنْتَ يَا رَبُّ، فَحَتَّى مَتَى؟٤عُدْ يَا رَبُّ. نَجِّ نَفْسِي. خَلِّصْنِي مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ. ٥لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَوْتِ ذِكْرُكَ. فِي الْهَاوِيَةِ مَنْ يَحْمَدُكَ ؟) (٥).

---

(١) سفر التكوين (٣: ٢٣ – ٢٤).
(٢) سفر التثنية (٣٢: ٢٠ – ٢٣).
(٣) سفر إشعياء (٢٦: ١٩).
(٤) سفر دانيال (١٢: ٢).
(٥) مزمور (٦: ٣ – ٥).

٤. وفي سفر حزقيال: (٥وَالإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ بَارًّا وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً، ٦لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُنَجِّسِ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ، وَلَمْ يَقْرُبِ امْرَأَةً طَامِثًا، ٧وَلَمْ يَظْلِمْ إِنْسَانًا، بَلْ رَدَّ لِلْمَدْيُونِ رَهْنَهُ، وَلَمْ يَغْتَصِبِ اغْتِصَابًا بَلْ بَذَلَ خُبْزَهُ لِلْجَوْعَانِ، وَكَسَا الْعُرْيَانَ ثَوْبًا، ٨وَلَمْ يُعْطِ بِالرِّبَا، وَلَمْ يَأْخُذْ مُرَابَحَةً، وَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الْجَوْرِ، وَأَجْرَى الْعَدْلَ الْحَقَّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالإِنْسَانِ، ٩وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظَ أَحْكَامِي لِيَعْمَلَ بِالْحَقِّ فَهُوَ بَارٌّ. حَيَاةً يَحْيَا) (١)، وهذا يدل على الحياة الدائمة في الآخرة للإنسان البار الذي يعبد الله وحده، ولا يتبع عبدة الأصنام، ولم يزن، ولم يظلم، ولم يأكل حراماً، ورد الحقوق لإصحابها، وحفظ حق الجار، وأصلح بين الناس، وحفظ أحكام الله تعالى وحدوده فهو في حياة أبدية يحياها وهي الحياة الآخرة.

٥. وجاء في سفر إشعياء عن محاسبة كل إنسان بعمله: (يَقُولُ الرَّبُّ. ١٨وَأَنَا أُجَازِي أَعْمَالَهُمْ وَأَفْكَارَهُمْ) (٢).

٦. وفي سفر الجامعة أن كل إنسان سيأتي بأعماله إلى الله تعالى، وأنه سيحاسب عليها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر: (وَاعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى هذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا يَأْتِي بِكَ اللهُ إِلَى الدَّيْنُونَةِ) (٣)، (١٤لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَل إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا) (٤).

---

(١) سفر حزقيال (١٨: ٥- ٩).
(٢) سفر إشعياء (٦٦: ١٧ – ١٨).
(٣) سفر الجامعة (١١: ٩).
(٤) سفر الجامعة (١٢: ١٤).

٧. جاء في سفر إشعياء: (١٦لأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ يُعَاقِبُ) [١].

٨. وعن عذاب أهل النار بأعمالهم السيئة جاء في سفر أيوب: (٢٤يَفِرُّ مِنْ سِلاَحِ حَدِيدٍ. تَخْرِقُهُ قَوْسُ نُحَاسٍ. ٢٥جَذَبَهُ فَخَرَجَ مِنْ بَطْنِهِ، وَالْبَارِقُ مِنْ مَرَارَتِهِ مَرَقَ. عَلَيْهِ رُعُوبٌ. ٢٦كُلُّ ظُلْمَةٍ مُخْتَبَأَةٌ لِذَخَائِرِهِ. تَأْكُلُهُ نَارٌ لَمْ تُنْفَخْ. تَرْعَى الْبَقِيَّةَ فِي خَيْمَتِهِ. ٢٧السَّمَاوَاتُ تُعْلِنُ إِثْمَهُ، وَالأَرْضُ تَنْهَضُ عَلَيْهِ ... ٢٩هذَا نَصِيبُ الإِنْسَانِ الشِّرِّيرِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَمِيرَاثُ أَمْرِهِ مِنَ الْقَدِيرِ) [٢].

٩. وعن نعيم أهل الجنة جاء في إشعياء: (١٩لاَ تَكُونُ لَكِ بَعْدُ الشَّمْسُ نُورًا فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ يُنِيرُ لَكِ مُضِيئًا، بَلِ الرَّبُّ يَكُونُ لَكِ نُورًا أَبَدِيًّا وَإِلهُكِ زِينَتَكِ. ٢٠لاَ تَغِيبُ بَعْدُ شَمْسُكِ، وَقَمَرُكِ لاَ يَنْقُصُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَكُونُ لَكِ نُورًا أَبَدِيًّا) [٣].

١٠. وعن نعيم الجنة جاء في أرميا: (أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً) [٤].

وهذه الإشارات كلها تتوافق مع الأصل الذي دعت إليه الرسالات السماوية، من الإيمان باليوم الآخر، وما فيه من حساب، وجزاء، وجنة، ونار، قبل تحريف القوم لكتابهم وما جاء به نبيهم، وتحريفهم للنصوص (ففرقة الصادوقيين منهم ينكرون قيام الأموات، ويعتقدون أن عذاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم الدنيا، وفرقة الفريسيين تعتقد أن

(١) سفر إشعياء ٦٦ (١٦).
(٢) سفر أيوب (٢٠: ٢٤ – ٢٧، ٢٩).
(٣) سفر إشعياء ٦٠ (١٩– ٢٠).
(٤) سفر إرميا (١١: ٥).

الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي آخر الزمان، لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعا في ديانة موسى أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا، فمهما يكن من خلاف بين الفريقين فإنهما متفقان في إنكار اليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام) [١].

ومن اليهود من يرى: (أن بعث الأموات يحصل مرتين:-

الأولى: في زمن المسيح المنتظر عندهم، وذلك البعث مختص بالصالحين من الأمة على وجه المعجز للمسيح والكرامة لأولئك الصالحين.

الأخرى: يبعث الموتى في القيامة العامة لكافة الناس صالحين وطالحين للجزاء والثواب الأبدي على الطاعة وبالعقاب على المعصية) [٢].

ومن اليهود من يرى (أن العالم الآتي هو ما بعد الموت فقط، ويتعلق الثواب والعقاب بالأنفس المجردة بعد خراب أجسادها، وليس بجسمانيين، بل هما روحانيان) [٣].

ومن اليهود من يرى: (أن جنتهم في فلسطين، والبعث بعثها، والنشر نشرها، ويوم الحساب هو اليوم الذي سيحاسبون فيه كل الأمم، ويباركهم ويختارهم نواباً في حكم العالم وإقامة ملكوت الله) [٤].

---

(١) اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض ص ٥٦.

(٢) المرجع نفسه ص ٥٩.

(٣) المرجع نفسه ص ٥٩.

(٤) المرجع نفسه ص ٦٠.

ويفهم مما سبق أن القرآن الكريم يدل على أن عقيدة الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول العقيدة اليهودية التي جاء بها موسى - عليه السلام -، والتوراة خالية من أي تعرض لليوم الآخر، عدا التصريح في التوراة باسم الجنة والتصريح فيها باسم النار، ورغم تحريف القوم لكتابهم نجد إشارات واضحة في نصوصهم المقدسة عن اليوم الآخر تصرح أن هناك جنة ونعيم للمؤمنين، ونار وجحيم للكافرين، وهناك حياة أبدية غير هذه الحياة الدنيا.

ورغم ذلك نجد فكرة الإيمان باليوم الآخر عند اليهود الآن بعد تحريف القوم لعقيدتهم ليست بالعقيدة الواضحة البينة، ولا يتبين من خلال عقائدهم ما إذا كانت الجنة وثوابها والنار وعقابها في الدنيا أم في الآخرة، ورغم وجود إشارات لعقيدة اليوم الآخر في نصوصهم المقدسة، إلا أنهم بسبب التحريف والتزييف الدائم في كتبهم بالإزاحة والإضافة عليها أوصلهم لهذا الاضطراب في عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

ثالثاً: اليوم الآخر في النصرانية.

(الشرائع السماوية متآخية في أصلها، متآخية في دعوتها، فإذا وقع خلاف ما في الأصول فمرجعه إلى التحريف من الأتباع، فموكب الرسل الكرام موكب واحد، يسيرون إلى الله في طريق واحد، ويتلقون من إله واحد، وبالتالي يدعون إلى عقيدة واحدة. أحد أركانها الأساسية الإيمان بيوم الميعاد)[1].

فقد كانت النصرانية دعوة عيسى - عليه السلام - تدعو إلى الإيمان بالله واليوم الآخر كما ورد في القرآن الكريم، ولم يأت المسيح - عليه السلام - إلا

(١) اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض ص ٦٢.

مصدقاً لما جاء به موسى – عليه السلام –، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(٣)، وفي إنجيل متى: (١٧«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. ١٨ فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ) (٤).

وقد جاء في الأناجيل المقدسة عندهم العديد من النصوص عن اليوم الآخر منها ما يلي: -

١. جاء في إنجيل متى: (وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ)(٥).
٢. وفيه أيضا: (٢٨وَلاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلكِنَّ النَّفْسَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٥٠.
(٢) سورة المائدة الآية رقم ٤٦.
(٣) سورة الصف الآية رقم ٦.
(٤) إنجيل متى (٥: ١٧ – ١٨).
(٥) إنجيل متى (٥: ٢٢).

وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ) (١).

٣. وفيه أيضا: (٨فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّارِ الأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلاَنِ. ٩وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي جَهَنَّمِ النَّارِ وَلَكَ عَيْنَانِ) (٢).

٤. وفيه أيضا: (٣٣أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟) (٣).

٥. وفيه أيضا: (٤٩هكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ الْعَالَمِ: يَخْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَيُفْرِزُونَ الأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الأَبْرَارِ، ٥٠وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ) (٤).

٦. وفيه أيضا: (٤١«ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ، ٤٢لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. ٤٣كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي. ٤٤حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَارَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمْكَ؟ ٤٥فَيُجِيبُهُمْ قِائِلاً: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. ٤٦فَيَمْضِي هؤُلاَءِ

---

(١) إنجيل متى (٥: ٢٢).
(٢) إنجيل متى (١٨: ٨ – ٩).
(٣) إنجيل متى (٢٣: ٣٣).
(٤) إنجيل متى (١٣: ٤٩ – ٥٠).

إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ) (١).

٧. وفي إنجيل متى أيضا: (١«لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا، ٢لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ) (٢).

٨. وفيه أيضا: (٣٦وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ. ٣٧لأَنَّكَ بِكَلاَمِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلاَمِكَ تُدَانُ) (٣).

٩. وفي إنجيل مرقس: (٤٣وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى جَهَنَّمَ، إِلَى النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ. ٤٤حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ. ٤٥وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ رِجْلاَنِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ فِي النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ. ٤٦حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ. ٤٧وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ عَيْنَانِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ النَّارِ. ٤٨حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ) (٤).

١٠. وفي إنجيل لوقا: (وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ، ٢٣فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ) (٥).

---

(١) إنجيل متى (٢٥: ٤١ – ٤٦).
(٢) إنجيل متى (٧: ١ – ٢).
(٣) إنجيل متى (١٢: ٣٦ – ٣٧).
(٤) إنجيل مرقس (٩: ٤٣ – ٤٨).
(٥) إنجيل لوقا (١٦: ٢٢ – ٢٣).

١١.وفيه أيضا: (٣٧وَأَمَّا أَنَّ الْمَوْتَى يَقُومُونَ، فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ مُوسَى أَيْضًا)(١).

١٢.وفي إنجيل يوحنا: (٢٨لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، ٢٩فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ) (٢).

١٣.وفي إنجيل يوحنا (٣وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ) (٣).

١٤.وفي إنجيل متى: (٧طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. ٨طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ) (٤).

١٥.وفي إنجيل لوقا: (١٣بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ: الْمَسَاكِينَ، الْجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ، ١٤فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ، لأَنَّكَ تُكَافَى فِي قِيَامَةِ الأَبْرَارِ) (٥).

وبهذا يتضح لنا أن الأناجيل قد تحدثت عن اليوم الآخر والدينونة والجحيم والنار للعصاة، والنعيم للصالحين الابرار، **وهو ما يؤكده ما جاء في أسفارهم المقدسة في العهد الجديد، ومنها ما يلي**: -

١. عن أهوال يوم القيامة جاء في سفر أعمال الرسل: (١٩وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَآيَاتٍ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ: دَمًا وَنَارًا وَبُخَارَ دُخَانٍ)(٦).

---

(١) إنجيل لوقا (١٦: ٢٢ - ٢٣).
(٢) إنجيل يوحنا (٥: ٢٨ - ٢٩).
(٣) إنجيل يوحنا (١٧: ٣).
(٤) إنجيل متى (٥: ٧ - ٨).
(٥) إنجيل لوقا (١٤: ١٣ - ١٤).
(٦) إنجيل يوحنا (٢: ١٩).

٢. وجاء أيضا في رسائل بولس: (١٦لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) (١).

٣. وجاء في رؤيا يوحنا: (فَأَتَى غَضَبُكَ وَزَمَانُ الأَمْوَاتِ لِيُدَانُوا، وَلِتُعْطَى الأُجْرَةُ لِعَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ وَالْقِدِّيسِينَ وَالْخَائِفِينَ اسْمَكَ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ، وَلِيُهْلَكَ الَّذِينَ كَانُوا يُهْلِكُونَ الأَرْضَ) (٢).

٤. وفيها أيضا عن يوم القيامة وأن كل إنسان سيحاسب بعمله: (الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. ١٣وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ) (٣).

٥. وفيها أيضا عن عذاب الجحيم للعصاة والكافرين: (٦وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ سَيَطْلُبُ النَّاسُ الْمَوْتَ وَلاَ يَجِدُونَهُ، وَيَرْغَبُونَ أَنْ يَمُوتُوا فَيَهْرُبُ الْمَوْتُ مِنْهُمْ)(٤).

هذه الإشارات لليوم الآخر الواردة في الإنجيل والعهد الجديد تتوافق مع الأصل الذي دعت إليه الرسالات السماوية، ورغم تحريف القوم لكتابهم بقيت هذه الإشارات شاهدة على عقيدة اليوم الآخر، (ولكن الأيدي الأثمة والعقول الخبيثة أبت إلا أن تحرف في الإنجيل كما حرف في التوراة من قبل أجدادهم، فبلغت ما بلغت من تشويه عقيدة التوحيد؛ حيث جعلوا الإله الواحد

---

(١) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ تسالونيكي (٤: ١٦).
(٢) رؤيا يوحَنا اللاَّهوتيِّ (١١: ١٨).
(٣) رؤيا يوحَنا اللاَّهوتيِّ (٢٠: ١٢ – ١٣).
(٤) رؤيا يوحَنا اللاَّهوتيِّ (٩: ٦).

ثلاثة: فقالوا بالتثليث الآب، والابن، وروح القدس، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وعقيدة اليوم الآخر أصابها التشويه لتتناسب مع تحريف عقيدة التوحيد، فجعلوا الحساب من مهام ابن الإله الذي اخترعوه، وألقوا إليه مهمة الإله الأب) [1]، وقد كذبهم الله- تعالى- حيث قال: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [2] **وشوهوا النصوص التي تدل على عقيدة اليوم الآخر لتتوافق مع عقيدة التثليث التي قالوا بها، واتخذوها عقيدة بديلة للتوحيد الذي جاء به عيسى - عليه السلام -، وهذا ما نلاحظه في النصوص الآتية:**

١. جاء في إنجيل يوحنا: (٢١لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. ٢٢لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ) [3].
٢. وجاء في متى: (٣١«وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. ٣٢وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ

---

(١) اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض ص ٦٣ بتصرف.
(٢) سورة المائدة الآيتان رقم ١١٦، ١١٧.
(٣) إنجيل يوحنا (٥: ٢١ - ٢٢).

جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، ٣٣فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ٣٤ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ ... «ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ) [(١)]، فحرفوا النص الدال على عقيدة اليوم الآخر والحساب بأن الحساب من مهام ابن الإله – في زعمهم – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

٣. وفي إنجيل يوحنا: (كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ) [(٢)].
٤. وفي رسالة بولس إلى أهل رومية: (لأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ) [(٣)].
٥. ويكرر نفس المعنى في سفر الأعمال: (٣٠فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. ٣١لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ) [(٤)].

<u>ومما سبق يتضح لنا</u> أن عقيدة اليوم الآخر أصل من أصول الديانة النصرانية، وأن عيسى – عليه السلام – بشر به، ودعى إليه، ووعد من عمل

---

(١) إنجيل يوحنا (٢٥: ٣١ – ٤١).
(٢) إنجيل يوحنا (٣٠:٥).
(٣) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ (١٤: ١٠).
(٤) سفر أعمال الرسل (١٧: ٣٠ – ٣١).

الصالحات بالنعيم في ملكوت الله، ومن لم يطع الله بالنار والجحيم الأبدي في الدار الآخرة، فعقيدة اليوم الآخر عند الأنبياء جميعاً، وهي عند النصارى قبل تحريف الأناجيل لا تختلف عما ورد في القرآن الكريم وسنة الرسول – ﷺ –، غير أن الذين دونوا الأناجيل، قاموا بتحريف الإنجيل الذي جاء به عيسى – عليه السلام –، ووضعوا بالأناجيل التي كتبوها ما يوافق أهواءهم حيث منحوا عيسى – عليه السلام – سلطة محاسبة الناس يوم القيامة، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

الفصل الثاني

وحدة المصدر في العبادات بين الرسالات السماوية الثلاث

(الإسلام يحقق حرية الإنسان تجاه أخيه الإنسان حينما يقرر أن هناك عبودية واحدة لله الكبير المتعال، ويلغي من الأرض عبودية البشر للبشر في جميع أشكالها وصورها، فليس هنالك فرد ولا طبقة ولا أمة تشرع الأحكام للناس، وتستذلهم عن طريق التشريع، إنما هنالك رب واحد للناس جميعاً، هو الذي يشرع لهم على السواء، وإليه وحده يتجهون بالطاعة والخضوع، كما يتجهون إليه وحده بالإيمان والعبادة سواء)[1]، وهذا ما جاء به كل الأنبياء- عليهم السلام-، حيث عد الأمر بالعبادة النداء الأول الذي افتتحت به كل الرسائل السماوية، وتكاملت الرسالات السماوية برسالة الإسلام؛ إذ أكدت على حقيقة العبادة الخالصة له- تعالى- التي أخذ عهدها الأول من نبي الله (آدم) عندما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[2]

(والعبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار، والمنافقين،

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي: ١/٢٩٥، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط: السابعة عشر ١٤١٢هـ.

(٢) سورة يس الآيتان رقم ٦٠، ٦١.

والإحسان للجار، واليتيم، والمسكين، وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة) (١).

(والعبادة عند الأصوليين والفقهاء هي: الصلاة، والصيام، والحج، والزكاة فقط، وما يتعلق بتلك العبادات) (٢).

والعبادة في الإسلام: (تشمل كيان الإنسان كله كما تشمل الحياة بأسرها، ولذا فان العبادات إذا فهمت فهماً صحيحاً، وطبقت تطبيقاً دقيقاً أعطت مجتمعاً قوياً متيناً كالبنيان المرصوص، يسعى بذمته أدناه، ويكون يدا على من سواه، والعبادات التي جاءت في حديث جبريل المشهور من صلاة وزكاة وصيام وحج، أرسيت دعائم الإسلام عليها) (٣)، فقد جاء في الحديث الشريف: عن عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله – ﷺ – ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي – ﷺ – فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد

---

(١) العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ص ٤٤، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الطبعة السابعة المجددة، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٢) العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحى ص٢٣١، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط: الأولى ٢٠٠١ م.

(٣) العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، علي عبد اللطيف منصور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون – محرم– صفر– ربيع الأول ١٤٠٤هـ.

أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره »، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: « ما المسئول عنها بأعلم من السائل ». قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: « أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ». قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: « يا عمر أتدرى من السائل ». قلت الله ورسوله أعلم، قال: « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » (١).

وهي التي بني عليها الإسلام كما جاء في الحديث الشريف: (عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ –: " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان) (٢)، وسنتحدث هنا عن هذه الأركان في الرسالات السماوية الثلاث لتوضيح وحدة المصدر بينها.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة: ١/٣٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي – ﷺ –: « بني الإسلام على خمس»: ١/١١.

المبحث الأول

وحدة المصدر في الصلاة بين الرسالات السماوية الثلاث

أولاً: الصلاة في الإسلام

الصلاة في اللغة: (الدعاء والاستغفار والرحمة)[1]، **وشرعا:** (أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، بشرائط مخصوصة) [2].

والصلاة هي الفريضة الأولى بعد الإيمان بالله ورسوله، وهي عماد الدين، من وفق إليها، وأعين عليها فهو الموفق السعيد، ومن حرم منها فهو الشقي البعيد، (وتجب الصلاة على المسلم البالغ)[3]، (والوقوف بين يدي الله -سبحانه- في أوقات معلومة يعطي للمصلي إحساساً برهبة المثول أمام خالق الكون، ومبدع الخلق، كما أنه يوجد في ذاته قوة فعالة تردعه عن مخالفة أوامر خالقه)[4]، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[5]، (وإقامة

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: ١٤/٤٦٤، دار صادر، بيروت، ط: الأولى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي: ٦/٢٤٠٢، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري: ١/١٦٠، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(٣) العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحى ص ٢٣٨.

(٤) المرجع نفسه ص ٢٣٨.

(٥) سورة العنكبوت الآية رقم ٤٥.

الصلاة إتمام الركوع، والسجود، والتلاوة، والخشوع، والإقبال عليه فيها، وقيل: إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها وركوعها، وسجودها، وقيل: إقامتها المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور بها، وتمام ركوعها، وسجودها، وتلاوة القرآن فيها، والتشهد والصلاة على النبي - ﷺ - فهذا إقامتها) [1].

وقد بلغ من عناية الاسلام بالصلاة، (أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر، والأمن والخوف، فقال تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾[2]، وبين كيفيتها في السفر والحرب والأمن والخوف[3]، وترك الصلاة جحودا بها وإنكارا لها كفر، وخروج عن ملة الاسلام، بإجماع المسلمين.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/٧٨.

(٢) سورة البقرة الآيتان رقم ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ سورة النساء الآيات رقم ١٠١: ١٠٣.

أما من تركها مع إيمانه بها، واعتقاده فرضيتها، ولكن تركها تكاسلا أو تشاغلا عنها، بما لا يعد في الشرع عذرا فقد صرحت الاحاديث بكفره، ووجوب قتله) [1].

أما الاحاديث المصرحة بكفره فمنها: عن جابر قال: قال رسول الله -ﷺ-: (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)[2]، وعن بريدة قال: قال رسول الله - ﷺ -: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)[3].

(وللصلاة شروط تتوقف عليها صحتها، فلا تصح الا بها، وهي خمسة: الطهارة من الحدث، والطهارة من الخبث، والإسلام، واستقبال القبلة، وستر العورة)[4]، والطهارة تكون بالغسل أو الوضوء أو التيمم (والغسل معناه: تعميم البدن بالماء، ويجب الغسل لأمور خمسة: (الأول) خروج المني بشهوة في النوم أو اليقظة من ذكر أو أنثى، (الثاني): التقاء الختانين: أي تغييب الحشفة في الفرج، وإن لم يحصل إنزال، (الثالث): انقطاع الحيض والنفاس، (الرابع) الموت: إذا مات المسلم وجب تغسيله إجماعا،

---

(١) فقه السنة، سيد سابق: ٩٢/١، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الثالثة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

(٢) سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء فيمن ترك الصلاة: ٣٤٢/١ برقم ١٠٧٨ حديث صحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء فيمن ترك الصلاة: ٣٤٢/١ برقم ١٠٧٩ حديث صحيح.

(٤) فقه السنة، سيد سابق: ١٢٣/١: ١٢٨ بتصرف.

(الخامس): الكافر إذا أسلم: يجب عليه الغسل) [١].

والوضوء: (طهارة مائية تتعلق بالوجه واليدين والرأس والرجلين)[٢]، والوضوء واجب على البالغ العاقل إذا دخل وقت الصلاة، وللوضوء (فرائض وأركان تتركب منها حقيقته، إذا تخلف فرض منها لا يتحقق، ولا يعتد به شرعا، وهي: (الفرض الأول): النية، وحقيقتها الإرادة المتوجهة نحو الفعل، ابتغاء رضا الله تعالى وامتثال حكمه، وهي عمل قلبي محض، لا دخل للسان فيه، (الفرض الثاني) غسل الوجه مرة واحدة: أي إسالة الماء عليه، لأن معنى الغسل الإسالة، وحد الوجه من أعلى تسطيح الجبهة إلى أسفل اللحيين طولا، ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن عرضاً، (الفرض الثالث) غسل اليدين إلى المرفقين: والمرفق هو المفصل الذي بين العضد والساعد، ويدخل المرفقان فيما يجب غسله، وهذا هو المضطرد من هدي النبي- ﷺ -، ولم يرد عنه- ﷺ - أنه ترك غسلهما، (الفرض الرابع) مسح الرأس، والمسح معناه الاصابة بالبلل، ولا يتحقق إلا بحركة العضو الماسح ملصقا بالممسوح، فوضع اليد أو الاصبع على الرأس أو غيره لا يسمى مسحاً، ثم إن ظاهر قوله تعالى: (وامسحوا برءوسكم) لا يقتضي وجوب تعميم الرأس بالمسح، بل يفهم منه أن مسح بعض الرأس يكفي في الامتثال، (الفرض الخامس): غسل الرجلين مع الكعبين، وهذا هو الثابت المتواتر من فعل الرسول - ﷺ -، (الفرض السادس): الترتيب) [٣].

---

(١) فقه السنة، سيد سابق: ١/٦٤: ٦٧.

(٢) المرجع نفسه ص ٤١.

(٣) المرجع نفسه ص ٤٢: ٤٤ بتصرف.

والتيمم في حالة عدم وجود الماء، وهو: (القصد إلى الصعيد لمسح الوجه واليدين بنية استباحة الصلاة ونحوها، وأسبابه إذا لم يجد الماء، أو كان به جراحة ومرض، وخاف الضرر من استعمال الماء، أو كان الماء قريبا منه، إلا أنه يخاف على نفسه أو عرضه أو ماله، وإذا احتاج إلى الماء حالا أو مآلا لشربه أو شرب غيره، وإذا كان قادراً على استعمال الماء لكنه خشى خروج الوقت باستعماله في الوضوء أو الغسل إ فإنه يتيمم ويصلى، ولا إعادة عليه، وأركان التيمم: النية، والصعيد الطاهر، ومسح الوجه واليدين إلى المرفقين، والموالاة، والترتيب)[1].

وفرائض الصلاة (التي فرضها الله- تعالى- في اليوم والليلة خمس، وللصلاة أوقات محدودة لابد أن تؤدى فيها، لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾[2]، وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله - ﷺ - قال: « وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة، فإنها تطلع بين قرنى شيطان » [3].

---

(١) فقه السنة، سيد سابق: ٧٦/١ وما بعدها بتصرف.

(٢) سورة النساء الآية رقم ١٠٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: المساجد، باب: أوقات الصلوات الخمس: ١٠٥/٢ برقم ١٤١٩.

وعن كيفية الصلاة وصفتها عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: دخل رجل المسجد، فصلى، ثم جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يسلم، فرد - عليه السلام - وقال: (إرجع فصل فإنك لم تصل) فرجع، ففعل ذلك ثلاث مرات، قال فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني، قال: (إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها) [1]) [2].

فالصلاة في الإسلام هي الفريضة الأولى بعد الإيمان بالله ورسوله، وهي عماد الدين، وأحد أركان الإسلام أمر الله- تعالى- بالمحافظة عليها في الحضر والسفر، والأمن والخوف، وهي خمس صلوات في اليوم والليلة، بين لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - شروط صحتها، وكيفيتها من القيام، والركوع، والسجود كما جاء في الأحاديث الشريفة.

ثانياً: الصلاة في اليهودية

في خطاب الله - عز وجل - لموسى - عليه السلام - من خلال ما ورد في القرآن الكريم كان أول ما افترضه الله تعالى عليه هو إقامة الصلاة قال تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[3] فكانت الصلاة أول ما فرض الله تعالى على كليمه موسى- عليه السلام -، وكان أول ما أمر الله - عز وجل -

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الآذان، باب: أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي لا يتم ركوعه بالإعادة: ١٥٨/١ برقم ٧٩٣.

(٢) المرجع السابق ص ٩٦ وما بعدها.

(٣) سورة طه الآية رقم ١٤.

به موسى أن يأمر به بني اسرائيل بعد أن آمنوا به الصلاة، قال تعالى في سورة يونس: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، جاء في معنى الآية: (أمرهم بإقامة الصلاة، أي: التي فرضها الله عليهم على لسان موسى، والتي كانوا يصلونها من قبل مجيء موسى اتباعا لإبراهيم - عليه السلام - وأبنائه. والظاهر أن الداعي إلى أمرهم بإقامة الصلاة أن اتخاذ البيوت كان في حالة رحيل فكانت حالتهم مظنة الشغل عن إقامة الصلوات فلذلك أمروا بالمحافظة على إقامة الصلاة في مدة رحلتهم) [2].

وذكرت التوراة صلاة موسى - عليه السلام - وتضرعه لله من أجل طلب المغفرة لشعبه، حيث ورد في سفر الخروج: (٣٠فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ) [3]، وجاء في سفر العدد: (٢فَصَرَخَ الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى، فَصَلَّى مُوسَى إِلَى الرَّبِّ فَخَمَدَتِ النَّارُ) [4]، كما ورد طلب الشعب من موسى أن يصلي من أجل أن يغفر الله لهم خطاياهم فذكر سفر العدد: (٧فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: «قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ». فَصَلَّى مُوسَى لأَجْلِ الشَّعْبِ) [5].

---

(١) سورة يونس الآية رقم ٨٧.

(٢) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ٢٦٧/١١، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس ١٩٩٧م.

(٣) سفر الخروج (٨: ٣٠).

(٤) سفر العدد (١١: ٢).

(٥) سفر العدد (٢١: ٧).

وقد مارس اليهود الغسل والوضوء كواجبات شرعها الله- تعالى- لموسي في التوراة قبل الصلاة (وتنص الشريعة اليهودية على ضرورة التطهر قبل أداء الصلاة، وهذا التطهر يكون على ثلاثة أشكال:

١. الحمام الطقوسي، وهو مفروض على السيدات بعد الدورة الشهرية.
٢. غسل اليدين والقدمين للكهنة قبل أداء الفريضة.
٣. وجوب غسل اليدين على كل يهودي قبل الصلاة) [١].

(وفي السنوات القليلة الماضية تم اكتشاف منطقة تقع في شرق نهر الأردن ترجع للنبي يحيى (يوحنا) ولتلاميذه من بعده، وتحتوى هذه المنطقة على العديد من الأحواض لغرض الاغتسال والتطهير، وفي منطقة قمران شمال غرب البحر الميت عاشت طائفة الأسينيين، وكان لهم أحواض خاصة لأجل الطهارة، ومن تعاليم هذه الطائفة وجوب انغماس الفرد كلياً في الماء، وكان يطلق على أتباع هذه الفرقة اسم المغتسلين لمبالغتهم في استعمال الماء، وتشديدهم على الطهارة) [٢].

ويتجه اليهود في الصلاة (جهة القدس، أما من يقيمون في القدس نفسها فيتجهون نحو الهيكل)[٣]، وقد جاء عن استقبال القبلة في الكتاب المقدس:

- في سفر الملوك الأول: ([٤٤] إِذَا خَرَجَ شَعْبُكَ لِمُحَارَبَةِ عَدُوِّهِ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي تُرْسِلُهُمْ فِيهِ، وَصَلَّوْا إِلَى الرَّبِّ نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَهَا)[٤].

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية، المسيرى: ٥/٢٣٦، ٢٤٤ بتصرف.
(٢) أنبياء إسرائيل الجدد، عبدالغفار الدويك ص ١٧٦، ميريت القاهرة، ط: ٢٠٠٣م.
(٣) موسوعة اليهود واليهودية، المسيرى: ٢/١٤ بتصرف.
(٤) سفر الملوك الأول (٨: ٤٤).

- وفيه أيضا: (١٣«إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنَى، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الأَبَدِ». ١٤وَحَوَّلَ الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَبَارَكَ كُلَّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ، وَكُلُّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ وَاقِفٌ) [(١)].
- وجاء أيضا: (٣٨فَكُلُّ صَلاَةٍ وَكُلُّ تَضَرُّعٍ تَكُونُ مِنْ أَيِّ إِنْسَانٍ كَانَ مِنْ كُلِّ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُلُّ وَاحِدٍ ضَرْبَةَ قَلْبِهِ، فَيَبْسُطُ يَدَيْهِ نَحْوَ هذَا الْبَيْتِ) [(٢)].

(وقد ذكر الكتاب المقدس سجود الأنبياء تذللاً وخضوعا لله في الكثير من النصوص التي وردت في العهد القديم والجديد، على الرغم من ورودها كأساس في الصلاة إلا أن التدخلات البشرية من قبل الكهنة والأحبار قامت بتبديل وتغيير أوضاع الصلاة، فهناك من سن أداءها وقوفاً، وهناك من أجازها جلوساً، وهناك من أقر بالاستغناء عن السجود الذي كان يمارسه الانبياء جميعا على الرغم من ذكره في كثير من النصوص في العهد القديم)[(٣)]، فيذكر العهد القديم أن اليهود كانوا يركعون ويسجدون أثناء الصلاة في الماضي، **فعن أوضاع الصلاة جاء في الكتاب المقدس**:

- جاء في سفر التكوين: (٣فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: ٤« أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، ٥فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ

---

(١) سفر الملوك الأول (١٨: ١٣- ١٤).

(٢) سفر الملوك الأول (١٨: ٣٨).

(٣) الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية اليهودية المسيحية الإسلام دراسة مقارنة، د/ هدى درويش ص ١٠٢، ط: الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

مِنَ الأُمَمِ) [(١)].

- وفيه أيضا: (٥فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا ههُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا») [(٢)].
- وفيه: (٤٨وَخَرَرْتُ وَسَجَدْتُ لِلرَّبِّ، وَبَارَكْتُ الرَّبَّ إِلهَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي هَدَانِي فِي طَرِيق أَمِينٍ)[(٣)].
- وفي سفر العدد: (٦فَأَتَى مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ أَمَامِ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَاءَى لَهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ) [(٤)].
- وفي سفر الخروج: (٣١فَآمَنَ الشَّعْبُ. وَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّ الرَّبَّ افْتَقَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُ نَظَرَ مَذَلَّتَهُمْ، خَرُّوا وَسَجَدُوا) [(٥)].
- وجاء في المزامير سجود وركوع داوود - عليه السلام -: (٦هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا) [(٦)].
- وورد الركوع في سفر عزرا: (٥وَعِنْدَ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ قُمْتُ مِنْ تَذَلُّلِي، وَفِي ثِيَابِي وَرِدَائِي الْمُمَزَّقَةِ جَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ وَبَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى الرَّبِّ إِلهِي)[(٧)].
- وورد الوقوف في الصلاة في صموئيل أول: (أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي. حَيَّةٌ هِيَ

(١) سفر التكوين (١٧: ٣ – ٥).
(٢) سفر التكوين (٢٢: ٥).
(٣) سفر التكوين (٢٤: ٤٨).
(٤) سفر العدد (٢٠: ٦).
(٥) سفر الخروج (٤: ٣١).
(٦) المزامير (٩٥: ٦).
(٧) عزرا (٩: ٥).

نَفْسُكَ يَا سَيِّدِي، أَنَا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَقَفَتْ لَدَيْكَ هُنَا تُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ) (١).

- وفي المزامير وردت الصلاة مع رفع الأيدي: (٤هكَذَا أُبَارِكُكَ فِي حَيَاتِي. بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَيَّ)(٢).
- وفي ملوك أول وردت الصلاة مع بسط الأيدي للدعاء (٢٢وَوَقَفَ سُلَيْمَانُ أَمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِّ تُجَاهَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ٢٣وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، لَيْسَ إِلهٌ مِثْلَكَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَلاَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، حَافِظُ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِعَبِيدِكَ السَّائِرِينَ أَمَامَكَ بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ) (٣).
- وفي ملوك أول جاء وضع الوجه بين الركبتين في الصلاة: (٤٢فَصَعِدَ أَخْآبُ لِيَأْكُلَ وَيَشْرَبَ، وَأَمَّا إِيلِيَّا فَصَعِدَ إِلَى رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ، وَجَعَلَ وَجْهَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ) (٤).

أما الآن (فيصلي اليهود جلوساً على الكراسي مثل الكنائس المسيحية، وعند تلاوة الثمانية عشر دعاء، ويسمونه عسريه- أهم الصلوات عندهم- فهم يقرأونها وقوفاً في صمت، ولا يخلعون نعالهم) (٥).

كما ورد في التوراة لفظ (آمين)، وكذا في أسفار أنبيائهم، وهي تستخدم في ختام الصلاة بمعنى استجب، فقد ورد في سفر التثنية:

---

(١) سفر صموئيل أول (١: ٢٦).
(٢) سفر المزامير (٦٣: ٤).
(٣) ملوك أول (٨: ٢٢).
(٤) ملوك أول (١٨: ٤٢).
(٥) موسوعة اليهود واليهودية، المسيرى: ٢/ ١٤ بتصرف.

(١٤فَيُصَرِّحُ اللاَّوِيُّونَ وَيَقُولُونَ لِجَمِيعِ قَوْمِ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَال: ١٥مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ مَسْبُوكًا، رِجْسًا لَدَى الرَّبِّ عَمَلَ يَدَيْ نَحَّاتٍ، وَيَضَعُهُ فِي الْخَفَاءِ. وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ) [١].

وهذا اللفظ هو ما يردده المسلمون بعد قراءة الفاتحة، والدليل على استحباب التأمين ما جاء في صحيح مسلم عن أبي موسى مرفوعاً قال: (أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم ؟ إن رسول الله - ﷺ - خطبنا، فبين لنا سنتنا، وعلمنا صلاتنا، فقال إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فقولوا: آمين يجبكم الله ...) [٢].

وفي اليهودية الآن: (يؤمر أولاً بفصل الإناث عن الذكور في الصلاة، ويقوم على تغطية الرأس وانحنائه وعلى القيام في صلوات خاصة، ويتأخر المصلى في ثلاث خطوات إلى الوراء)[٣]، (ولا ينبغي للمصلى أن يصعد على صُفة، بل يجب عليه أن يصلى في مكان هابط، ولتكن الأقدام متصلة بعضها ببعض، ومستقيمة ويقرأ دعاء الصلاة قائماً متوجهاً إلى الأرض المقدسة، ويلزم على المصلى أن يمد يديه ويرفعهما إلى (الحاكم المقدس)، وأن يكون خافض الطرف يركع خلال التحميد والتمجيد، ويقول باسم الله)[٤].

---

(١) سفر التثنية (٢٧: ١٤ – ١٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: التشهد في الصلاة ١، ٣٠٣ برقم ٤٠٤.

(٣) الأركان الأربعة، الندوي ص ٦٥ بتصرف، دار القلم بالكويت، ط٥، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

(٤) نفس المصدر ص ٦٦ بتصرف.

تعقيب:

مما سبق يتضح لنا من خلال نصوص التوراة وكتاب اليهود المقدس رغم تحريف القوم له أن أوضاع الصلاة لديهم كانت تتضمن وقوفاً، وبسط الأيدي للدعاء، وركوعاً وجلوساً طبقاً لممارسة جميع الأنبياء للصلاة، وقد مارس اليهود الغسل والوضوء كواجبات شرعها الله- تعالى- لموسي في التوراة قبل الصلاة، وكذلك استقبال القبلة لديهم، وكل هذا مرجعه إلى وحدة المصدر، وبقايا الوحي الإلهي في فريضة الصلاة، فالصلاة من الفرائض التي جاء بها الأنبياء قبل الرسول - ﷺ -، فهي من العبادات التي تكررت في شرائع الأنبياء - عليهم السلام -، ويظهر أن اليهود قد أضاعوا الصلاة وتهاونوا فيها من العهد القديم المبكر، قال تعالى في سورة "مريم": ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ (٥٨) فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾(١).

يقول الإمام السرخسي - رحمه الله -: (والصلاة من أعلى معالم الدين، ما خلت عنها شريعة المرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، وقد سمعت شيخنا الإمام الأستاذ شمس الأئمة الحلواني(٢)- رحمه الله - يقول في

---

(١) سورة مريم الآيتان رقم ٥٨، ٥٩

(٢) أحمد بن يحيى الحلواني أبو جعفر ذكره الخلال من جملة الأصحاب، روى عن الإمام أحمد ومات فى جمادى الأولى ٢٧٦هـ. (المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: أولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م).

تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[1] أي: لأنى ذكرتها في كل رسالة، وعلى لسان كل نبي مرسل) [2].

وقد أُدخل على نظام الصلاة في اليهودية تغييرٌ سمى بالتجديد، وهذا التجديد تمثل في عدة أمور منها:

أ- إدخال الموسيقى إلى الصلاة، فقد عنيت الطبقة المتجددة من اليهود بالموسيقى عناية خاصة، وقد اختارت لكل صلاة ألحاناً خاصة، ونغمات مخصوصة حتى تكون هذه العبادة أوقع في النفس.

ب- إن اليهودية المجدَّدة التي ألحت على الذوق والجمال قللت قيمة حركات الجسم المنبعثة، وألغت نظام صفوف الذكور والإناث المنفصل بعضها عن بعض، وألغت تغطية الرؤوس، واستعمال الأردية)[3].

ج- (لما كانت الجماعة المتجددة اقتصرت على صلاة يوم السبت، والأيام المقدسة فأصبح تقليد ربط التعاويذ لا حاجة إليه، وأصبح القيام والسكون وانحناء الرأس فى بعض الأحيان تجدداً شاذاً فى مناسبات خاصة)[4].

تلك هي صورة للصلاة عند اليهود، وللتجديد فيها عند اليهود المجددين

---

(١) سورة طه الآية رقم ١٤

(٢) المبسوط، للإمام أحمد بن أبى سهل أبو بكر السرخسي: ١/٤، ط: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٣) الأركان الأربعة، أبو الحسن على الحسنى الندوي صـ٦٩.

(٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ص ٦٧، المحقق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، دار الشامية، جدة، السعودية، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

وهى لاتزال بطبيعة الحال خاضعة لعوامل التجديد والتطوير، (وإن ضم الغناء والموسيقى إلى الصلاة اليهودية قد جنى على أهم أجزاء الصلاة ومقاصدها جناية كبيرة، وقد تجرد اليهود المتجددون ، واليهود المحافظون بطريق سواء عن روح العبادة، وهو الخشوع والإقبال إلى الله بالقلب والقالب فى عباداتهم بسبب التلحينات التي وضعها البارعون في فن الموسيقى والغناء من غير اليهود، والتى طغت على الهياكل اليهودية ومناهج عباداتها بشكل فظيع)[1].

ثالثاً: الصلاة في النصرانية

كانت الصلاة عند النصارى في شريعة عيسى - عليه السلام - هي الصلاة المفروضة على بنى إسرائيل – اليهود – ثم أدخلت النصارى عليها بعض التغييرات التي جعلتها تخالف صلاة اليهود، فقد كانت النصرانية تلتزم بالطهارة قبل الصلاة، وكان المسيح يلزم بها، ويوجب الاغتسال من الجناب؛ لأنه كان على شريعة موسى ولم ينسخها ولم ينقصها لقوله: (١٧«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ)[2]، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[3] والمعنى: (أخبر تعالى عن الملائكة: أنهم أمروها بكثرة العبادة، والخشوع، والخضوع، والسجود والركوع، والدأب في العمل لها، لما يريد الله – تعالى– بها من

(١) الأركان الأربعة، الندوي، صـ٦٩

(٢) إنجيل متى ٥: ١٧.

(٣) سورة آل عمران الآيتان رقم ٤٢، ٤٣.

الأمر الذي قدره وقضاه، مما فيه محنة لها ورفعة في الدارين، بما أظهر الله تعالى فيها من قدرته العظيمة، حيث خلق منها ولدًا من غير أب، فقال تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ أما القنوت فهو الطاعة في خشوع كما قال تعالى: ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾[(١)]، وقال مجاهد: كانت مريم، عليها السلام، تقوم حتى تتورم كعباها، والقنوت هو: طول الركوع في الصلاة، يعني امتثالا لقوله تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾، بل قال الحسن: يعني اعبدي لربك ﴿ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ أي: كوني منهم)[(٢)].

يقول ابن القيم: (إن المسيح – صلوات الله وسلامه – عليه كان يتدين بالطهارة، ويغتسل من الجنابة، ويوجب غسل الحائض، وطوائف النصارى عندهم أن ذلك كله غير واجب، وأن الإنسان يقوم من على بطن المرأة يبول ويتغوط، ولا يمس ماء، ولا يستنجي، والبول والنجو ينحدر على ساقه وفخذه ويصلي كذلك، وصلاته صحيحة تامة، ولو تغوط وبال، وهو يصلي لم يضره، فضلا عن أن يفسو ويضرط.

ويقولون: إن الصلاة بالبول والغائط أفضل من الصلاة بالطهارة، لأنها حينئذ أبعد من صلاة المسلمين واليهود، وأقرب إلى مخالفة الأمتين.

ويستفتح الصلاة بالتصليب بين عينيه، وهذه الصلاة رب العالمين بريء منها، وكذلك المسيح وسائر الحواريين المبينين، فإن هذا بالاستهزاء أشبه منها بالعبادة، وحاشا المسيح أن تكون هذه صلاته أو صلاة أحد من الحواريين.

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ١١٦.

(٢) تفسير ابن كثير: ٢/٣٤، ٣٥.

والمسيح كان يقرأ في صلاته ما كان الأنبياء وبنو إسرائيل يقرءون في صلاتهم من التوراة، والزبور، وطوائف النصارى إنما يقرءون في صلاتهم كلاما قد لحنه لهم الذين يتقدمون ويصلون بهم، يجري مجرى النوح والأغاني، فيقولون: هذا قداس فلان، ينسبونه إلى الذين وضعوه لهم.

وهم يصلون إلى الشرق، وما صلى المسيح إلى الشرق قط، وما صلى إلى أن توفاه الله إلا إلى بيت المقدس، وهي قبلة داود والأنبياء قبله، وقبلة بني إسرائيل) [(١)].

وكان السيد المسيح (يؤدي صلاته طبقاً لما جاء في شريعة موسى - عليه السلام - حيث كانت صلاته تشتمل على قيام وسجود، إلا أن أوضاع الصلاة تغيرت في الكنيسة، وأصبحت تؤدى دون سجود أو طهارة، وأصبحت تؤدي جلوساً في الكنيسة، أو وقوفاً في بعض الأحيان) [(٢)]، **ومما يدل على أن الصلاة في المسيحية كان يتخللها ركوع وسجود لله ما يلي**:

١. ذكر سجود المسيح - عليه السلام - في متى: (٨ ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، ٩وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». ١٠حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: « اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ) [(٣)].

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية ص ٦٧.

(٢) الكنيسة القبطية في مصر عقائدها واتجاهاتها دراسة مقارنة، وجيه محمد زكريا ص ٢٦٩، ٢٧٠ (رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر - كلية أصول الدين بالقاهرة) ١٩٩٦م.

(٣) إنجيل متى (٤: ٨- ١٠).

٢. كما ذكر السجود في رؤيا يوحنا: (٩وَحِينَمَا تُعْطِي الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، ١٠يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ) [(١)].

٣. وفي إنجيل يوحنا: (١٩قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: « يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! ٢٠آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ فِيهِ». ٢١قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ. ٢٢أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ. لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. ٢٣وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. ٢٤اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا») [(٢)].

٤. وفيه أيضا: (وَكَانَ أُنَاسٌ يُونَانِيُّونَ مِنَ الَّذِينَ صَعِدُوا لِيَسْجُدُوا فِي الْعِيدِ)[(٣)].

٥. وفي رؤيا يوحنا: (وَسَجَدُوا لله ١٢قَائِلِينَ: « آمِينَ! الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لإِلهِنَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ!) [(٤)].

٦. وفي سفر أعمال الرسل: (٤٠فَأَخْرَجَ بُطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجًا، وَجَثَا عَلَى

(١) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي (٤: ٩ – ١٠).
(٢) إنجيل يوحنا (٤: ١٩ – ٢٤).
(٣) إنجيل يوحنا (١٢: ٢٠).
(٤) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي (٧: ١١ – ١٢).

رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى) [١].

(ويقول المسيح عن الصلاة الجماعية المسيحية: أنه كلما اجتمع مؤمنون أكثر في الكنيسة المحلية أثناء الصلاة كلما كان ذلك أفضل، وتفضل المسيحية الصلاة الجماعية، ويقولون: إن الصلاة الجماعية تحضرها الملائكة وتعد رمز سرور لهم، وتقتضي الصلاة الجماعية في المسيحية أن يكون لها شخص يقودها، وهذا القائد يقابل " الإمام " في الاسلام، كما استخدم المسيحيون لفظ " آمين " وذكرت في الإنجيل ١١٩ مرة)[٢] .

جاء في متى: (٩ فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. ١٠لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. ١١خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. ١٢وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. ١٣وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ) [٣].

وكان المسيح يقضي الليل كله في الصلاة، ورد ذلك في لوقا: (١٢وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ. ١٣وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلاً») [٤].

---

(١) سفر أعمال الرسل (٩: ٤٠)

(٢) الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية اليهودية المسيحية الإسلام دراسة مقارنة، د/ هدى درويش ص ١٥٦، ١٥٧.

(٣) إنجيل متى (٦: ٩ – ١٣).

(٤) إنجيل لوقا (٦: ١٢ – ١٣).

تعقيب:

ومما سبق يضح لنا أن الصلاة في النصرانية كانت تلتزم بالطهارة قبل الصلاة، والمسيح - ﷺ - ما صلى إلى أن توفاه الله إلا إلى بيت المقدس، وهي قبلة داود والأنبياء قبله، وقبلة بني إسرائيل، وكان السيد المسيح يؤدي صلاته طبقاً لما جاء في شريعة موسى -ﷺ-، ورغم تحريف القوم لكتابهم بقيت النصوص التي تدل على أن الصلاة في المسيحية كان يتخللها ركوع وسجود لله، وقد أدخل النصارى على الصلاة الكثير من التغييرات التي جعلتها تخالف صلاة اليهود، كما سبق، وأصبحت المسيحية تفضل الصلاة الجماعية؛ لأنها تثير الشيطان، وتسر الملائكة. وطبقا لانقسام المسيحية إلى مذاهب (من كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس أصبح لكل طائفة شروط تختلف عن الأخرى، فالكاثوليك يهتمون بالصلاة الفردية، والبروتستانت لا يلتزمون بها، بينما أجاز الأرثوذكس الصلاة الفردية والجماعية)[1].

فالمسيحية الآن (تركز على ضرورة التوجه للصلاة باسم المسيح، حيث يعتقدون أنه يقف في الصلاة، ويوقع بالموافقة عليها، والكنائس النصرانية الآن تتجه جهة الشرق، وهناك طوائف أخرى كالبروتستانت لا يحددون قبلة، ويعتبرون قبلتهم في السماء في أي اتجاه) [2].

والمسيحية الآن تقول: (أنه ليست هناك طريقة معينة أو ركعات محددة، ولا يطلب من المصلي أن يسجد، ولكن المهم أن يكون الإنسان في شركة روحية مع الله بقلب مؤمن خاشع، غير أن البعض من المسيحيين

---

(١) إنجيل لوقا ص ١٦٦.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٥، ١٦٦ بتصرف.

يسجد تعبيرا عن التذلل والخضوع لله، كذلك فإن المسيحية لا تفرض خلع النعال أثناء الصلاة في الكنائس بينما جاء ذكرها في العهد القديم: (٥ فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ») (١).

وكذلك فإن النساء المسيحيات يصلين الآن في الكنائس وهن مكشوفات الرأس وقد ورد ذكر ضرورة تغطية الرأس للنساء في الصلاة في رسالة بولس إلى كورنثوس التي جاء فيها: (٤كُلُّ رَجُل يُصَلِّي أَوْ يَتَنَبَّأُ وَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ شَيْءٌ، يَشِينُ رَأْسَهُ. ٥وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغُطًّى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. ٦إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ. ٧فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. ٨لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. ٩وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ. ١٠لِهذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا، مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ. ١١غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ الْمَرْأَةِ، وَلاَ الْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ فِي الرَّبِّ. ١٢لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ مِنَ الرَّجُلِ، هكَذَا الرَّجُلُ أَيْضًا هُوَ بِالْمَرْأَةِ. وَلكِنَّ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ هِيَ مِنَ اللهِ. ١٣احْكُمُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى اللهِ وَهِيَ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ؟)(٢))(٣).

---

(١) سفر الخروج (٣: ٥).
(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ (١١: ٣ – ٩)، (١١: ١٣).
(٣) المرجع السابق ١٥٥، ١٥٦ بتصرف.

المبحث الثاني
وحدة المصدر في الزكاة بين الرسالات السماوية الثلاث

الزكاة من العبادات التي فرضت في سائر الأديان السماوية، (ولكن أتباع هذه الأديان تناسوا هذه الفريضة حتى لم يبق لها اسم ولا رسم في قائمة الأحكام والتعاليم الدينية لهذه الأديان، مع أن القرآن يعلن بصراحة، وبتصديق الصحف السماوية أن الزكاة كانت جزءاً لازماً لهذه الأديان مثل الصلاة تماماً، فالميثاق الذي أخذ من بني إسرائيل احتوى على الصلاة والزكاة معاً، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[1]، ويقول في موضع آخر: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾، ويذكر إسماعيل – عليه السلام – فيقول: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾، ويقول على لسان عيسى – عليه السلام –: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[2]) [3].

ويفهم من هذا أن القرآن الكريم قد أخبرنا بأن الزكاة فرضت على اليهود والنصارى، فهي فريضة عندهم كالصلاة، ورغم تحريف القوم لكتابهم نجد نصوصاً تدل على الزكاة عندهم، ونعرض هنا لهذه الفريضة لديهم لنتعرف على أصلها وما حل بها من تغيير، ونبدأ بذكر الزكاة في الإسلام فنقول:

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٤٣.
(٢) سورة مريم الآية رقم ٣١.
(٣) الأركان الاربعة، الندوي ص ١٣٧ بتصرف.

أولا: الزكاة في الإسلام

١- **تعريف الزكاة:**

الزكاة في اللغة : (النماء والزيادة يقال: زكا الزرع إذا نما وزاد، وجمع الزكاة: زكوات)[١]، وفي لسان العرب: (الطهارة والنماء والبركة، والمدح، وكله قد استعمل في القرآن والحديث، ووزنها فعلة كالصدقة، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا، وهي من الأسماء المشتركة بين المخرج والفعل، فيطلق على العين، وهي الطائفة من المال المزكى بها، وعلى المعنى وهي التزكية، فالزكاة طهرة للأموال، وزكاة الفطر طهرة للأبدان) [٢].

وشرعاً: (تمليك مال مخصوص لمستحقه بشرائط مخصوصة) [٣].

وهذا معناه: (أن الذين يملكون نصاب الزكاة يفترض عليه أن يعطوا الفقراء ومن على شاكلتهم من مستحقي الزكاة الآتي بيانهم قدراً معيناً من أموالهم بطريق التمليك.

والحنابلة يعرفون الزكاة بأنها: حَق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص.

وهو بمعنى التعريف الأول إلا أن التعريف الأول قد صرح بضرورة تمليك المستحق وإعطائه القدر المفروض من الزكاة فعلاً، إذ لا يلزم من الوجوب التمليك بالفعل) [٤].

---

(١) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد: ٤٣٣/٢، دار الفكر – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ٣٥٨/١٤.

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري: ٥٣٦/١.

(٤) المرجع نفسه: ٥٣٦/١.

والتعريف الذي يشمل التعريفات السابقة أن يقال: (التعبد لله تعالى بإخراج حق واجب مخصوص شرعاً من مال مخصوص، في وقت مخصوص، لطائفة مخصوصة، بشروط مخصوصة) [(١)].

٢- **حكمها ودليله:**

(الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمس، وفرض عين على كل من توفرت فيه شروطها، وقد فرضت في السنة الثانية من الهجرة. وفرضيتها معلومة من الدين بالضرورة.

ودليل فرضيتها: الكتاب، والسنة، والاجماع.

أما الكتاب فقد قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [(٢)]، وقال تعالى: ﴿فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [(٣)].

وأما السنة فكثيرة: منها قوله – ﷺ –: "بني الإسلام على خمس" فذكر من الخمس "إيتاء الزكاة" [(٤)] ومنها ما أخرجه الترمذي عن سليم ابن عامر، قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله– ﷺ – يخطب في حجة الوداع، فقال: " اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم، تدخلون جنة ربكم "[(٥)]، ومنها غير ذلك.

---

(١) الزكاة في الاسلام في ضوء الكتاب والسنة، د/ سعيد بن وهف القحطاني ص ٨، ٩، ط: الثالثة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٤٣.

(٣) سورة المعارج الآيتان رقم ٢٤، ٢٥.

(٤) سنن الترمذي، أبواب الإيمان، باب: ما جاء بنى الإسلام على خمس ٥، ٥ برقم ٢٦٠٩، حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح.

(٥) سنن الترمذي، أبواب السفر، باب: منه: ٢/٥١٦ برقم ٦١٦، حديث حسن صحيح.

وأما الاجماع: فقد اتفقت الأمة على أنها من أركان الإسلام، بشرائط خاصة) [1].

٣- **شروط وجوب الزكاة:**

يشترط لوجوب الزكاة شروط: (منها البلوغ، فلا تجب على الصبي الذي له مال، ومنها العقل، فلا تجب على المجنون، ولكن تجب في مال كل منهما؛ ويجب على الولي إخراجها، ويشترط لوجوب الزكاة أن يبلغ المال المملوك نصاباً، فلا تجب الزكاة إلا على من ملك نصاباً، والنصاب معناه في الشرع – ما نصبه الشارع علامة على وجوب الزكاة؛ سواء كان من النقدين أو غيرهما – ويختلف مقدار النصاب باختلاف المال المزكى، أما حولان الحول فمعناه أن لا تجب الزكاة إلا إذا ملك النصاب، ومضى عليه حول وهو مالكه، والمراد الحول القمري لا الشمسي، والسنة القمرية ثلاثمائة وأربع وخمسون يوماً، والسنة الشمسية تختلف باختلاف الأحوال، فتارة تكون ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً، وتارة تزيد على ذلك يوما، ويشترط لوجوب الزكاة الحرية: فلا تجب على الرقيق ولو مكاتباً، كما يشترط فراغ المال من الدين، فمن كان عليه دين يستغرق النصاب أو ينقصه، فلا تجب عليه الزكاة) [2].

٤- **الزكاة والصدقة:**

الزكاة الشرعية قد تسمى صدقة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، قال تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري: ١/٥٣٦.

(٢) المرجع نفسه: ١/٥٣٦: ٥٤٠.

وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[3].

وفي الحديث: عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – ﷺ – لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) [4].

والصدقة أيضا هي: (العطية تبتغي بها المثوبة من الله تعالى)[5]، والفرق بينهما: (أن الصَّدَقَةُ: ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة كالزّكاة، لكن الصدّقة في الأصل تقال للمتطوّع به، والزّكاة للواجب، وقد يسمّى الواجب صدقة إذا تحرّى صاحبها الصّدق في فعله) [6].

---

(١) سورة التوبة الآية رقم ١٠٣.

(٢) سورة التوبة الآية رقم ٦٠.

(٣) سورة التوبة الآية رقم ٥٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا: ٢/١٢٨ برقم ١٤٩٦.

(٥) التعريفات، الجرجاني ص ١٣٢.

(٦) المفردات، الأصفهاني ص ٤٨٠.

وبهذا يتضح لنا أن الصدقة في الأصل تقال: للمتصدق المتطوع، كما تطلق على صدقة الفرض التي هي الزكاة، والعطية ما أعطاه الإنسان من ماله لغيره، فهي أعم من الزكاة والصدقة فهي تشمل الزكاة والصدقة، والهبة وغيرها.

٥- **منزلة الزكاة في الإسلام:**

الزكاة فريضة عظيمة ومنزلتها من أعظم الأمور فهي (الركن الثالث من أركان الإسلام فعن ابن عمر –ﷺ– قال: قال رسول الله – ﷺ –: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان)[١]، وهي قرينة الصلاة فقد جمع الله تعالى بينها وبين الصلاة في مواضع كثيرة من كتابه الكريم مما يدل على عظم مكانتها قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[٢]، ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٥]،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٤٣.

(٣) سورة البقرة الآية رقم ١١٠.

(٤) سورة المائدة الآية رقم ١٢.

(٥) سورة آل عمران الآية رقم ١٣٢.

واعتنت سنة النبي - ﷺ - بالزكاة عناية دقيقة فائقة، وهذا يدل على علو شأن الزكاة ومنزلتها العظيمة في الإسلام فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في العناية بالزكاة، والأمر بإخراجها، وبيان وجوبها، وإثم تاركها وقتال من منعها، ومدح الله القائمين بها في آيات كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾(1)، وذم الله- تعالى- التاركين لها، وتوعدهم بالهلاك فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾(2).

ومن منع الزكاة يقاتل فـــ(عن ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)(3)، ومن جحد وجوب الزكاة كفر؛ لأن أدلة الزكاة ظاهرة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة)(4).

فالزكاة ركن من أركان الإسلام التي بني عليها، وهي قرينة الصلاة، اعتنى القرآن والسنة بها عناية دقيقة مما يدل على علو شأنها ومنزلتها العظيمة في الإسلام، وأن من أنكر الزكاة، أو جحد وجوبها كفر.

---

(1) سورة النور الآية رقم ٣٧.
(2) سورة فصلت الآية رقم ٧.
(3) صحيح البخاري، كتاب: الإيمـــان، باب: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥]: ١/١٤برقم ٢٥.
(4) الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني ص ٢٢.

ثانيا: الزكاة في اليهودية

القرآن هو أصدق كتاب يحكي تاريخ بني إسرائيل فقد ورد فيه إخراج اليهود "للزكاة" لفظاً ومعنى، ولم ترد فيه كلمة عشور على الإطلاق رغم وجود العشور في واقع الحياة آنذاك أثناء نزول القرآن، "وهي ضريبة التجارة الخارجية في دولة الرومان"، وورودها أيضاً في الكتاب المقدس.

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾(١).

فالقرآن الكريم يخبر عن إسماعيل بن إبراهيم- عليهما السلام- مما يعني أن الزكاة كانت معروفة منذ أيام إبراهيم الذي أعطي العشور للكاهن ملكي صادق كما ذكر سفر التكوين التوراتي.

حيث جاء: (وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا للهِ الْعَلِيِّ. ١٩وَبَارَكَهُ وَقَالَ: "مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ٢٠وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ". فَأَعْطَاهُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) (٢) .

والقرآن الكريم يخبر عن إسحق ويعقوب: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾(٣)، والقرآن الكريم يخبر عن بني إسرائيل بعد الخروج من مصر: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ

(١) سورة مريم الآية رقم ٥٥.
(٢) سفر التكوين (١٤: ١٨ – ٢٠).
(٣) سورة الأنبياء الآية رقم ٧٣.

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(1).

وقد وردت نصوص كثيرة بالكتاب المقدس بالعهد القديم تحث على الزكاة مرة باللفظ الصريح الزكاة، ومرة بلفظ العشور، ومرة بلفظ الصدقة، ونذكر من هذه النصوص ما يلي:

١. جاء في سفر العدد من أسفار التوراة: (٢٨وَارْفَعْ زَكَاةً لِلرَّبِّ. مِنْ رِجَالِ الْحَرْبِ الْخَارِجِينَ إِلَى الْقِتَالِ وَاحِدَةً. نَفْسًا مِنْ كُلِّ خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ النَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْغَنَمِ) (٢).

٢. وفيه أيضا:(٣٧وَكَانَتِ الزَّكَاةُ لِلرَّبِّ مِنَ الْغَنَمِ سِتَّ مِئَةٍ وَخَمْسَةً وَسَبْعِينَ، ٣٨وَالْبَقَرُ سِتَّةً وَثَلاَثِينَ أَلْفًا، وَزَكَاتُهَا لِلرَّبِّ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ، ٣٩وَالْحَمِيرُ ثَلاَثِينَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَزَكَاتُهَا لِلرَّبِّ وَاحِدًا وَسِتِّينَ، ٤٠وَنُفُوسُ النَّاسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَزَكَاتُهَا لِلرَّبِّ اثْنَيْنِ وَثَلاَثِينَ نَفْسًا. ٤١فَأَعْطَى مُوسَى الزَّكَاةَ رَفِيعَةَ الرَّبِّ لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى) (٣).

٣. وفي سفر التثنية: (٢٢ تَعْشِيرًا تُعَشِّرُ كُلَّ مَحْصُولِ زَرْعِكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَقْلِ سَنَةً بِسَنَةٍ. ٢٣وَتَأْكُلُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ، عُشْرَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ، وَأَبْكَارِ بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ، لِكَيْ تَتَعَلَّمَ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ كُلَّ الأَيَّامِ) (٤).

٤. وفي سفر الخروج: (١٤كُلُّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ١٢.

(٢) سفر العدد (٣١: ٢٨).

(٣) سفر العدد (٣١: ٣٧ – ٤١).

(٤) سفر التثنية (١٤: ٢٢ – ٢٣).

سَنَةً فَصَاعِدًا يُعْطِي تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ. [15]اَلْغَنِيُّ لاَ يُكَثِّرُ وَالْفَقِيرُ لاَ يُقَلِّلُ عَنْ نِصْفِ الشَّاقِلِ حِينَ تُعْطُونَ تَقْدِمَةَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ) (1).

٥. وفي سفر التثنية: ([11]لأَنَّهُ لاَ تُفْقَدُ الْفُقَرَاءُ مِنَ الأَرْضِ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ قَائِلاً: افْتَحْ يَدَكَ لأَخِيكَ الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ فِي أَرْضِكَ) (2).

٦. وفي الحث على الصدقة جاء في المزامير: ([1]طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ. [2]الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يَغْتَبِطُ فِي الأَرْضِ، وَلاَ يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ. [3]الرَّبُّ يَعْضُدُهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضُّعْفِ. مَهَّدْتَ مَضْجَعَهُ كُلَّهُ فِي مَرَضِهِ)(3).

٧. وفي سفر إشعياء: ([7] أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ. [8]«حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ، وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعًا، وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ، وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ. [9]حِينَئِذٍ تَدْعُو فَيُجِيبُ الرَّبُّ. تَسْتَغِيثُ فَيَقُولُ: هأَنَذَا) (4).

٨. وفي سفر الأمثال: ([13]مَنْ يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنْ صُرَاخِ الْمِسْكِينِ، فَهُوَ أَيْضًا يَصْرُخُ وَلاَ يُسْتَجَابُ) (5).

(١) سفر الخروج (٣٠: ١٤ – ١٥).
(٢) سفر التثنية (١٥: ١١).
(٣) المزامير (٤١: ١ – ٣).
(٤) سفر إشعياء (٥٨: ٧ – ٩).
(٥) سفر الأمثال (٢١: ١٣).

٩. وفي سفر يشوع بن سيراخ: (الماء يطفئ النار الملتهبة والصدقة تكفر الخطايا) (١).

١٠. وفيه أيضا: (ولا تهمل الصدقة) (٢).

١١. وفيه أيضا:

- (كثيرون امسكوا لأجل خبث الناس مخافة أن يسلبوا بغير سبب .
- مع ذلك كن طويل الأناة على البائس، ولا تماطله في الصدقة .
- لأجل الوصية أعن المسكين وفي عوزه لا ترده فارغاً.
- تلف فضتك على أخيك وصديقك ولا تدعها تصدأ تحت الحجر وتتلف
- انفق ذخيرتك بحسب وصايا العلي فتنفعك أكثر من الذهب
- أغلق على الصدقة في أخاديرك فهي تنقذك من كل شر) (٣).

١٢. وفي سفر أيوب: (وَالْعَيْنَ رَأَتْ فَشَهِدَتْ لِي، ١٢لأَنِّي أَنْقَذْتُ الْمِسْكِينَ الْمُسْتَغِيثَ وَالْيَتِيمَ وَلاَ مُعِينَ لَهُ. ١٣بَرَكَةُ الْهَالِكِ حَلَّتْ عَلَيَّ، وَجَعَلْتُ قَلْبَ الأَرْمَلَةِ يُسَرُّ. ١٤لَبِسْتُ الْبِرَّ فَكَسَانِي. كَجُبَّةٍ وَعَمَامَةٍ كَانَ عَدْلِي. ١٥كُنْتُ عُيُونًا لِلْعُمْيِ، وَأَرْجُلاً لِلْعُرْجِ. ١٦أَبٌ أَنَا لِلْفُقَرَاءِ، وَدَعْوَى لَمْ أَعْرِفْهَا فَحَصْتُ عَنْهَا)(٤).

مما سبق يتضح لنا أن التوراة تدلنا على: (أن عشر محصول الأرض والأنعام كان واجباً على بني إسرائيل، ونصف مثقال من الدينار لمن كان

---

(١) سفر يشوع ابن سيراخ (٣: ٣٣).
(٢) سفر يشوع ابن سيراخ (٧: ١٠).
(٣) سفر يشوع ابن سيراخ (٢٩: ١٠ – ١٥).
(٤) سفر أيوب (٢٩: ١١– ١٦).

في عشرين من عمره، أو فوق العشرين غنياً كان أم فقيراً كما في النص الرابع السالف الذكر، أما ما قيل في فضائل الصدقة ومنافعها العاجلة والآجلة في اليهودية فهو أقرب إلى تعاليم الإسلام، والتنوع في الصدقات والتوسع في نطاقها وشمولها لكل صغير وكبير مما يجلب الراحة للآخرين، ويدخل السرور على القلوب يشبه الأحكام الإسلامية وتعاليم القرآن والسنة، فقد نرى هناك رعاية للعواطف الإنسانية والمشاعر المرهفة اللطيفة تجلت في أروع صورها ومظاهرها.

والتعاليم اليهودية تفرض على اليهودي أن يتصدق بعشر دخله، ولكنها لا تسمح له بالخمس؛ لئلا يقع في ضائقه، ويحتاج بنفسه إلى الصدقات، وإذا رفض البخلاء الصدقة، أو لم يتصدقوا كما ينبغي فعلى الحكام أن يرغموهم على ذلك، أو يضربوا العصاة إذا اقتضت الضرورة حتى يذعنوا للأمر.

وقد أعطت اليهودية أسرة المتصدق حقاً كاملاً في الاستفادة من الصدقات، واعتبرتها أحق بها دون غيرها، وهو يشبه الحديث النبوي: (خير الصدقة ما كان عن ظهر غني، وابدأ بمن تعول)[1]، وأسرة المتصدق أولى بالاستفادة من هذه الصدقات والوالدان أحق بها، ثم الأخوة والأخوات، ويليها فقراء القرية ومساكينها، ويأتي بعدها فقراء قرى أخرى، وذلك يشبه التعليم الإسلامي الذي جاء في قوله – ﷺ –: (تؤخذ من أغنيائهم، وترد على فقرائهم)[2]، والصدقة في اليهودية عابساً أو كارهاً تحبط العمل، وكان

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى: ١١٢/٢ برقم ١٤٢٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا: ١٢٨/٢ برقم ١٤٩٦.

اليهود المتدينون متمسكين بأداء العشر الذي قررته شريعتهم باهتمام وانتظام)[1].

وهذا التشابه الجزئي بالتعاليم الإسلامية مرجعه إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية إلا أن القوم بعد تحريفهم لكتابهم وتعاليم ديانتهم، أصبح هناك (فرقة خاصة لأخذ الزكاة وتدبيرها وتوزيعها في هذه الفرقة، وهي فرقة خاصة لأخذ الزكاة وتدبيرها وتوزيعها في هذه الفرقة، وهي فرقة تنتمي إلى سلالة خاصة، ونسب خاص، وهم اللاويون يرثون هذا المنصب أباً عن جد، جاء في القانون الأساسي لليهود، وهو أن يقدم عشر الانتاج الزراعي إلى اللاويين ويقدم هؤلاء عشر هذا العشر إلى رجال الدين، وأصبح علماء اليهود يجمعون هذا العشر عن طريق عصابات قوية يوفدونها إلى الأراضي الزراعية نفسها، فتأخذه قهراً وبطشاً، وكانت تضرب الأحبار الصغار الضعاف، الذين كانوا يريدون أن يستأثروا به بحق) [2].

وأداء العشر في اليهود ترك إلى ضمير صاحب الضريبة، مع أن التجربة تدل على أن الاعتماد على الضمير في هذه الناحية لم يأت بخير، إلا أن أداء العشر تعطل بتاتاً وجميع المساعي والمحاولات لتنفيذ هذه الأحكام الدينية باءت بالإخفاق في صورة عامة، ولم يبق هذا الانحراف فردياً بل أصبح جماعياً، ولا شك أن علماء الدين أنذروا قومهم ونصحوهم بأن هذا الخداع والمكر والانحراف عن أداء العشر إثم كبير، ولكنهم لم ينجحوا في إصلاح القوم، ويبدوا لنا في ضوء القرآن أن يهود الحجاز الذين كانوا مسيطرين على اقتصاد البلاد محتكرين لتجارتها، قصروا دائماً

---

(١) الأركان الأربعة، الندوي ص ١٣٨: ١٤٠ بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص١٣٩ بتصرف.

في الصدقات والميراث وأداء الزكاة يقول القرآن: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[1]) [2].

<u>مما سبق يتضح لنا</u> أن الزكاة فرض في اليهودية، ورغم تحريف القوم لكتابهم بقيت هذه النصوص التي تدل على وحدة المصدر شاهدة عليهم، وهي تحث على الزكاة مرة باللفظ الصريح، ومرة بلفظ الصدقة، وبتحريف القوم لديانتهم أصبح أخذ الزكاة على فرقة بعينها، وترك أداء العشر لضمير صاحب الضريبة، ثم تعطل تماماً.

ثالثا: الزكاة في النصرانية

إن المسيح – عليه السلام – (لم يأت لأتباعه بقانون عام شامل، وبشريعة تضارع شريعة موسى – عليه السلام –، بل إن عمله ظل مقصوراً على إصلاحات وتغييرات شتى، قال– تعالى– عن المسيح – عليه السلام –: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [3].

وبما أن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم (١٧ لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ

(١) سورة البقرة الآية رقم ٨٣.

(٢) الأركان الاربعة، الندوي ص ١٤١: ١٤٣ بتصرف.

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ٥٠.

لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ) [1]، وبما أن شريعة موسي تحتوي على العشور[2] فلم يتكلم السيد المسيح عن نسخها، بل تكلم عن الصدقة التي هي الفريضة المفروضة، والمعترف بها في العهد القديم الذي لم ينقضه، كما ذكر المسيح واجب الصدقات - التي هي الزكاة – (في خطابه على الجبل، وفي مناسبات أخرى بنفس التأكيد، والإخلاص الذي كان يقول به علماء اليهود قبله، فتجب الصدقة على أتباعه، ولكن يجب أن تكون هذه الصدقة نابعة من الاخلاص، وبنية الخير فحسب)[3]، **ويوضح ذلك من نصوصهم المقدسة ما يلي**:

١. جاء في إنجيل متى: (١« اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ٢فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! ٣وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، ٤لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً) [4].

٢. وفي لوقا أيضا: (٨فَوَقَفَ زَكَّا وَقَالَ لِلرَّبِّ: «هَا أَنَا يَا رَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ». ٩فَقَالَ

---

(١) إنجيل متى (٥: ١٧).
(٢) سفر التثنية (١٤: ٢٢ – ٢٣).
(٣) الأركان الأربعة، الندوي ١٤٤ بتصرف.
(٤) إنجيل متى (٦: ١ – ٤).

لَهُ يَسُوعُ:« الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ)(١).

٣. وفي متى جاء: (٢٠فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.) (٢).

٤. وفي لوقا: (١١أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هكَذَا: اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ. ١٢أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ) (٣).

٥. وفي لوقا أيضا: (٤١ بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً) (٤).

٦. وفي مرقس: ("يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: اِذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي) (٥).

٧. وجاء في لوقا: (٣٠وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَخَذَ الَّذِي لَكَ فَلاَ تُطَالِبْهُ. ٣١وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ هكَذَا. ٣٢وَإِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ فَضْل لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ. ٣٣وَإِذَا أَحْسَنْتُمْ إِلَى الَّذِينَ يُحْسِنُونَ إِلَيْكُمْ، فَأَيُّ فَضْل لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا. ٣٤وَإِنْ أَقْرَضْتُمُ الَّذِينَ تَرْجُونَ أَنْ تَسْتَرِدُّوا مِنْهُمْ، فَأَيُّ فَضْل لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يُقْرِضُونَ الْخُطَاةَ لِكَيْ

---

(١) إنجيل لوقا (١٩: ٨ – ٩).

(٢) إنجيل متى (٥: ٢٠.)

(٣) إنجيل لوقا (١٨: ١١ – ١٢).

(٤) إنجيل لوقا (١١: ٤١).

(٥) إنجيل مرقس (١٠: ٢١).

يَسْتَرِدُّوا مِنْهُمُ الْمِثْلَ. ٣٥بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا) [1].

٨. وفي إنجيل لوقا أيضا: (١وَتَطَلَّعَ فَرَأَى الأَغْنِيَاءَ يُلْقُونَ قَرَابِينَهُمْ فِي الْخِزَانَةِ، ٢وَرَأَى أَيْضًا أَرْمَلَةً مِسْكِينَةً أَلْقَتْ هُنَاكَ فَلْسَيْنِ. ٣فَقَالَ: «بِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْجَمِيعِ، ٤ لأَنَّ هؤُلاَءِ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا فِي قَرَابِينِ اللهِ، وَأَمَّا هذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا، أَلْقَتْ كُلَّ الْمَعِيشَةِ الَّتِي لَهَا»)[2].

٩. وفيه أيضا: (٣٣بِيعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً. اِعْمَلُوا لَكُمْ أَكْيَاسًا لاَ تَفْنَى وَكَنْزًا لاَ يَنْفَدُ فِي السَّمَاوَاتِ، حَيْثُ لاَ يَقْرَبُ سَارِقٌ وَلاَ يُبْلِي سُوسٌ، ٣٤لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكُمْ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضًا)[3].

ومما سبق يتضح لنا أن الزكاة فرض في اليهودية ذكرها المسيح وأكد عليها؛ لأنه لم ينقض العهد القديم، بل جاء مكملاً لرسالة سيدنا موسى – عليه السلام –، وهي منصوص عليها في المسيحية، ولكن بعد تحريف القوم لكتبهم وسنة نبيهم، لم يبق من النصوص التي تدل على فرضيتها إلا النذر اليسير الذي لم يبين لنا حكمها، وفرضيتها، وشروط وجوبها، ومنزلتها، وغير ذلك، وما ذكرناه من إشارات عن العشور في اليهودية، والصدقة في المسيحية، هو دليل على تحريف القوم لكتابهم، ومرجعه إلى وحدة مصدر

(١) إنجيل لوقا (٦: ٣٠ – ٣٥).
(٢) إنجيل لوقا (٢١: ١ – ٤).
(٣) إنجيل لوقا (١٢: ٣٣ – ٣٤).

الرسالات السماوية التي جاءت من عند الله تعالى، فنجد أن المسيحيين جعلوا الأمر غير واجب، فالتوراة تعلمنا أن الزكاة اسمها العشور؛ إذ يطلب من كل واحد أن يعطي عُشر ماله ومدخوله ومحاصيله زكاة لبيت الله، لكن المسيحية لم تحدد نسبة معينة، بل نقرأ في رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ الثّانيةُ إلى أهلِ كورِنثوسَ: (١٢"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ النَّشَاطُ مَوْجُودًا فَهُوَ مَقْبُولٌ عَلَى حَسَبِ مَا لِلإِنْسَانِ، لاَ عَلَى حَسَبِ مَا لَيْسَ لَهُ. ١٣فَإِنَّهُ لَيْسَ لِكَيْ يَكُونَ لِلآخَرِينَ رَاحَةٌ وَلَكُمْ ضِيقٌ، ١٤بَلْ بِحَسَبِ الْمُسَاوَاةِ. لِكَيْ تَكُونَ فِي هذَا الْوَقْتِ فُضَالَتُكُمْ لإِعْوَازِهِمْ) (١)، كما فعل اليهود سلفاً حين ترك أداء العشر في اليهودية إلى ضمير صاحب الضريبة، ثم لم يلبث إلا أن تعطل بتاتاً، وجميع المساعي والمحاولات لتنفيذ هذه الأحكام الدينية باءت بالإخفاق في صورة عامة، وهذا الانحراف أصبح جماعياً، ونصائح علماء الدين بأن الانحراف عن أداء العشر إثم كبير، لم تنجح في إصلاح القوم.

<u>وبناء على ما سبق يتضح لنا</u> أيضا أن الزكاة في الإسلام واليهودية والمسيحية هي فريضة منصوص عليها في الديانات الثلاث، تخففت اليهودية والمسيحية من فرضيتها كما تخففوا من الكثير من الفرائض مثل الصلاة وما تحتوى عليه من سجود، وركوع، وتحويلها إلي كلمات وإيماءات، والصوم وتحويله لدي المسيحيين إلي صوم نباتي بديلاً عن صوم الانقطاع الأصلي، والحج الذي تم محوه تماماً لما كانت الكعبة في الأرض العربية.

---

(١) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ الثّانيةُ إلى أهلِ كورِنثوسَ (٨: ١٢ – ١٤).

المبحث الثالث

وحدة المصدر في الصوم بين الرسالات السماوية الثلاث

الصيام من العبادات التي فرضت في سائر الأديان السماوية أيضا، ولكن أتباع هذه الأديان تناسوا هذه الفريضة حتى لم يبق لها اسم ولا رسم في قائمة الأحكام والتعاليم الدينية لهذه الأديان، مع أن القرآن يعلن بصراحة، وبتصديق الصحف السماوية أن الصيام كان جزءاً لازماً لهذه الأديان مثل الصلاة تماماً، والصوم متعارف عليه على امتداد الرسالات السماوية؛ (فلقد جاءت النبوة في أزمان مختلفة، وأمكنة مختلفة، تغيث الإنسانية المهددة بالمادية الطاغية، وتذيل الروح والأخلاق والمشاعر اللطيفة والقلب المخنوق المفلوج من طغيان الشهوات، وقسوة المعدات، وتقيم الموازين القسط في الحياة، وتعد الإنسان إعداداً جديداً؛ لتحقيق الغاية التي خلق لها، وهى "العبادة"، والوصول إلى الكمال المطلوب الذى هيئ له، وهى "الولاية"، وإكمال المهمة التي أهبط لها في الأرض وهى الخلافة)[1].

(وذلك لا يتحقق بروحانية ملكية، ولا بمادية بهيمية، فأُمرت بالصوم؛ ليحد من شُره هذه المادية المَعِدية، ويعيد للنفس ما فقدته من حياة ونشاط ومن جدة وقوة، وليشحنها شحناً روحانياً إيمانياً، تستطيع أن تحفظ به اعتدالها في الحياة، وتقاوم به مغريات الشهوة، ومفاسد التخمة، وتتخلق ببعض أخلاق الله، وتنال منها نصيباً؛ فتسعد به، وتسمو، وتلتحق بالملائكة والملأ الأعلى، فترتع في رياض الروح والقلب، وتسرح في ملكوت السموات والأرض، وتعرف لذة لا عهد لها بها في ألوان الطعام والشراب،

(١) الأركان الأربعة ص ١٨٢.

وفى الشبع المفرط والتخمة المملة)[١].

ومما يدل على أن الصوم متعارف عليه على امتداد الرسالات السماوية، ذكر ذلك صراحة في قوله- تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[٢].

يقول صاحب المنار: (إن في إخبار الله- تعالى- أنها فريضة لنا - كما كانت على من كان قبلنا- إشعار لنا بوحدة الدين في أصوله ومقاصده، وتأكيداً لأمر الفريضة، وترغيباً فيها، فالدين كله من عند الله، وقد أبهم الله- سبحانه وتعالى- الذين من قبلنا، والمعروف أنه قد سبقنا أمم كثيرة فنحن آخر الأمم، وكتب على أهل الملل السابقة، فكان ركنا من كل دين؛ لأنه أقوى العبادات، وأعظم دوافع التهذيب)[٣].

وتشابه العبادات في الرسالات السماوية ليس عيباً ولا نقيصة – في نظر المسلمين - لأنه يدل على وحدة مصدرها، فكل من عند الله رب العالمين، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾[٤].

ويفهم مما سبق أن القرآن الكريم قد أخبرنا بأن الصوم فرض على اليهود والنصارى، فهو فريضة عندهم كالصلاة، ورغم تحريف القوم

---

(١) الأركان الأربعة ص ١٨٢.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٨٣.

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٤٣١/٢ وما بعدها.

(٤) سورة النساء الآية رقم ١٦٣.

لكتابهم نجد نصوصاً تدل على الصوم عندهم، ونعرض هنا لهذه الفريضة لديهم، لنتعرف على أصلها، وما حل بها من تغيير، ونبدأ بذكر الصوم في الإسلام فنقول:

أولا: الصوم في الإسلام

١- <u>تعريف الصوم:</u>

الصوم في اللغة: جاء في لسان العرب: (ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام، صام يصوم صوما وصياما واصطام، الصوم في اللغة الإمساك عن الشيء والترك له، وقيل للصائم: صائم؛ لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح، وقيل: للصامت: صائم، لإمساكه عن الكلام، وقيل للفرس: صائم لإمساكه عن العلف، مع قيامه، قال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم) [١].

وفي الشرع: قيل هو (الإمساك عن المفطرات يوماً كاملاً، من طلوع الفجر الصادق، إلى غروب الشمس)[٢]، وقيل هو: (عبارة عن إمساك مخصوص، وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية) [٣].

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ٣٥٠/١٢، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: ٣٥٢/١، المكتبة العلمية، بيروت.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري: ٤٩٢/١.

(٣) التعريفات، الجرجاني ص ١٣٦، الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري: ٤٩٢/١ بتصرف.

٢- **أقسام الصوم:**

الصيام ينقسم إلى (أربعة أقسام:

أحدها: صيام مفروض، وهو صيام شهر رمضان أداءً وقضاءً، وصيام الكفارات، والصيام المنذور.

ثانيها: الصيام المسنون، منه صوم شهر المحرم، وأفضله يوم التاسع والعاشر منه، ومنه صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ويندب أن تكون هي الأيام البيض، أعني: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من الشهر العربي، وصوم اليوم التاسع من ذي الحجة، ويقال له: يوم عرفة، صوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، وصوم ست من شوال، وغير ذلك.

ثالثها: الصيام المحرم: كصيام يوم العيدين: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وصيام أيام التشريق. وصيام المرأة نفلاً بغير إذن زوجها، أو بغير أن تعلم بكونه راضياً عن ذلك وإن لم يأذنها صراحة.

رابعها: الصيام المكروه: إفراد يوم الجمعة بالصوم، وإفراد يوم السبت أو الأحد أو أعياد يعظمها الكفار، وصوم الوصال، وصوم الدهر، وصوم يوم الشك) [١].

والكلام هنا ينحصر في (صوم رمضان، وفي صوم التطوع.

---

(١) الفقه على المذاهب، الجزيري: ٤٩٢/١ وما بعدها بتصرف، الفقه الميسر موسوعة فقهية تتناول أحكام الفقه الإسلامي بأسلوب واضح للمختصين وغيرهم، أ.د/ عبدالله محمد الطيار، أ.د/ عبدالله بن محمد المطلق، د/ محمد بن ابراهيم الموسى: ١٦/٣ وما بعدها، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

صوم رمضان حكمه: صوم رمضان، واجب بالكتاب، والسنة، والاجماع.

فأما الكتاب: فقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [1] وقال: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾[2].

وأما السنة: فقول النبي ﷺ: " بني الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت " [3].

وأجمعت الأمة: على وجوب صيام رمضان، وأنه أحد أركان الاسلام، التي علمت من الدين بالضرورة، وأن منكره كافر مرتد عن الاسلام، وكانت فرضيته يوم الاثنين، لليلتين خلتا من شعبان، من السنة الثانية من الهجرة)[4].

٣- **شروط الصوم:**

شروط الصيام ثلاثة أنواع: (شروط وجوب، وشروط وجوب الأداء، وشروط صحة:

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٨٣.
(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٨٥.
(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر –رضي الله عنه–: ٣٨٩/١٠ برقم ٦٣٠١.
(٤) فقه السنة، سيد سابق: ٤٣٢/١، ٤٣٣.

أما شروط الوجوب، فهي ثلاثة: -

أحدها: الإسلام، فلا يجب على الكافر؛ لأنه غير مخاطب بفروع الشريعة كما تقدم، وكذا لا يصح منه؛ لأن النية شرط لصحته كما سيأتي؛ وقد تقدم أن النية لا تصح إلا من مسلم؛ فالإسلام شرط للوجوب وللصحة.

ثانيها: العقل، فلا يجب على المجنون حال جنونه، ولو جن نصف الشهر، ثم أفاق، وجب عليه صيام ما بقي، وقضاء ما فات، أما إذا أفاق بعد فراغ الشهر، فلا يجب عليه قضاؤه، ومثل المجنون المغمى عليه، والنائم إذا أصيب بمرض النوم قبل حلول الشهر، ثم ظل نائماً حتى فرغ الشهر.

ثالثها: البلوغ، فلا يجب الصيام على صبيّ، ولو مميزاً، ويؤمر به عند بلوغ سبع سنين، ويضرب على تركه عند بلوغ سنه عشر سنين إن أطاقه.

وأما شروط وجوب الأداء فاثنان: -

أحدهما: الصحة، فلا يجب الأداء على المريض، وإن كان مخاطباً بالقضاء بعد شفائه من مرضه.

ثانيهما: الإقامة، فلا يجب الأداء على مسافر، وإن وجب عليه قضاؤه.

وأما شروط صحة الأداء: فاثنان أيضاً: -

أحدهما: الطهارة من الحيض والنفاس؛ فلا يصح للحائض والنفساء أداء الصيام، وإن كان يجب عليهما.

ثانيهما: النية؛ فلا يصح أداء الصوم إلا بالنية تمييزاً للعبادات عن العادات، والقدر الكافي من النية أن يعلم بقلبه أنه يصوم كذا؛ ويسن له أن يتلفظ بها؛ ووقتها كل يوم بعد غروب الشمس إلى ما قبل نصف النهار)[1].

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري: ١/٤٩٥، ٤٩٦.

٤- فضائل الصوم:

(لشهر رمضان فضائل كثيرة، جاء في الحديث الصحيح، قال رسول الله – ﷺ –: (إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِين) [١].

ومن فضائل الصوم:

١- وقاية للمسلم من الوقوع في الإثم، قال رسول الله – ﷺ –: (قال الله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه) [٢].

٢- عظم ثواب الصيام: قال رسول الله – ﷺ –: (والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها)[٣].

٣- أن الله تعالى قد خصه بباب من أبواب الجنة لا يدخل منه أحد إلا الصائمون: عن النبي – ﷺ – قال: (إن في الجنة بابا يقال له الريان،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كله واسعا: ٢٥/٣ برقم ١٨٩٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم: ٢٦/٣ برقم ١٩٠٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: فضل الصوم: ٢٤/٣ برقم ١٨٩٤.

يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلن يدخل منه أحد) (١).

٤- الصوم جنة يستجن بها العبد المسلم من الشهوات: قال رسول الله - ﷺ -: (يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء) (٢).

٥- صيام يوم في سبيل الله يبعد صاحبه عن النار: (عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي - ﷺ - يقول: (من صام يوما في سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفا) (٣)) (٤).

ثانيا: الصوم في اليهودية

تعد فريضة الصوم في اليهودية (من أقدم التشريعات بعد شريعة تقديم القرابين)(٥)، وتقول موسوعة الكتاب المقدس عن الصوم في اليهودية بأنه:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين: ٢٥/٣ برقم ١٨٩٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: الصوم لمن خاف على نفسه العزبة: ٢٦/٣ برقم ١٩٠٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل الصوم في سبيل الله: ٢٦/٤ برقم ٢٨٤٠.

(٤) الصيام في الاسلام في ضوء الكتاب والسنة، د/ سعيد بن على بن وهف القحطاني ص١٠ وما بعدها بتصرف، بدون طبعة بدون تاريخ.

(٥) الصوم في القديم والحديث، ناصر الدين أبو الفتوح ص ٢١، مطبعة الكونكورد، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(الامتناع كلياً عن الطعام والشراب يوماً واحداً)[1]، (الإمساك عن الأكل والشرب من الصباح إلى المساء)[2]، (كما عرف الصوم بأنه الالتجاء إلى الرب لطلب الصفح عن الخطأ[3]، (كما أنه تعبير عن تواضع النفس أمام الله، وهو ما يعادل إذلال النفس)[4].

وقد وردت نصوص كثيرة بالكتاب المقدس بالعهد القديم تحث على الصوم، وتوضح الحكمة منه، ونذكر من هذه النصوص ما يلي:

١. تشير فقرات العهد القديم إلى أن موسى – عليه السلام – صام أربعين يوماً، ففي سفر الخروج: (أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً. فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ كَلِمَاتِ الْعَهْدِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ)[5].

٢. وفي سفر التثنية ذكر: (٩حِينَ صَعِدْتُ إِلَى الْجَبَلِ لِكَيْ آخُذَ لَوْحَيِ الْحَجَرِ، لَوْحَيِ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ، أَقَمْتُ فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ

---

(١) موسوعة الكتاب المقدس، مجموعة من الباحثين ص ٢٠٢، دار منهل الحياة، لبنان ١٩٩٣.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، د/ عبدالحميد يونس ١١، ٦٩، مطبعة طهران.

(٣) الأركان الأربعة، أبو الحسن الندوي ص ١٨٩، العبادات في الاديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحي ص ١٠١.

(٤) المدخل إلى دراسة المذاهب والأديان، عبدالرزاق محمد أسود: ١٧٨/١ الدار العربية للموسوعات، بيروت، بدون تاريخ، العبادات في الاديان السماوية، عبد الرزاق رحيم صلال الموحي ص ١٠١.

(٥) سفر الخروج (٣٤: ٢٨).

نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً لاَ آكُلُ خُبْزًا وَلاَ أَشْرَبُ مَاءً) [١].

٣. وفي سفر التثنية أيضا: (١٨ ثُمَّ سَقَطْتُ أَمَامَ الرَّبِّ كَالأَوَّلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لاَ آكُلُ خُبْزًا وَلاَ أَشْرَبُ مَاءً، مِنْ أَجْلِ كُلِّ خَطَايَاكُمُ الَّتِي أَخْطَأْتُمْ بِهَا بِعَمَلِكُمُ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ) [٢].

٤. وعن هذا الصيام جاء في سفر الملوك الأول: (٨فَقَامَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ، وَسَارَ بِقُوَّةِ تِلْكَ الأَكْلَةِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ)[٣].

٥. وفي سفر القضاة: (٢٦فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ)[٤].

٦. وفي إشعياء: (٦أَلَيْسَ هذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ، وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا، وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ. ٧أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ) [٥].

٧. وفي سفر اللاويين جاء عن صيام يوم عاشوراء: (٢٩«وَيَكُونُ لَكُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً، أَنَّكُمْ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ)[٦].

---

(١) سفر التثنية (٩: ٩).
(٢) سفر التثنية (٩: ١٨).
(٣) سفر الملوك الأول (١٩: ٨).
(٤) سفر قضاة (٢٠: ٢٦).
(٥) سفر إشعياء (٥٨: ٦– ٧).
(٦) سفر اللاويين (١٦: ٢٩).

٨. وفي سفر يوئيل: (١٢« وَلكِنِ الآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ. ١٣وَمَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ لاَ ثِيَابَكُمْ». وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ لأَنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ. ١٤لَعَلَّهُ يَرْجعُ وَيَنْدَمُ، فَيُبْقِيَ وَرَاءَهُ بَرَكَةً، تَقْدِمَةً وَسَكِيبًا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. ١٥اِضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. قَدِّسُوا صَوْمًا. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ) [١].

٩. وفي صموئيل الأول: (٥ فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «اجْمَعُوا كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمِصْفَاةِ فَأُصَلِّيَ لأَجْلِكُمْ إِلَى الرَّبِّ» ٦فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْمِصْفَاةِ وَاسْتَقَوْا مَاءً وَسَكَبُوهُ أَمَامَ الرَّبِّ، وَصَامُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَقَالُوا هُنَاكَ: «قَدْ أَخْطَأْنَا إِلَى الرَّبِّ») [٢].

١٠. وفي عزرا: (٢١وَنَادَيْتُ هُنَاكَ بِصَوْمٍ عَلَى نَهْرِ أَهْوَا لِكَيْ نَتَذَلَّلَ أَمَامَ إِلهِنَا لِنَطْلُبَ مِنْهُ طَرِيقًا مُسْتَقِيمَةً لَنَا وَلأَطْفَالِنَا وَلِكُلِّ مَالِنَا) [٣].

ومما سبق يتضح لنا أن الصوم في اليهودية من أقدم التشريعات، وهو الامتناع كلياً عن الطعام والشراب من الصباح إلى المساء، ويرى ابن كثير في تفسيره: (أن صيامهم من العتمة إلى العتمة وإذا ما صلى أحدهم ونام، صام عن الطعام والشراب والنساء) [٤]، ويرغب في أيام الصوم (إخراج

---

(١) سفر يوئيل (٢: ١٢ – ١٥).
(٢) سفر صموئيل الأول (٧: ٥ – ٦).
(٣) سفر عزرا (٨: ٢١).
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/٣٦٤.

الصدقات للفقراء والمساكين وإطعامهم العشاء التقليدي) [1].

والنص الأول والثاني والثالث والرابع يتحدث عن صوم موسى -عليه السلام- أربعين يوماً، وهو ما يسمى بالصوم الأربعيني، وبالنظر لنصوص العهد القديم نجد (أنها لم تصرح بفرض هذا الصيام الأربعيني على العامة، كما أنها لم تحدد موقع هذه الأربعبن يوماً بين أيام السنة، في الوقت الذي تحدد فيه هذه النصوص بوضوح أن صيام موسى - عليه السلام - قد شمل الامتناع عن الطعام والشراب جميعاً)[2].

يقول صاحب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (إن اليهود فرض عليهم صوم رمضان فتركه اليهود إلى صوم يوم من السنة زعموا أنه اليوم الذي أغرق فيه فرعون) [3].

وعن ذلك الصوم يقول القرآن الكريم: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[4]، (ويذكر مفسرو القرآن الكريم عند تفسيرهم لهذه الآية،

---

(١) الأركان الأربعة، الندوي ص ١٨٧.

(٢) الصوم في اليهودية دراسة مقارنة، د/ محمد الهواري ص ٤٢، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، فلسفة الصيام في الديانة اليهودية، والنصرانية، وفي الإسلام، د/ أحمد غنيم ص ١٢، مطبعة حسّان، القاهرة، ط: ١ - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي: ٤٥٤/١، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

(٤) سورة الأعراف الآية رقم ١٤٢.

وعند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [1]: ذهب بعضهم: (إلى أن في الآية إشارة (إلى صلة الصوم لأنه تعالى لو ذكر الأيام لأمكن أن يعتقد أنه كان يفطر بالليل، فلما نص على الليالي اقتضت قوة الكلام أنه – عليه السلام – واصل أربعين يوماً بلياليها)[2].

(ومع ذلك فإن اليهود يذهبون إلى أن صيام الأربعين هذه قد فرض على موسى وحده، فهو صيام خاص بموسى فقط، وليس عليهم منه شيء، ومن ثم لم يلتزم اليهود بالصيام الموسوي)[3].

ومن جانبنا لا نجزم أن هذا الصيام هو صيام رمضان؛ لأن البعض يذهب إلى أنها ذو القعدة وعشر ذو الحجة كما جاء في الجامع لأحكام القرآن وغيره: (هي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة؛ أمره أن يصوم الشهر، وينفرد فيه بالعبادة، فلما صامه أنكر خلوف فمه فاستاك، فقالت الملائكة: إنا كنا نستنشق من فيك رائحة المسك، فأفسدته بالسواك، فزيد عليه عشر ليال من ذي الحجة) [4].

ولكننا نجد تشابهاً بين الصوم في اليهودية والصوم في الإسلام حيث إن الصوم لديهم أيضا الامتناع كلياً عن الطعام والشراب، **كما أن هناك تشابهاً في الحكمة من تشريع الصوم في اليهودية والاسلام، مرجعه إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية**:

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٥١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٩٦/١.

(٣) الصوم في اليهودية دراسة مقارنة، د/ محمد الهواري ص٤٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٧٤/٧.

١. فمن حكم تشريع الصوم في الكتاب المقدس عتق الرقاب وإطعام المساكين والإحسان إليهم، كما في النص السادس السابق ذكره من نصوص العهد القديم، وذلك يتفق مع ما دعا إليه الإسلام:

فأما عتق الرقاب فقد جعل كفارة للجماع في نهار رمضان. فعن أبي هريرة – ﷺ – قال: " بينما نحن جلوس عند النبي – ﷺ – إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت، قال: ما لك ؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله – ﷺ –: هل تجد رقبة تعتقها ..."[(١)].

وأما إطعام المساكين، فإن صوم رمضان يقترن بإطعام المساكين. فيجب على الصائم في رمضان إخراج صدقة الفطر وهي عبارة عن مقدار من الطعام يعطيه للجوعى والمساكين في رمضان، فعن ابن عمر – ﷺ – قال: " فرض رسول الله – ﷺ – زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة "[(٢)]، كما تفرض الفدية على من لم يستطع الصيام أو قضاءه من المسلمين، وهذه الفدية هي أيضا مقدار وجبة تصرف للجوعى والمعدمين، والأصل في ذلك قوله تعالى:﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [(٣)].

ولقد جعلت كفارة الجماع في نهار رمضان بإطعام ستين مسكينا عند

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: إذا جامع في رمضان، ولم يكن له شيء، فتصدق عليه فليكفر: ٣/٣٢ برقم ١٩٣٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: فرض صدقة الفطر: ٢/١٣٠ برقم ١٥٠٣.

(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٨٤.

عدم القدرة على تحرير رقبة. فعن أبي هريرة - ﷺ - قال: بينما نحن جلوس عند النبي - ﷺ - إذ جاءه رجل، فقال يا رسول الله هلكت قال: ما لك قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله - ﷺ -: هل تجد رقبة تعتقها، قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين، قال: لا، فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً، قال: لا، قال: فمكث النبي - ﷺ -، فبينا نحن على ذلك أتي النبي - ﷺ - بعرق فيها تمر والعرق المكتل، قال: أين السائل، فقال: أنا، قال: خذها فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله، فوالله ما بين لابتيها- يريد الحرتين- أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي - ﷺ - حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك (١).

وأما الإحسان إلى المساكين والفقراء، فقد كان النبي محمد - ﷺ - القدوة والمثل في الخير والجود والإحسان إلى الفقراء والمساكين، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس -ﷺ- قال: "كان النبي - ﷺ - أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل - ﷺ - يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي- ﷺ - القرآن فإذا لقيه جبريل - ﷺ - كان أجود بالخير من الريح المرسلة "(٢).

٢. ومن حكم تشريع الصوم في الكتاب المقدس إذلال النفس بمعنى حرمان النفس من إشباع شهواتها ترقية للنفس وتهذيبا لها، حتى تتحكم في

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: إذا جامع في رمضان، ولم يكن له شيء، فتصدق عليه فليكفر: ٣/٣٢ برقم ١٩٣٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: أجود ما كان النبي - ﷺ - يكون في رمضان: ٣/٢٦ برقم ١٩٠٢.

شهوات الجسد وترتقي الروح سواء مع الله أو مع الناس. فإن الجسد إذا انغمس في إشباع شهواته، طغت شهواته على الروح، وتحول المرء إلى حيوان لا شاغل له إلا إشباع شهواته.

ولذلك، بين الكتاب المقدس أن الغرض من صوم يوم الغفران أو يوم الكفارة، وهو يوم عاشوراء عند المسلمين- وهو اليوم الوحيد الذي لا يزال اليهود يصومونه حتى اليوم- هو إذلال النفس كما في النص السابع السابق الذكر من نصوص العهد القديم.

وهذا يتفق مع مقاصد الصوم وأثره في النفس والحياة في الإسلام، فعن أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ - فيما يرويه عن رب العزة: (... والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ...)[1].

يقول العلامة ابن القيم: (المقصودُ مِن الصيام حبسَ النفسِ عن الشهواتِ، وفِطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعِدَّ لطلب ما فيه غايةُ سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتُها الأبدية، ويكسِر الجوعُ والظمأ مِن حِدَّتِها وسَوْرتِها، ويُذكِّرها بحال الأكبادِ الجائعةِ من المساكين، وتضيق مجارى الشيطانِ من العبد بتضييق مجارى الطعام والشراب، وتُحبس قُوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرُّها في معاشها ومعادها، ويُسكِّنُ كُلَّ عضوٍ منها، وكُلَّ قوةٍ عن جماحه، وتُلجَمُ بلجامه، فهو لجامُ المتقين، وجُنَّةُ المحاربين، ورياضة الأبرار والمقرَّبين) [2].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: فضل الصوم ٣، ٢٤: ٢٦ برقم ١٨٩٤.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين =

٣. من حكم تشريع الصوم في الكتاب المقدس التوبة والرجوع إلى الله، كما في النص الثامن السابق الذكر من العهد القديم، وهذا يتفق مع مقاصد الصوم في الإسلام فرمضان دعوة إلى التوبة والرجوع إلى الله تعالى فعن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال لما حضر رمضان: (قد جاءكم شهرٌ مبارك، افترض اللّه عليكم صيامه، تفتح فيه أبوابُ الجنّة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلُّ فيه الشياطين، فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، من حُرِم خيرَهَا، فقد حُرم) [١]، شهر رمضان شهر عظيم، فضله الله- تعالى- على سائر الشهور؛ (فهو شهر القرآن، وشهر الرحمة، وشهر المغفرة، وشهر العتق من النيران، وفيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين، ويقبل الناس فيه على طاعة الله - ﷻ -، وهو شهر الصدقات، والإحسان إلى الفقراء والمساكين وذوي الحاجات، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، وفضائله كثيرة، وهذا فضل من الله- تعالى- ورحمة بهذه الأمة) [٢].

٤. من حكم تشريع الصوم في الكتاب المقدس التكفير عن الخطايا بمعاقبة النفس بحرمانها من شهواتها طمعا في رحمة الله- تعالى- ومغفرته

= ابن قيم الجوزية: ٢٧/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة - ؓ -: ٥٩/١٢ برقم ٧١٤٨ حديث صحيح.

(٢) شرح صحيح مسلم، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري: ١/١٢، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية :http، www. islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١٠٨ درس].

كما في النص التاسع السابق الذكر من العهد القديم.

وهو ما يتفق مع تعاليم الإسلام فإن صوم الفريضة في رمضان كفارة للخطايا والذنوب. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[1]، كما أن صوم التطوع كفارة أيضا للذنوب والآثام. فعن فضل صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء، قال رسول الله – ﷺ –: (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ) [2].

كما أن الصوم كفارة للعديد من الذنوب والآثام في الإسلام، فالصوم كفارة للقتل الخطأ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3]، والظهار، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: صوم رمضان احتسابا من الإيمان: ١٦/١ برقم ٣٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس: ٨١٨/٢ برقم ١١٦٢.

(٣) سورة النساء الآية رقم ٩٢.

قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]، واليمين اللغو، قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2]، وقتل الصيد حال الإحرام قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾[3] إذا عجز المسلم عن التكفير عنها بالطرق الأولى شرعاً.

٥. من حكم تشريع الصوم في الكتاب المقدس الاستجابة للدعاء، بمعنى أن الصائم كان يصوم رجاء استجابة الله- تعالى- لدعائه، كما في النص العاشر السابق من العهد القديم.

وهو ما يتفق مع تعاليم الإسلام، قال رسول الله - ﷺ -: (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ) [4].

---

(١) سورة المجادلة الآية رقم ٥٨.

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٨٩.

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٩٥.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة - رضي الله عنه -: ١٦/٤٥٠ برقم ١٠٧٧١ إسناده صحيح على شرط الشيخين.

مما سبق يتضح لنا أن الصوم في اليهودية كان متفقاً مع الصوم في الإسلام من كونه امتناعاً كلياً عن الطعام والشراب، ورغم تحريف القوم لكتابهم نجد نصوصاً تشير إلى ذلك، كما أن هناك تشابهاً في الحكمة من تشريع الصوم في اليهودية والإسلام، وكل هذا مرجعه إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية.

ورغم اتفاق حكم تشريع الصوم في الكتاب المقدس لديهم مع تعاليم الاسلام، لكن بعد تحريف القوم لكتابهم لم يبق ما يدل على فرضية الصوم، يقول صاحب تفسير المنار عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(1)

(أي: فرض عليكم كما فرض على المؤمنين من أهل الملل قبلكم، فهو تشبيه الفرضية بالفرضية، ولا تدخل فيه صفته، ولا عدة أيامه، وفي قصتي زكريا ومريم – عليهما السلام – أنهم كانوا يصومون عن الكلام ؛ أي: مع الصيام عن شهوات الزوجية والشراب والطعام، وليس في أسفار التوراة التي بين أيدينا ما يدل على فرضية الصيام، وإنما فيها مدحه ومدح الصائمين، وثبت أن موسى – عليه السلام – صام أربعين يوما، وهو يدل على أن الصوم كان معروفاً مشروعاً ومعدوداً من العبادات، واليهود في هذه الأزمنة يصومون أسبوعا تذكارا لخراب أورشليم وأخذها، ويصومون يوما من شهر آب، أقول: وينقل أن التوراة فرضت عليهم صوم اليوم العاشر من الشهر السابع، وأنهم يصومونه بليلته ولعلهم كانوا يسمونه عاشوراء،

(1) سورة البقرة الآية رقم ١٨٣.

ولهم أيام أخر يصومونها)[١].

وأصبح الصوم عندهم (نوعان الأول: فردي (شخصي)، ويسمى صوم الأسر، ويقع في حالات الحزن الفردي، أو عند التكفير عن خطيئة اقترفها أحدهم، والثاني: هو الصوم الجماعي، وهو غير ثابت وغالباً ما يفعلونه عند حدوث حزن عام يقلقهم كالصوم عند رداءة المحصول أو غارات الجراد أو الهزائم في الحروب، وأضافوا أياماً أخري للصيام تذكارا للأحداث التي مرت بهم) [٢].

كما غير اليهود الحكمة من مشروعية الصوم، وجعلوها ترتكز فقط حول محور الأحزان المتواصلة، وربطوها بالمناسبات القومية، عندهم فلم يحصلوا الهدف المنشود من تشريع الصوم، حيث إن نفوسهم كانت إثر كل صوم تشحن بوابل من الشرور والحنق على كل أبناء العالم، (وقد فرضت الشريعة اليهودية صوم يوم واحد في السنة، وهو (العاشر من الشهر السابع)، ويسمى يوم الغفران (يوم كبور) ويبدؤون صيامه قبل غروب الشمس بنحو ربع ساعة إلى ما بعد غروب الشمس في اليوم التالي بنحو ربع ساعة، فهو لا يزيد بحال عن خمس وعشرين ساعة متتالية وهو عاشوراء اليهود، وما زال فيهم حتى اليوم) [٣].

واليهود لم يأخذوا بما جاء به موسى - عليه السلام - (في صيامه الأربعيني،

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا: ١١٦/٢ بتصرف.

(٢) العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحى ص ١٠٢.

(٣) موسوعة الكتاب المقدس، مجموعة من الباحثين ص ٣٣، العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحى ص١٠٢.

وعدوه صياماً خاصاً بنبيهم، وهو تعطيل باطل لأن موسى - عليه السلام - لم يخبرنا بأنه صوم خاص به، وفريضة الصوم لها دور عظيم في الشعائر الدينية لما تؤديه من صقل النفس البشرية بطباع وأخلاق سامية عظيمة، والشريعة اليهودية عندما نزلت كأول تشريع كتابي لا يمكن أن تفرض صيام يوم واحد فقط إلى جانب تشريعات فقهية متنوعة نظمت الحياة الدينية لهم بدقة، وكأن فرض هذا اليوم كعدمه، فما فائدة صوم يوم واحد في مدار السنة على الإنسان ؟ روحياً، وهل تأثيره كتأثير صيام ثلاثين يوماً أو أربعين يوماً في النفوس بحيث تصقلها وتهذبها ؟) [1].

ومما سبق يتضح لنا أن اليهود غيروا وبدلوا في فريضة الصوم وأنواع الصوم والحكمة من مشروعية الصوم، ولم يأخذوا بما جاء به موسى في الصيام الأربعيني، وعدوه صياماً خاصاً به، وجعلوا الصوم يوماً واحداً على مدار السنة.

ثالثا: الصوم في النصرانية

وبما أن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم (١٧ لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ) [2]، وبما أن شريعة موسي تحتوي على الصوم فلم يتكلم السيد المسيح عن نسخه، بل **جاء عن الصوم في العهد الجديد**:

١. في إنجيل متى: (١٦ «وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ

(١) العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحى ص ١١٣.

(٢) إنجيل متى (٥: ١٧).

اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. [١٧]وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، [١٨]لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً) (١).

٢. وفي إنجيل لوقا: ([٣٧]وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لاَ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَارًا) (٢).

٣. وفي إنجيل متى أيضا صيام المسيح لمدة أربعين يوماً: ([٢]فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا) (٣).

٤. وفي متى: ([٢٠]فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: « لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ. [٢١]وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ) (٤).

٥. وفي لوقا: (اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ. [١١]أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ) (٥).

٦. وفي أعمال الرسل: ([٢]وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ) (٦).

---

(١) إنجيل متى (٦: ١٦ – ١٨).
(٢) إنجيل لوقا (٢: ٣٧).
(٣) إنجيل متى (٤: ٢).
(٤) إنجيل متى (١٧: ٢٠).
(٥) إنجيل لوقا (١٨: ١١ – ١٢).
(٦) سفر أَعْمَالُ الرُّسُلِ (١٣: ٢).

٧. وفيه أيضا: (٢٠وَإِذْ لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ وَلاَ النُّجُومُ تَظْهَرُ أَيَّامًا كَثِيرَةً، وَاشْتَدَّ عَلَيْنَا نَوْءٌ لَيْسَ بِقَلِيل، انْتُزِعَ أَخِيرًا كُلُّ رَجَاءٍ فِي نَجَاتِنَا. ٢١فَلَمَّا حَصَلَ صَوْمٌ كَثِيرٌ) [١].

٨. وفيه أيضا: (٣٠فَقَالَ كَرْنِيلِيُوسُ: «مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ كُنْتُ صَائِمًا) [٢].

٩. وفيه: (هذَا هُوَ الْيَوْمُ الرَّابِعَ عَشَرَ، وَأَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ لاَ تَزَالُونَ صَائِمِينَ، وَلَمْ تَأْخُذُوا شَيْئًا) [٣].

١٠. وفي رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: (٤بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ: فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شَدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ، ٥فِي ضَرَبَاتٍ، فِي سُجُونٍ، فِي اضْطِرَابَاتٍ، فِي أَتْعَابٍ، فِي أَسْهَارٍ، فِي أَصْوَامٍ) [٤].

مما سبق يتضح لنا أن الصوم الأربعيني الذي صامه موسى – عليه السلام –، هو صوم صامه المسيح – عليه السلام – أيضا، وأن الصوم في النصرانية الذي صامه السيد المسيح كان بالامتناع عن الطعام والشراب، وأن المسيح – عليه السلام – لم ينكر الصوم، بل أقره، وحث أتباعه على عدم الرياء في صوم التطوع، كما يتضح لنا أن صوم التطوع عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه كما

(١) سفر أَعْمَالُ الرُّسُلِ (٢٧: ٢٠– ٢١).
(٢) سفر أَعْمَالُ الرُّسُلِ (١٠: ٣٠).
(٣) سفر أَعْمَالُ الرُّسُلِ (٢٧: ٣٣).
(٤) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ الثّانيةُ إلى أهلِ كورنِثوسَ (٦: ٤ – ٥).

في النص الثاني وغيره، وأن الثبات في الإيمان يؤدي إلى اجتياز صعاب كثيرة لا يجتازها إلا المؤمنون بالصلاة والصوم كما في النص الرابع وغيره، وأن الصوم سبب لإجابة الدعاء كما في النص الخامس وغيره، وعبادة الله تأتي بالثبات في الشدائد والمضايق والمشقات والجلد والصوم كما في النص العاشر وغيره، وهو ما يتقارب مع التعاليم الإسلامية وهو التقرب إلى الله – تعالى– بالنوافل كما في الحديث الشريف: عن أبي هريرة – ﷺ – قال: قال رسول الله – ﷺ –: (إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته)(١).

ولقد خضع مفهوم الصوم لدى المسيحيين على مر السنيين – كما خضعت كثير من نصوص الإنجيل– للتحريف والتأويلات الزائفة وأصبح عدم الأكل في الصوم (خاص بالامتناع عن أكل اللحم والألبان والبياض(٢) بأنواعها)(٣)، وقيل: (هو الامتناع عن الطعام من الصباح حتى منتصف

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: التواضع: ١٠٥/٨ برقم ٦٥٠٢.

(٢) البياض (البيض – الجبن – الحليب – الزبد) العبادات في الأديان السماوية، الموحى ص ١٨٥.

(٣) الصوم من البداية حتى الإسلام، على الخطيب ص ١٥١، المكتبة العصرية، بيروت ط: ١ – ١٩٨٠م.

النهار ثم تناول طعام خال من الدسم، ولا يعقد فيه سر الزواج) [١]، (وبدأت الكنائس المسيحية بفرض أيام للصوم تختلف مددها بين كنيسة وأخرى، ومما زاد تطور الصوم لديهم احتكاكهم بالشعوب الوثنية، فاقتبسوا منها بعض الشعائر، وكأن المسيحية حافظت على الاسم، ولم تحافظ على الكيفية، ولم يعد امتناعاً عن الطعام والشراب في وقت معين، بل أصبح امتناعاً عن بعض أنواع الطعام) [٢].

يقول صاحب تفسير المنار: (وأشهر صومهم، وأقدمه الصوم الكبير الذي قبل عيد الفصح، وهو الذي صامه موسى وكان يصومه عيسى عليهما السلام والحواريون رضي الله عنهم، ثم وضع رؤساء الكنيسة ضروبا أخرى من الصيام، وفيها خلاف بين المذاهب والطوائف، ومنها صوم عن اللحم وصوم عن السمك وصوم عن البيض واللبن، وكان الصوم المشروع عند الأولين منهم - كصوم اليهود - يأكلون في اليوم والليلة مرة واحدة، فغيروه وصاروا يصومون من نصف الليل إلى نصف النهار) [٣].

ويؤكد الإمام ابن القيم مخالفة النصارى لتعاليم المسيح - عليه السلام - في هذه الفريضة فيقول: (والمسيح ما شرع لهم هذا الصوم الذي يصومونه

---

(١) المسيحية، أحمد شلبي ص ٢٠١، ٢٠٢، موسوعة تاريخ الأقباط المسيحية، زكي شنودة: ٢٧٣/١، مطابع البلاغ، ط: ٢، القاهرة ١٩٦٨م، الصيام من البداية حتى الإسلام، على الخطيب ص ١٥٧.

(٢) العبادات بين الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحى ص ١٨٤، ١٨٥ بتصرف.

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا: ١١٦/٢.

قط، ولا صامه في عمره مرة واحدة، ولا أحد من أصحابه، لا صام العذارى في عمره، ولا أكل في الصوم ما يأكلونه، ولا حرم ما يحرمونه) [١].

ويقول صاحب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (أن أهل الكتاب فرض عليهم صوم رمضان، فتركه اليهود إلى صوم يوم من السنة، زعموا أنه اليوم الذي أغرق فيه فرعون، وزاد فيه النصارى يوما قبل ويوما بعد احتياطا حتى بلغوا فيه خمسين يوما، فصعب عليهم في الحر فنقلوه إلى زمن نزول الشمس) [٢].

ويقول صاحب تفسير المنار عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [٣]: (وأما النصارى فليس في أناجيلهم المعروفة نص في فريضة الصوم، وإنما فيها ذكره ومدحه واعتباره عبادة كالنهي عن الرياء وإظهار الكآبة فيه، بل تأمر الصائم بدهن الرأس وغسل الوجه حتى لا تظهر عليه أمارة الصيام فيكون مرائيا، وأشهر صومهم وأقدمه الصوم الكبير الذي قبل عيد الفصح، وهو الذي صامه موسى وكان يصومه عيسى عليهما السلام والحواريون رضي الله عنهم، ثم وضع رؤساء الكنيسة ضروبا أخرى من الصيام وفيها خلاف بين المذاهب والطوائف، ومنها صوم عن اللحم وصوم عن السمك وصوم عن البيض واللبن، وكان الصوم المشروع عند الأولين منهم - كصوم اليهود - يأكلون في اليوم والليلة مرة واحدة، فغيروه وصاروا يصومون

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم: ٢/٤٨٥.
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١/٤٥٤.
(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٨٣.

من نصف الليل إلى نصف النهار، ولا نطيل في تفصيل صيامهم) [1].

ومما سبق يتضح لنا أن مفهوم الصوم لدي المسيحيين خضع على مر العصور للتحريف والتأويلات الزائفة حتى أصبح الصوم هو الامتناع عن أكل اللحوم والألبان وأنواع معينة من الأطعمة، وبدأت الكنائس بفرض أيام للصوم تختلف مددها بين كنيسة وأخرى، وأصبحت أناجيلهم خالية من أي نص في فريضة الصوم، والمسيح – عليه السلام – ما شرع لهم هذا الصوم، ولا صامه في عمره مرة واحدة، ولا أحد من أصحابه .

(١) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا: ٢/١١٦.

المبحث الرابع
وحدة المصدر في الحج بين الرسالات السماوية الثلاث

الحج من العبادات التي فرضت في سائر الأديان السماوية أيضا، ولكن أتباع هذه الأديان تناسوا هذه الفريضة حتى لم يبق لها اسم ولا رسم في قائمة الأحكام والتعاليم الدينية لهذه الأديان، وقد قال- تعالى- عن سيدنا إبراهيم - عليه السلام -: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، والإسلام ليس إلا امتداداً للحنيفية السمحة التي بعث الله بها أبا الأنبياء إبراهيم- عليه السلام -، وقد صرح بذلك كتاب الله - عز وجل - في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[1]، ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2].

(والعرب هم أولاد إسماعيل عليه السلام، فكان أن توارثوا ملة أبيهم، ومنهاجه الذى بعث به من توحيد الله، وعبادته والوقوف عند حدوده، وفى مقدمة

(١) سورة الحج الآية رقم ٧٨.
(٢) سورة آل عمران الآية رقم ٩٥.

ذلك تعظيم البيت الحرام، وتقديسه واحترام شعائره، والذود عنه، والقيام بخدمته وسدانته، فلما امتدت بهم القرون، وطال عليهم الأمد، أخذوا يخلطون الحق الذى توارثوه بكثير من الباطل الذى تسلل إليهم شأن سائر الأمم، والشعوب عندما يغشاها الجهل، ويبعد بها العهد، ويندس بين صفوفها المشعوذون والمبطلون، فدخل فيهم الشرك، واعتادوا عبادة الأصنام، وتسللت إليهم التقاليد الباطلة، والأخلاق الفاحشة، فابتعدوا بذلك عن ضياء التوحيد، وعن منهج الحنيفية، غير أنه بقيت فيهم بقية من الناس وإن كانت تقل مع الزمن، ظلت متمسكة بعقيدة التوحيد، سائرة على منهج الحنيفية، كما أنه بقيت في عاداتهم بقايا من عهد إبراهيم، ومبادئ الدين الحنيف، وشعائره، وإن كانت هذه المبادئ والشعائر لا تظهر في حياتهم، إلا مشوهة فاسدة، وذلك كتعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، وكالوقوف بعرفة، وهدى البدن فأصل ذلك كله مشروع متوارث لديهم من عهد إبراهيم – عليه السلام –، ولكنهم كانوا يطبقونه على غير وجهه، ويقحمون فيه الكثير مما ليس منه)[1].

ولكن اليهود والنصارى (أدخلوا في هذه الشعيرة الإسلامية كثيراً من الخبائث، فجاء الإسلام لينقيها من خبثها، ويعيدها سيرتهاالأولى كما كانت على عهد إبراهيم – عليه السلام –)[2].

---

(١) فقه السيرة، محمد سعيد رمضان البوطى، صـــ٣٩: ٤١ بتصرف، دار الفكر العربى، ط: ٧ – ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

(٢) المستشرقون والإسلام، محمد قطب، صـــ١٦٨ بتصرف، مكتبة وهبة، ط: أولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

أولاً: الحج في الإسلام

١- **تعريف الحج:**

الحج في اللغة: (القصد والاتجاه نحو الشيء، تقول: حج فلان إلى مكان كذا، إذا قصده، وسار إليه لأهميته عنده)[١].

وفى الشرع: (قصد مكة؛ لأداء عبادة الطواف، والسعى والوقوف بعرفة، وسائر المناسك؛ استجابة لأمر الله، وابتغاء مرضاته)[٢].

٢- **دليل فرضيته:**

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، ويجب فى العمر مرة واحدة على كل مسلم ومسلمة، توفرت فيهما شروطه، (وثبتت فرضيته بالكتاب والسنة وإجماع أئمة الدين، فهو فرض من الفرائض التي علمت من الدين بالضرورة، فلو أنكر وجوبه منكر كفر وارتد عن الإسلام.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣].

وأما السنة: فقوله – ﷺ –: «بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»[٤].

---

(١) مختار الصحاح، الرازي: ٥٢/١. بتصرف، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(٢) فقه السنة، سيد سابق، ص ٥٢٧.

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ٩٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب الإيمان وقول النبي – ﷺ – بنى الإسلام على خمسة: ١٢/١، رقم ٨.

أما الإجماع: فقد اتفقت الأمة على فرضيته)[1]، وأجمع العلماء على أن الحج فرض عين، وعلى لزومه على المستطيع لأدائه في العمر مرة واحدة، ففي الحديث الشريف: ﴿الحج مرة فمن زاد فهو تطوع﴾[2].

٣- **حكمة مشروعية الحج:**

فرض الله – تعالى- الحج على كل مسلم مستطيع لأدائه؛ لحكم سامية، ولمقاصد جليلة، ولغايات شريفة، ومن هذه المقاصد الجليلة والحكم السامية:

١. تقوية الإيمان في القلوب، وزيادة التقوى في النفوس؛ (فالحج شحنة روحية كبيرة، يتزود بها المسلم، فتملأ جوارحه خشية وتقى لله، وعزماً على طاعته، وندماً على معصيته، وتغذى فيه عاطفة الحب لله ولرسول الله وتوقظ فيه مشاعر الأخوة لأبناء دينه في كل مكان وتوقد في صدره شعلة الحماسة لدينه، والغيرة على حرماته، فإن هذه الشحنة الروحية العاطفية تهز كيانه المعنوي هزاً، بل تنشئه خلقاً آخر، وتعيده كأنما هو مولود جديد، يستقبل الحياة، وكله طهر ونقاء، ومن هنا قال الرسول – ﷺ -: ﴿ من حج فلم يرفث، ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه﴾[3])[4].

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، ص ٦٣١.

(٢) المستدرك على الصحيحين، تفسير سورة آل عمران: ٢/٣٢١١، رقم ٣١٥٥، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور: ٢/٥٥٣، رقم ١٤٤٩

(٤) العبادة في الإسلام، يوسف عبدالله، ص ٢٨٧ وما بعدها بتصرف، مؤسسة الرسالة، ط: ٢ – ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٢. التعارف والتآخي والتكافل والتواصل بين المسلمين، على اختلاف أماكنهم وألسنتهم في مكان واحد، (فالحج تدريب عملي للمسلم على المبادئ الإنسانية العليا التي جاء بها الإسلام، من المساواة والوحدة، فقد أراد الإسلام ألا تكون مبادؤه وقيمه الاجتماعية، مجرد شعارات أو نداءات؛ بل ربطها بالعبادات، فصلاة الجماعة تنمى معانى الأخوة والمساواة والحرية، والحج أيضاً نرى معنى المساواة فى أجلى صورة، وأتمها فالجميع قد اطَّرحوا الملابس والأزياء المزخرفة التي تختلف باختلاف الأقطار، والطبقات والقدرات، والأذواق، ولبسوا جميعاً الثياب البسيط- التي هي أشبه ما يكون بأكفان الموتى،- يلبسه الملك والأمير، كما يلبسه المسكين والفقير، ويطوفون بالبيت جميعاً، فلا تفرق بين من يملك القناطير المقنطرة، ومن لا يملك قوت يومه، ويقفون بعرفات ألوفاً، فلا تحس بفقر فقير، ولا غنى غنى)[١].

(ولقد كانت قريش في الجاهلية، ترى لنفسها فضلاً على سائر العرب، فتترفع عن الوقوف معهم فى عرفات[٢]، وتقف في مزدلفة[٣] فأبطل الإسلام هذه العادة، وقال- تعالى- بعد أن ذكر بعض أعمال الحج:﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾[٤]، كأنه يقول بعد ما تبين لكم ما تقدم كله من

(١) العبادة في الإسلام، يوسف عبدالله، ص ٢٨٩، ٢٩٠ بتصرف

(٢) عرفات: موضع بمكة قيل سمى عرفة لأن الناس يتعارفون به. (لسان العرب لابن منظور: ٩/٢٣٦).

(٣) مزدلفة: الزلفة الطائفة من أول الليل والجمع زلف وزلفات ومزدلفة موضع بمكة. (مختار الصحاح، الرازي، ص ٢٨٠).

(٤) سورة البقرة الآية رقم ١٩٩

أعمال الحج، وليس فيها امتياز أحد على أحد، وعلمتم أن المساواة وترك التفاخر من مقاصد هذه العبادة، بقى شئ آخر وهو أن تلك العادة المميزة لا وجه لها فعليكم، أن تفيضوا مع الناس من مكان واحد) [(١)].

٣. تبادل المنافع فيما بينهم: عن طريق التناصح الديني، والدنيوي والتعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان، (فالحج من الجانب المادي فرصة متاحة لتبادل المنافع التجارية على نطاق واسع بين المسلمين، وقد كان بعض المسلمين في زمن الرسول - ﷺ -، يتحاشون التجارة في أيام الحج ويتحرجون، من كل عمل دنيوي يجلب لهم ربحاً، أو يدر عليهم رزقاً، خشية أن يحط ذلك من مثوبتهم عند الله - ﷻ -، أو ينال من عبادتهم، فأجاز الله الكريم لهم ذلك، مادامت النية خالصة، والمقصود الأصلي هو الحج، ولكل امرئ ما نوى، روى البخاري عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثموا (أي تحرجوا) أن يتجروا في الموسم(أي موسم الحج)، فسألوا رسول الله - ﷺ - عن ذلك فنزلت الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[(٢)])[(٣)].

وهذه بعض المقاصد الجليلة للحج في الإسلام، وهى تغرس في النفوس القيم الكريمة، والسلوك الحميد، والخلق الفاضل، والفهم السليم

(١) العبادة في الإسلام، يوسف عبدالله، ص ٢٩٠ بتصرف

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم: ١٦٤٢/٤، رقم ٤٢٤٧ والآية سورة البقرة برقم ١٩٨.

(٣) العبادة في الإسلام، يوسف عبدالله، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

لأحكام الدين، ولرسالة المسلم في هذه الحياة.

٤- **منزلة الحج في الإسلام:**

(للحج في الإسلام منزلة عظيمة، وفضل كبير، وقد وردت أحاديث متعددة، تدل على ذلك منها: -

١. ما جاء في أنه من أفضل الأعمال: عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿أي الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله ورسوله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "ثم جهاد في سبيل الله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور"﴾ والحج المبرور هو الحج الذى لا يخالطه إثم"[1].

٢. ما جاء في أنه جهاد: وردت أحاديث كثيرة، تدل على أن منزلة الحج كمنزلة الجهاد فى سبيل الله منها: ما روى عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: ﴿ لكن أفضل الجهاد حج مبرور﴾[2].

٣. ما جاء في أنه يمحق الذنوب : وردت أحاديث نبوية تدل على أن الحج يمحق الذنوب، منها ما روى عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ﴿ من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه﴾[3].

٤. ما جاء في أن الحجاج وفد الله: عن أبى هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ﴿ الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: من قال إن الإيمان هو العمل: ١٨/١٢، رقم ٢٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور: ٥٥٣/٢، رقم ١٤٤٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور: ٥٥٣/٢، رقم ١٤٤٩.

غفر لهم ﴾ [1].

٥. ما جاء في أن الحج ثوابه الجنة: عن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ﴿العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة﴾[2])[3].

وبعد هذا البيان لبعض مقاصد الحج، وحكمه السامية، وبيان هذه المنزلة العظيمة للحج، (يتضح لنا أنه لا عجب أن كانت هذه العبادة " الحج" قذى في أعين الكثيرين من خصوم الإسلام، فيشهرون أقلامهم لتشويهه، أو الطعن فيه، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

فمن سنوات كتب أحد المبشرين النصارى في تقرير له عن مدى جدوى التبشير في بلادنا الإسلامية، وخاصة في مصر فكان مما قال فيه: سيظل الإسلام صخرة عاتية، تتحطم عليها سفن التبشير المسيحي، مادام للإسلام هذه الدعائم الأربع القرآن... والأزهر.. واجتماع الجمعة الأسبوعي.. ومؤتمر الحج السنوي".

وإن هذه الأربعة باقية بإذن الله، ما بقى هذا الإنسان على تلك الكرة، وليمت من شاء بغيظه!!)[4].

---

(١) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، كتاب: الناسك، باب: فضل دعاء الحاج: ٢/٩٦٦، رقم ٢٨٩٢، حديث ضعيف، دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة: ٢/٩٨٣، رقم ١٣٤٩.

(٣) فقه السنة، سيد سابق، ص ٥٢٧ وما بعدها بتصرف

(٤) العبادة في الإسلام، يوسف عبدالله، ص ٢٩٤.

٥- **أعمال الحج:**

الحج يبدأ بالميقات (وهو مكان حدده الشرع؛ ليحرم منه أو بحذائه أهل جهة معينة)، والإحرام يتمثل في نية الحج، والتجرد من الثياب المعتادة التي يزهى بها الناس، ويختالون، والاقتصار على لبس ثياب متواضعة، لم تعمل فيها يد الصنعة والتزويق، هي أقرب ما تكون إلى الثياب التي يكفن فيها الموتى من المؤمنين.

وبعد هذا يرفع الحاج صوته بهذا الشعار، الذى هو النشيد العام للحجاج جميعاً طوال أيام الحج، ومواقفه "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك"، وكأنه بهذا الشعار يلبى هذا النداء الإلهي القديم، الذى أمر الله إبراهيم الخليل أن يؤذن به في الناس ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [(١)] [(٢)].

(وأهم أعمال الحج بعد الإحرام، الطواف بالكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة فى نهار التاسع من ذي الحجة، ودون ذلك في الأهمية رمى الجمار، والمبيت بمنى، وذبح الهدى، فضلاً عن السنن، والمستحبات الأخرى) [(٣)].

(وقد كان كثير من هذه الأعمال في حج الجاهليين، توارثوه عن ملة

---

(١) سورة الحج الآيتان رقم ٢٦، ٢٧

(٢) العبادة في الإسلام، يوسف عبدالله، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٨٣.

إبراهيم؛ ولكنهم خلطوا حقاً بباطل، وصالحاً بسيئ، فحرفوا الحج عن وجهته، وملأوا الكعبة (بيت التوحيد) بالأنصاب والأوثان، واتخذوا هذه الأنصاب آلهة مع الله، يعبدونها؛ لتقربهم إلى الله زلفى، ونذروا لها، وذبحوا باسمها وقالوا: هذا لله بزعمهم، وهذا لشراكائنا (آلهتنا)، ثم إنهم اصطنعوا لهم في الحج تقاليد ما أنزل الله بها من سلطان، منها طوافهم حول البيت عرايا، زاعمين أنه لا يليق بهم أن يطوفوا بيت الله بثياب ارتكبوا فيها الذنوب، فلما جاء الإسلام، نقى الحج من ضلالات الجاهلية، وأدران الوثنية، وجعله كله خالصاً لله، وحمل على هذا العرى المزرى، وعلى تحريمهم على أنفسهم بعض طيبات الطعام، كالدسم وما وراء القوت بغير إذن من الله وفى مثل هذا نزل قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[(١)](٢).

ثانياً: الحج إلى الكعبة في اليهودية والنصرانية

قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(٣)، والمعني: (واجعلوا بيوتكم قبلة أي: قبلا يعني مساجد فأطلق لفظ الوحدان، والمراد الجمع، واختلفوا في أن هذه

(١) سورة الأعراف الآيتان رقم ٣١، ٣٢.

(٢) العبادة في الإسلام، يوسف عبد الله، ص ٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) سورة يونس الآية رقم ٨٧.

القبلة أين كانت؟، فظاهر أن لفظ القرآن لا يدل على تعيينه، إلا أنه نقل عن ابن عباس أنه قال: كانت الكعبة قبلة موسى - ﷺ -، وكان الحسن يقول: الكعبة قبلة كل الأنبياء)[1]، وقد (تأثرت الفريضة عند اليهود بظروف الواقع الديني المعاش فتطورت جنباً إلى جنب الحياة الدينية، وطبقاً لتعاليم الهيئات الدينية، ويحاول بعض اليهود إثبات أن شعائر الحج الإسلامي مقتبسة من أصول شعائر الحج عندهم، وذلك من خلال المشابهة والموازنة بين الشعائر والطقوس عند المسلمين واليهود، محاولين زرع الشك في تعاليم الإسلام، وأنها تعاليم مقتبسة من التوراة متناسين أن أداء المسلمين لهذه الفريضة يختلف روحاً وشكلاً عما عند اليهود الآن) [2]، وأن ما وجد من تشابه بينها فمرد ذلك إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث.

(فإنه لما استوت سفينة نوح على الجودي، وهو جبل الجود والرحمة في مكة المكرمة – التي سماها داوود - ﷺ - " بكة " بنى نوح مذبحا للرب، ثم إن الناجين من الغرق من بعده قد ارتحلوا شرقاً إلى أرض العراق، وهي أرض شنعار، ومنها تفرقوا في كل الأرض، وإلى مكة كانوا يأتون ليروا مذبح نوح فيشكرون الله على أن نجاهم من الغرق، وصار هذا المذبح كعبة لهم مدة طويلة من الزمن، وكانوا يطلقون عليه " بيت الله "، ويقولون: إن الله في أشهر الحج ينظر إلى الحجاج نظر رحمة.

ولما طال بالناس الزمان وسوست الشياطين لكثيرين منهم بوضع الأصنام عند " بيت الله " فرأى الله أن يسير لهم إبراهيم خليله ليردهم إليه،

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٩١/١٧.

(٢) العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحى ص ١٢٨.

وليطهر بيته من الأصنام، فخرج من أرض آبائه مهاجراً إلى " مكة " التي بارك الله فيها للعالمين، وكان معه لوط - عليه السلام -، وحاربا عباد الأصنام، وطهرا الكعبة للطائفين والعاكفين والركع السجود، وأقام إبراهيم بزوجاته وأولاده في مكة عند بئر زمزم، المعروف ببئر الحي الرائي.

واستمر حج الأمم إلى مكة من زمان نوح - عليه السلام - إلى زمان عودة بني إسرائيل من سبي بابل في عهد الملك كوروش ملك فارس سنة ٥٣٨ ق.م، وكان بنو إسرائيل يحجون مع الأمم إلى الكعبة، ويدل على ذلك أن مناسك الحج مكتوبة في سفر الزبور لداوود - عليه السلام -، ولما عادوا بإذن من الملك كوروش إلى فلسطين عادوا - بتحريف التوراة - وإنكار نبوة محمد ﷺ - وأن دعوة موسى لليهود وليست للأمم - وأن بني إسماعيل -عليه السلام- أغراب عن بني إسرائيل - وتغيير كعبة الحج من مكة إلى فلسطين.

واتفق السامريون والعبرانيون على تغيير منسك الحج من مكة إلى فلسطين؛ وذلك لأن الكعبة واضعها الأول هو نوح - عليه السلام -، وقد أمر بالحج إليها؛ لأنه صاحب شريعة عامة بعد الطوفان، وجدد إبراهيم بناءها وحدد منطقة الحرم بأعلام فوق الجبال، وفي مداخل الطرق المؤدية إلى الكعبة، ولما جاء موسى صاحب التوراة أمر بالحج إليها، وأقام مدة عند الكعبة، وحج بنو إسرائيل إليها قبل موسى ومن بعده، ولا يمكن أن يكون الحج إلى فلسطين؛ لأن موسى صاحب الشريعة ليس في توراته تحديد مكان للحج في فلسطين ، وإذ في الزبور من بعد أن فتحت فلسطين ومن قبل الفتح مناسك الحج إلى بكة تكون الكعبة هي منسك الحج)[1].

---

(١) الحج إلى الكعبة في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، د/ أحمد حجازي السقا، ص ٩: ١٣ بتصرف، مكتبة النافذة، ط: الأولى ٢٠٠٣م.

جاء في التوراة في سفر الخروج ما يلي: - (٢٢فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ أَنَّنِي مِنَ السَّمَاءِ تَكَلَّمْتُ مَعَكُمْ. ٢٣لاَ تَصْنَعُوا مَعِي آلِهَةَ فِضَّةٍ، وَلاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ آلِهَةَ ذَهَبٍ. ٢٤مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلاَمَتِكَ، غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ. ٢٥وَإِنْ صَنَعْتَ لِي مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ فَلاَ تَبْنِهِ مِنْهَا مَنْحُوتَةً. إِذَا رَفَعْتَ عَلَيْهَا إِزْمِيلَكَ تُدَنِّسُهَا. ٢٦وَلاَ تَصْعَدْ بِدَرَجٍ إِلَى مَذْبَحِي كَيْلاَ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُكَ عَلَيْهِ)(١).

ومن هذا النص يتضح (أن الله- تعالى- لم يحدد لبني إسرائيل قبلة معينة، ولا مكاناً مقدساً للحج إليه، بل كل الجهات تصلح قبلة، وليس من مكان مقدس لهم وللأمم غير الكعبة، وإذا موسى مات ولم يحدد لهم مكاناً، وإذ هو وصى بعدم الزيادة على كلامه، أو النقص من كلامه(٢)؛ فإنه لا يقدر نبي من بني إسرائيل أن يصرح بمكان حج؛ وعلى ذلك فإنه إذا جاءت في التوراة عبارة " بيت الله "، فإنه لا يكون المراد بالبيت غير الكعبة؛ لأنهم يعرفون أنها بيت الله الذي هو في جبل الله من أبيهم إبراهيم ومن كان قبله، فقول داود - عليه السلام - لله تعالى: " هنيئا للمقيمين في بيتك"(٣)، يدل على أنه كان يعرف بيت الله، وإذا هيكل سليمان مؤسس بعد زمان داود،

(١) سفر الخروج: (٢٠: ٢٢ – ٢٦).
(٢) إنجيل متى (٥: ١٧ – ١٨): (١٧«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ).
(٣) مزامير (٨٤: ٥): (٥طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ).

وإذا كان موسى لم يحدد لهم بيتا؛ فإن هيكل سليمان لا يكون هو بيت الله، وإذا انتفى أنه بيت الله ينتفي وجوب أو جواز الحج إليه، وينتفى الاتجاه إليه بالصلوات فرضاً، انظر إلى قول داود : " ١فَرِحْتُ بِالْقَائِلِينَ لِي: «إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ نَذْهَبُ»(١)، أين تذهبون في عصر داود، وقد كان هيكل سليمان غير موجود ؟ إنهم يذهبون إلى الكعبة) (٢).

مما سبق يتضح لنا أن الكعبة هي القبلة عند اليهود وبيت الله الوارد في العهد القديم، ورغم تحريف القوم لكتابهم قد سجل سفر المزامير بالعهد القديم مناسك الحج إلى الكعبة، **ونذكر هنا بعض النصوص من سفر المزامير من العهد القديم التي تدل على مناسك الحج**:

١. في المزمور الرابع والثمانين: (١مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ! ٢تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلهِ الْحَيِّ. ٣الْعُصْفُورُ أَيْضًا وَجَدَ بَيْتًا، وَالسُّنُونَةُ عُشًّا لِنَفْسِهَا حَيْثُ تَضَعُ أَفْرَاخَهَا، مَذَابِحَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ، مَلِكِي وَإِلهِي. ٤طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ، أَبَدًا يُسَبِّحُونَكَ. سِلاَهْ.

٥طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ. ٦عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ، يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا. أَيْضًا بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ. ٧يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ. يُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ.

٨يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، اسْمَعْ صَلاَتِي، وَاصْغَ يَا إِلهَ يَعْقُوبَ. سِلاَهْ. ٩يَا مِجَنَّنَا

---

(١) مزامير (١٢٢: ١).

(٢) الحج إلى الكعبة في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، د/ أحمد حجازي السقا ص ١٧٩، ١٨٠.

انْظُرْ يَا اَللهُ، وَالْتَفِتْ إِلَى وَجْهِ مَسِيحِكَ(١). ١٠لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِلهِي عَلَى السَّكَنِ فِي خِيَامِ الأَشْرَارِ. ١١لأَنَّ الرَّبَّ، اللهَ، شَمْسٌ وَمِجَنٌّ. الرَّبُّ يُعْطِي رَحْمَةً وَمَجْدًا. لاَ يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ السَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ. ١٢يَا رَبَّ الْجُنُودِ، طُوبَى لِلإِنْسَانِ الْمُتَّكِلِ عَلَيْكَ)(٢).

وفي هذا النص: (أشار بالعصفور والسنونة – التي هي اليمامة – إلى الأمن عند الكعبة، وقال " ٤طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ، أَبَدًا " وبيت الله هو الكعبة لأن التوراة لم تحدد لليهود بيتاً مقدساً في نابلس أو في أورشليم، وأشار بقوله: " طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ " إلى أن الحجاج يعرفون الطرق الموصلة إلى مكة، وقوله: " ٦عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ "، والناس على جبل عرفات يبكون على ذنوبهم ويلتمسون الرحمة من الله، وقوله: " ٧يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ " إشارة إلى التنقل والارتحال نحو الكعبة، وقوله: "فِي صِهْيَوْنَ" تحريف لأن التوراة لم تذكر صهيون ولا جرزيم كمكان مقدس)(٣).

٢. في المزمور الثاني والأربعين: (١كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ. ٢عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ ؟ ٣صَارَتْ لِي دُمُوعِي خُبْزًا نَهَارًا وَلَيْلاً إِذْ قِيلَ لِي كُلَّ يَوْمٍ: «أَيْنَ إِلهُكَ؟ ». ٤هذِهِ أَذْكُرُهَا فَأَسْكُبُ نَفْسِي

(١) المسيح هنا هو محمد – ﷺ –: (الحج إلى الكعبة في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، د/ أحمد حجازي السقا ص١٧١.
(٢) مزمور (٨٤: ١ – ١٢).
(٣) الحج إلى الكعبة في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، د/ أحمد حجازي السقا ص ١٧٠، ١٧١.

عَلَيَّ: لأَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ مَعَ الْجُمَّاعِ، أَتَدَرَّجُ مَعَهُمْ إِلَى بَيْتِ اللهِ بِصَوْتِ تَرَنُّمٍ وَحَمْدٍ، جُمْهُورٌ مُعَيِّدٌ. ٥لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللهَ، لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، لأَجْلِ خَلاَصِ وَجْهِهِ) [١].

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٢]، والمعنى: (إنني مشتاق إلى الحج، كاشتياق الإيل إلى جداول المياه، وهو بهذا التشبيه يعرفنا إن رحلة الحج في مكان صحراوي يندر فيه وجود الماء، وقال إنه كما يعطش الإبل عطشت نفسه إلى الترائي أمام الله مع الحجاج عند كعبة مكة، لأن المجيء والترائي يدلان على حج وطلب رحمة من الله، ولما طال الزمن به ولم يفتح مكة، وغار عليها مما يحدث فيها من المكاء والتصدية، وعيره أعداؤه بأن غير قادر على نزعها منهم، صور حالته بأسلوب كنائي فقال: " ٥إِنَّمَا للهِ انْتَظِرِي يَا نَفْسِي، لأَنَّ مِنْ قِبَلِهِ رَجَائِي. ٦إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي، مَلْجَإِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ. ٧عَلَى اللهِ خَلاَصِي وَمَجْدِي، صَخْرَةُ قُوَّتِي مُحْتَمَايَ فِي اللهِ. ٨تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا قَوْمُ. اسْكُبُوا قُدَّامَهُ قُلُوبَكُمْ. اَللهُ مَلْجَأٌ لَنَا. سِلاَهْ " [٣].

وبين السبب في غيرته على بيت الله بقوله: " لأَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ مَعَ الْجُمَّاعِ، أَتَدَرَّجُ مَعَهُمْ إِلَى بَيْتِ اللهِ بِصَوْتِ تَرَنُّمٍ وَحَمْد " أي أنه كان يوجد

---

(١) مزمور (٤٢: ١ – ٥).
(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٩٨.
(٣) مزمور (٦٢: ٨).

مكان يتجمع فيه الناس من كل مكان وأنا فيهم، وكنت معهم أتدرج إلى بيت الله، أي أهبط إلى الكعبة ونحن جميعا نهتف بصوت مرتفع ترنم فيه لله ونحمده، ولم يكن ذلك في كل يوم، بل كان في يوم عيد سنوي هو عيد الحج " جُمْهُورٌ مُعَيِّدٌ"، وهذا هو ما يفعله الحجاج في مكة إلى هذا اليوم فإنهم يقفون على جبل عرفات، ثم يهبطون إلى الكعبة، وهم يصيحون: " لبيك اللهم لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك " وهذا هو معنى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ...﴾ (١).

٣. في المزمور مائة: (١اِهْتِفِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ. ٢اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ. ادْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ. ٣اعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ. هُوَ صَنَعَنَا، وَلَهُ نَحْنُ شَعْبُهُ وَغَنَمُ مَرْعَاهُ. ٤ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ. ٥لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ، وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ) (٢).

٤. وفي المزمور مائة وواحد: (١رَحْمَةً وَحُكْمًا أُغَنِّي. لَكَ يَا رَبُّ أُرَنِّمُ. ٢أَتَعَقَّلُ فِي طَرِيق كَامِل. مَتَى تَأْتِي إِلَيَّ؟ أَسْلُكُ فِي كَمَالِ قَلْبِي فِي وَسَطِ بَيْتِي. ٣لاَ أَضَعُ قُدَّامَ عَيْنَيَّ أَمْرًا رَدِيئًا. عَمَلَ الزَّيَغَانِ أَبْغَضْتُ. لا يَلْصَقُ بِي. ٤قَلْبٌ مُعْوَجٌّ يَبْعُدُ عَنِّي. الشِّرِّيرُ لاَ أَعْرِفُهُ. ٥الَّذِي يَغْتَابُ صَاحِبَهُ سِرًّا هذَا أَقْطَعُهُ. مُسْتَكْبِرُ الْعَيْنِ وَمُنْتَفِخُ الْقَلْبِ لاَ أَحْتَمِلُهُ. ٦عَيْنَايَ عَلَى أُمَنَاءِ الأَرْضِ لِكَيْ أُجْلِسَهُمْ مَعِي. السَّالِكُ طَرِيقًا كَامِلاً هُوَ يَخْدِمُنِي. ٧لاَ

(١) الحج إلى الكعبة في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، د/ أحمد حجازي السقا ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٢) مزمور (١٠٠: ١ – ٥).

يَسْكُنُ وَسَطَ بَيْتِي عَامِلُ غِشٍّ. الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَذِبِ لاَ يَثْبُتُ أَمَامَ عَيْنَيَّ. [٨]بَاكِرًا أُبِيدُ جَمِيعَ أَشْرَارِ الأَرْضِ، لأَقْطَعَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّبِّ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ) [١].

وفي النصين السابقين نلاحظ: (" ادْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ " أي: إلى مكان بيته، وهو الكعبة، " [٤]ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ " أي: إلى مكة، " دِيَارَهُ " هي ديار مكة، " أَسْلُكُ فِي كَمَالِ قَلْبِي فِي وَسَطِ بَيْتِي " نسب البيت الحرام إلى محمد رسول الله صاحب الشريعة، " [٨]بَاكِرًا أُبِيدُ جَمِيعَ أَشْرَارِ الأَرْضِ، لأَقْطَعَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّبِّ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ " ومدينة الرب هي مكة) [٢].

٥. وفي المزمور الخامس: ([٧]أَمَّا أَنَا فَبِكَثْرَةِ رَحْمَتِكَ أَدْخُلُ بَيْتَكَ. أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ بِخَوْفِكَ) [٣]، وهو هنا يعني: (بالبيت: الكعبة البيت الحرام، وعبر عنها بالهيكل المقدس بحسب تعابير أهل الكتاب عن أماكن العبادة، وقد اختلف المفسرون لهذه النبوءة: " [٧]أَمَّا أَنَا فَبِكَثْرَةِ رَحْمَتِكَ أَدْخُلُ بَيْتَكَ"، في أي مكان هذا البيت ؟ لأنه في زمان اليهود لم يكن بيت مقدس في ديار اليهود، فإن التابوت كان لم يزل موجوداً في خيمة، كما في سفر صموئيل الثاني الإصحاح السابع الآية الثانية[٤] لم يبن هيكل سليمان بعد، وقد قال المفسرون في حل هذا الإشكال: " قد جرى تعديل لغة داوود لتتوافق مع لغة العابدين المتأخرين "، ومعنى

---

(١) مزمور (١٠١: ١ – ٨).

(٢) الحج إلى الكعبة في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، د/ أحمد حجازي السقا ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(٣) مزمور (٥: ٧)

(٤) صموئيل الثاني (٧: ٢): (٢أَنَّ الْمَلِكَ قَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ: «انْظُرْ. إِنِّي سَاكِنٌ فِي بَيْتٍ مِنْ أَرْزٍ، وَتَابُوتُ اللهِ سَاكِنٌ دَاخِلَ الشُّقَقِ»).

قولهم هذا: هو أن المزمور قد أصابه التحريف، وفي المزمور السابع والعشرين ما يبطل حلهم هذا، وهو أن داود قد اعترف فيه بوجود بيت الرب في أيامه، وحيث لم يكن في زمن داود بيت للرب في ديار اليهود فإنه يكون متكلماً عن بيت موجود يعرفه الناس جميعاً، انظر إلى قوله: " ٤وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ" [(١)]) [(٢)].

٦. لقد جاءت في الزبور حكاية عن النبي الخاتم المنتظر بظهر الغيب، يقول عن نفسه ويحكي كلامه داود - عليه السلام - في المزمور السادس والعشرين: (٦أَغْسِلُ يَدَيَّ فِي النَّقَاوَةِ، فَأَطُوفُ بِمَذْبَحِكَ يَا رَبُّ، ٧لأُسَمِّعَ بِصَوْتِ الْحَمْدِ، وَأُحَدِّثَ بِجَمِيعِ عَجَائِبِكَ. ٨يَا رَبُّ، أَحْبَبْتُ مَحَلَّ بَيْتِكَ وَمَوْضِعَ مَسْكَنِ مَجْدِكَ. ٩ لاَ تَجْمَعْ مَعَ الْخُطَاةِ نَفْسِي، وَلاَ مَعَ رِجَالِ الدِّمَاءِ حَيَاتِي. ١٠الَّذِينَ فِي أَيْدِيهِمْ رَذِيلَةٌ، وَيَمِينُهُمْ مَلآنَةٌ رِشْوَةً. ١١أَمَّا أَنَا فَبِكَمَالِي أَسْلُكُ. افْدِنِي وَارْحَمْنِي. ١٢رِجْلِي وَاقِفَةٌ عَلَى سَهْل. فِي الْجَمَاعَاتِ أُبَارِكُ الرَّبَّ) [(٣)]، (وغسل اليدين كناية عن الطهارة قبل الطواف، وهو معنى ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[(٤)]، والطواف بالبيت الحرام هو المشار إليه بقوله:

---

(١) مزمور (٢٧: ٤).

(٢) الحج إلى الكعبة في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، د/ أحمد حجازي السقا ص ٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) مزمور (٢٦: ٦ - ١٢).

(٤) سورة الحج الآية رقم ٢٩.

" فَأَطُوفُ بِمَذْبَحِكَ يَا رَبُّ"، يقول النبي عن نفسه: إنه سوف يطهر يديه ويقضي تفثه، وسيصيح بأعلى صوته مسمعاً بصوت الحمد لله عند الكعبة قائلاً: " إن الحمد والنعمة لك لبيك "، ذلك قوله: " [٧]لأُسَمِّعَ بِصَوْتِ الْحَمْدِ ") [(١)].

٧. ويقول داود في المزمور الْمِئَةُ وَالثَّامِنُ عَشَرَ: «. [٢٧]الرَّبُّ هُوَ اللهُ وَقَدْ أَنَارَ لَنَا. أَوْثِقُوا الذَّبِيحَةَ بِرُبُطٍ إِلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ. [٢٨]إِلهِي أَنْتَ فَأَحْمَدُكَ، إِلهِي فَأَرْفَعُكَ. [٢٩]احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ »، أي: (أن كل ذبيحة تقدم إلى مكة تسير حتى تصل إلى الكعبة التي هي المذبح، ويتوقف سيرها، وتربط في قرون المذبح حتى يحين موعد ذبحها. وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [(٢)]) [(٣)].

٨. وفي سفر إِشَعْيَاءَ: ([١]اَلأُمُورُ الَّتِي رَآهَا إِشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ مِنْ جِهَةِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ: [٢]وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ، وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ. [٣]وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ، فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ) [(٤)].

في هذا النص جبل الرب هو جبل مكة؛ لأنه (من المعلوم أنه في آخر

---

(١) الحج إلى الكعبة في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، د/ أحمد حجازي السقا ص ٢٣٨.
(٢) سورة الحج الآية رقم ٣٣.
(٣) المرجع السابق ص ٢٤٨ وما بعدها بتصرف.
(٤) سفر إِشَعْيَاءَ (١: ١- ٣).

أيام بني إسرائيل وبدء أيام بني إسماعيل في الملك والنبوة، خربت أورشليم وملك المسلمون عليها، وأهلكوا الكافرين من اليهود بالنبي – ﷺ – فيكون جبل الرب على ما يشهد به التاريخ هو جبل مكة) [١].

٩. ليس هذا فحسب، فلنتأمل ما جاء في أسفار العهد القديم، (بخاصة سفر النبي حجي الذي تحدث عن المجد الذي سيصل إليه البيت الحرام، عند مجيء النبي المنتظر، الموصوف بمشتهى الأمم (محمد)! « [٧]وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الأُمَمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ، فَأَمْلأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْدًا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. [٨]لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. [٩]مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَفِي هذَا الْمَكَانِ أُعْطِي السَّلاَمَ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ » [٢]) [٣].

هذا عن الإشارات الواردة في العهد القديم عن مناسك الحج رغم تحريف القوم لكتبهم، وهو ما يجب على النصارى اتباعه (وشريعة موسى وضحت أنه لا نبي من بني إسرائيل كموسى من يسمعون، وله يطيعون، وعلى ذلك فالمسيح ما كان ينبغي له أن يشرع مكاناً أو جهة مخالفاً بذلك شريعة موسى، كيف وقد قال هو عن نفسه لجموع اليهود: " [١٧]«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. [١٨]فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ

---

(١) الحج إلى الكعبة في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، د/ أحمد حجازي السقا ص ٢٨٠.

(٢) سفر حجي (٢: ٧ – ٩).

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٤.

وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ ") [(١)].

وبعد تحريف القوم لكتابهم أصبح الحج عند اليهود هو: (رحلة يقصد بها المؤمنون إلى مكان مقدس بظهور إلهي أو بنشاط معلم ديني، من أجل تقديم صلاتهم في إطار ملائم لذلك بصفة خاصة، ويجري التمهيد للحج ببعض طقوس التطهير، وتتم الزيارة في تجمع من شأنه أن يظهر للمؤمنين الجماعة الدينية التي ينتمون إليها، ويكاد يتفق اليهود جميعاً على أداء فريضة الحج إلى بيت المقدس، إلا فرقة السامريّين، فهم يتوجهون إلى جبل يُقَال له: غريزيم بين بيت المقدس ونابلس؛ إذ يعتقدون أن يهوه أمر داودَ -عليه السلام- أن يبني بيت المقدس بجبل نابلس، فتحوّل إلى بيت المقدس، وبنى البيت فيه مخالفًا أمر الرب[(٢)]، وقد كان الأحتفال بعيد الفصح يعد حجاً عاماً عند اليهود ولكنه أصبح أكثر أهمية في أورشليم بعد مجيء المسيحية) [(٣)].

وأصبح للحج عندهم (أيام معينة يسميها اليهود في الشرق وشمالي أفريقيا أيام الزيارة، وقد شاع فيهم أن يزوروا فيها قبور عظمائهم، ومنهم من اشتهر كملك، أو كنبي، أو كصالح وولي، وهم يحتفلون بهذه الأيام بالإكثار من الأدعية وإظهار الفرح والسرور ويجتمعون مقابل الجدار الغربي لهيكل سليمان، وأصبح لديهم مشاهد وأضرحة وأمكنة محلية يشد إليها الرحال في كل قطر وبلد) [(٤)].

---

(١) إنجيل متى (٥: ١٧ – ١٨).

(٢) سفر الملوك الثاني ٢٣، وسفر أخبار الأيّام الثاني ٣٥.

(٣) العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحى ص١١٦، ١١٨.

(٤) الأركان الأربعة، الندوي ص ٢٨١.

أما الحج والزيارة عند المسيحيين الآن فالحج عندهم: (اسم للرحلة التي يقوم بها الإنسان لزيارة المشاهد المقدسة، مثل مشاهد الحياة الدنيوية لسيدنا عيسى – عليه السلام – في فلسطين، أو مراكز زعماء الدين المقدسة في " روما " أو الأمكنة المقدسة التي تنسب إلى المقبولين من الزهاد والشهداء، والجيل المسيحي الأول لم يشعر بضرورة زيارة مشاهد المسيح والتبرك بها، بالنسبة إلى المتأخرين الذين عنوا بذلك أكثر، وقد شاعت زيارة مشاهد روما من القرن الثالث عشر على حساب زيارة الأرض المقدسة، وإن لم تنقطع زيارة الأرض المقدسة بتاتاً، وكانت روما المدينة التي تلي بيت المقدس في الأهمية، يؤمها الناس للزيارة في عدد كبير وجم غفير، وضريحا القديس بطرس والقديس بولس قد أضيف عليها من العظمة والجلال ما جعلها مثابة للمسيحيين الكاثوليك في العالم كله، وازدحموا فيها ازدحاماً كبيراً، وقد كان إقبال الزوار عظيماً على سراديب الأموات التي تقدس لأجل عظام الشهداء)[1].

ومما سبق يتضح لنا أن اليهود والنصارى طمسوا معالم فريضة الحج بتحريفهم لكتبهم المقدسة، حتى آل الأمر إلى أن أصبح الحج لديهم عبارة عن زيارة الأماكن المقدسة التي هي بيت المقدس وروما وقبور وأضرحة القديسين لديهم، رغم ورود النصوص والإشارات بسفر المزامير التي تدل صراحة على فريضة الحج التي فرضها الله تعالى عليهم، وهي ما جاء به نوح وإبراهيم وموسى، وعيسى – عليه السلام – الذي لم ينقض شيئاً من شريعة موسى بنص العهد الجديد وكتابهم المقدس.

---

(١) الأركان الأربعة، الندوي ص ٢٨٠، ٢٨١.

الفصل الثالث

وحدة المصدر في الشرائع والأخلاق بين الرسالات السماوية الثلاث

لما كانت الرسالات السماوية الثلاث مصدرها واحداً، فرغم اختلاف شرائعها نجد تشابهاً كبيراً بينها في أصول المأمورات والمنهيات، ويرجع ذلك إلى وحدة مصدرها حيث أنها جميعا من عند رب العالمين هداية لخلقه إلى الطريق المستقيم، وقد دعت الرسالات السماوية الثلاث بشرائعها المختلفة إلى مكارم الأخلاق ونهت عن مساوئها، ورغم تحريف القوم لكتبهم وعقيدتهم بقيت بعض الدلائل التي تدل على وحدة المصدر، وفي هذه الصفحات من هذا الفصل نستعرض هذه الدلائل من الشرائع والأخلاق التي بقيت شاهدة على تحريف القوم لكتابهم، وعدم تمسكهم بما أمر به أنبياؤهم – عليهم الصلاة والسلام ، فنقول:-

المبحث الأول

وحدة المصدر في الشرائع بين الرسالات السماوية الثلاث

أولاً: تعريف الشريعة

أما عن تعريف الشريعة في اللغة : فقد جاء في لسان العرب في مادة شرع: (شرع الوارد يشرع شرعاً وشروعاً : تناول الماء بفيه، وشرعت الدواب في الماء تشرع شرعا وشروعاً، أي: دخلت، والشريعة والشراع والمشرعة: المواضع التي ينحدر إلى الماء منها، قال الليث: وبها سمي ما شرع الله للعباد شريعة من الصوم، والصلاة، والحج، والنكاح، وغيره، والشرعة، والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس، فيشربون منها، ويستقون)[1].

وفي تاج العروس: (الشريعة: ما شرع الله تعالى لعباده من الدين، كما في الصحاح، وقال كراع: الشريعة ما سن الله من الدين وأمر به، كالصوم، والصلاة، والحج، والزكاة، وسائر أعمال البر، مشتق من شاطئ البحر، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ ﴾ [2]) [3] .

أما تعريفها في الاصطلاح فهي: (الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء – عليهم وعلى نبينا السلام –، وقد يخصّ الشرع بالأحكام العملية الفرعية،

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ١٧٥/٨.

(٢) سورة الجاثية الآية رقم ١٨.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي: ٢٥٩/٢١، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

وإليه يشعر ما في شرح العقائد النسفية: العلم المتعلّق بالأحكام الفرعية يسمّى علم الشرائع والأحكام، وبالأحكام الأصلية يسمّى علم التوحيد والصفات انتهى [(1)]) [(2)].

ولقد دخلت في الشريعة الإسلامية - شريعة الأمة الخاتمة - (أحكام جزئية كانت ضمن شرائع أمم الرسالات السابقة، أقرها الإسلام ؛ لاتفاقها مع فلسفته التشريعية، فأصبحت جزءا من شريعة الرسالة المحمدية، وفق قاعدة شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ، وذلك انطلاقاً من أن الرسالة الخاتمة قد جاءت مصدقة ومهيمنة على ميراث النبوات والرسالات والشرائع السابقة، ومتممة لمكارم الأخلاق، فهي متضمنة للصالح مما سبق، ومصححة لما تحرف منه، ومتجاوزة له أيضا) [(3)].

مما سبق يتضح لنا أن الشريعة الإسلامية هي الأحكام التي جاء بها الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، وقد يخص الشرع بالأحكام العملية الفرعية، ويسمى علم الشرائع والأحكام، وبالأحكام الأصلية، فيسمى علم التوحيد والصفات، والأول هو محور حديثنا هنا في هذا المبحث، فقد دخلت الشريعة الإسلامية أحكام كانت ضمن شرائع أمم الرسالات السابقة؛ لأن شريعة الإسلام متضمنة للصالح في الشرائع السابقة، ومصصحة لما تم تحريفه منها.

---

(١) شرح العقائد النسفية، للعلامة سعد الدين التفتازاني ص١٠، تحقيق: الدكتور/ أحمد حجازي السقا، المكتبة الكليات الأزهرية، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي: ٢٩/١.

(٣) الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية، د/ محمد عمارة ص ١٣، دار الشروق، ط: الأولى ١٩٦٨م.

ثانياً: الشرائع بين الرسالات السماوية الثلاث

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[١]، يقول صاحب مفاتيح الغيب: (المعنى: شرع الله لكم يا أصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا، ومحمدا، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، هذا هو المقصود من لفظ الآية، وإنما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر؛ لأنهم أكابر الأنبياء، وأصحاب الشرائع العظيمة والأتباع الكثيرة)[٢]، ثم قال: (والمقصود من الآية أنه يقال: شرع لكم من الدين دينا تطابقت الأنبياء على صحته، وأقول يجب أن يكون المراد من هذا الدين شيئاً مغايراً للتكاليف والأحكام، وذلك لأنها مختلفة متفاوتة، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٣]، فيجب أن يكون المراد منه الأمور التي لا تختلف باختلاف الشرائع، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان يوجب الإعراض عن الدنيا، والإقبال على الآخرة، والسعي في مكارم الأخلاق والاحتراز عن رذائل الأحوال، ويجوز عندي أن يكون المراد من قوله: ولا تتفرقوا، أي: لا تتفرقوا بالآلهة الكثيرة، كما قال يوسف - عليه السلام -: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَٰحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٤]، وقال تعالى:

---

(١) سورة الشورى الآية رقم ١٣.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي: ٥٨٧/٢٧.

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٤٨.

(٤) سورة يوسف الآية رقم ٣٩.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (١).

هذه الآية تدل على أن هذه الشرائع قسمين: منها ما يمتنع دخول النسخ والتغيير فيه، بل يكون واجب البقاء في جميع الشرائع والأديان، كالقول بحسن الصدق والعدل والإحسان، والقول بقبح الكذب والظلم والإيذاء، ومنها ما يختلف باختلاف الشرائع والأديان، ودلت هذه الآية على أن سعي الشرع في تقرير النوع الأول أقوى من سعيه في تقرير النوع الثاني؛ لأن المواظبة على القسم الأول مهمة في اكتساب الأحوال المفيدة لحصول السعادة في الدار الآخرة) (٢).

فمما سبق يتضح لنا أنه رغم اختلاف الشرائع بين الأديان السماوية إلا أنه يوجد من الشرائع والاخلاق ما هو باق لم ينسخ، ولم يتغير، بل هو واجب البقاء في جميع الشرائع والأديان، كالقول بحسن الصدق والعدل والإحسان والقول بقبح الكذب والظلم والإيذاء، وهو المراد بالآية السابقة، ونعرض هنا لأهم هذه الجوانب في الشرائع في المأمورات والمنهيات، فنقول:

١- **وحدة المصدر في المأمورات بين الرسالات السماوية الثلاث:**

نعرض هنا لبعض المأمورات التي اتفقت عليها الشرائع السماوية الثلاث التي تدل على وحدة مصدرها، وقد سبقت الإشارة إلى أن ما ورد من شرائع في اليهودية هو المعمول به في النصرانية، فقد قال المسيح باعترافهم (١٧«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ

---

(١) سورة الأنبياء الآية رقم ٢٥.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي: ٥٨٧/٢٧، ٥٨٨.

يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ) (١):

أ- **شريعة القصاص:**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (٢).

والمعنى: (في شَرْع القصاص لكم – وهو قتل القاتل – حكمة عظيمة لكم، وهي بقاء المُهَج وصَوْنها؛ لأنه إذا علم القاتلُ أنه يقتل انكفّ عن صنيعه، فكان في ذلك حياة النفوس. وفي الكتب المتقدمة: القتلُ أنفى للقتل، فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح، وأبلغ، وأوجز.

﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾ قال أبو العالية: جعل الله القصاص حياة، فكم من رجل يريد أن يقتُل، فتمنعه مخافة أن يُقتل.

وكذا روي عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وغيرهم: ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ يقول: يا أولي العقول والأفهام والنهى، لعلكم تنزجرون، فتتركون محارم الله ومآثمه، والتقوى: اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات) (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ

---

(١) إنجيل متى (٥: ١٧ – ١٨).

(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٧٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/٣٦٠ بتصرف.

كَفَّارَةٌ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (١).

فهذه الآية: (مما وُبّخَتْ به اليهود وقرعوا عليه، فإن عندهم في نص التوراة: أن النفس بالنفس، وهم يخالفون ذلك عمدًا وعنادًا، كما خالفوا حكم التوراة المنصوص عليه عندهم في رجم الزاني المحصن، وعدلوا إلى ما اصطلحوا عليه من الجلد والتحميم والإشهار؛ ولهذا قال هناك: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾(٢)؛ لأنهم جحدوا حكم الله قصدًا منهم، وعنادًا، وعمدًا، وقال هاهنا: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ لأنهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم في الأمر الذي أمر الله بالعدل والتسوية بين الجميع فيه، فخالفوا وظلموا، وتعدى بعضهم على بعض) (٣).

ومما يدل على وجود هذه الشريعة في اليهودية والنصرانية العديد من النصوص، نذكر منها ما يلي :

أ- جاء في سفر الخروج: (٢٦وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ، أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَأَتْلَفَهَا، يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ عَيْنِهِ. ٢٧وَإِنْ أَسْقَطَ سِنَّ عَبْدِهِ أَوْ سِنَّ أَمَتِهِ يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ سِنِّهِ)(٤).

ب- جاء في سفر اللاويين أيضا النص صراحة على القصاص: (١٧وَإِذَا أَمَاتَ أَحَدٌ إِنْسَانًا فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. ١٨وَمَنْ أَمَاتَ بَهِيمَةً يُعَوِّضُ عَنْهَا نَفْسًا بِنَفْسٍ. ١٩وَإِذَا أَحْدَثَ إِنْسَانٌ فِي قَرِيبِهِ عَيْبًا، فَكَمَا فَعَلَ كَذلِكَ يُفْعَلُ بِهِ. ٢٠كَسْرٌ

(١) سورة المائدة الآية رقم ٤٥.
(٢) سورة المائدة الآية رقم ٤٤.
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٠٩/٣.
(٤) سفر الخروج (٢١: ٢٦ – ٢٧).

بِكَسْرٍ، وَعَيْنٌ بِعَيْنٍ، وَسِنٌّ بِسِنٍّ. كَمَا أَحْدَثَ عَيْبًا فِي الإِنْسَانِ كَذلِكَ يُحْدَثُ فِيهِ. ٢١مَنْ قَتَلَ بَهِيمَةً يُعَوِّضُ عَنْهَا، وَمَنْ قَتَلَ إِنْسَانًا يُقْتَلْ. ٢٢حُكْمٌ وَاحِدٌ يَكُونُ لَكُمْ. الْغَرِيبُ يَكُونُ كَالْوَطَنِيِّ. إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ») (١).

ج- وفي سفر الخروج ما يدل على القصاص: (١٢ مَنْ ضَرَبَ إِنْسَانًا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلاً) (٢).

د- وفي سفر العدد: (١٦«إِنْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ حَدِيدٍ فَمَاتَ، فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ. ١٧وَإِنْ ضَرَبَهُ بِحَجَرِ يَدٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ فَمَاتَ، فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ. ١٨أَوْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ يَدٍ مِنْ خَشَبٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ، فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ) (٣).

ه- وفي سفر الأمثال ينص صراحة على القصاص: (اَلْقِصَاصُ مُعَدٌّ لِلْمُسْتَهْزِئِينَ، وَالضَّرْبُ لِظَهْرِ الْجُهَّالِ)(٤)، وبالتأمل في هذه النصوص السابقة جميعها نجد أنها تتضمن النص على وجوب القصاص.

ب- <u>قطع يد السارق:</u>

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾(٥).

والمعنى: (" والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " أي: والسارق

---

(١) سفر اللاويين (٢٤: ١٧ – ٢٢).
(٢) سفر الخروج (٢١: ١٢).
(٣) سفر العدد (٣٥: ١٦ – ١٨).
(٤) سفر الأمثال (١٩: ٢٩).
(٥) سورة المائدة الآية رقم ٣٨.

والسارقة مما يتلى عليكم حكمهما، ويبين لكم حدهما، كما بين لكم حد المفسدين في الأرض مثلهما، فاقطعوا أيديهما، أو التقدير: وكل من السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، كما تقطعون أيدي المحاربين إذا سلبا المال مثلهما، والمراد قطع يد كل منهما ؛ أي إذا سرق الذكر تقطع يده، وإذا سرقت الأنثى تقطع يدها، وإنما جمع اليد، ولم يقل يديهما ؛ لأن فصحاء العرب يستثقلون إضافة المثنى إلى ضمير التثنية ؛ أي الجمع بين تثنيتين، ومثله قوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[1]، والوصف هنا متضمن لمعنى الشرط، فقرن خبره بالفاء على الأظهر، وقد صرح بأن هذا الحد على الرجال والنساء، كما صرح بذلك في حد الزنا؛ لأن كلا من الذنبين يقع من كل منهما، فأراد الله زجر كل منهما بتلاوة القرآن، وإن كانت الأحكام الشرعية مشتركة بينهما عند الإطلاق وتغليب وصف الذكورة وضمائرها في الكلام إلا ما خص الشرع به الرجال ؛ كالإمامة والقتال، والمتبادر من إطلاق اليد أنها الكف إلى الرسغ)[2].

ومع تحريف القوم لكتابهم لم يبق غير إشارة لقطع اليد جاءت في سفر التثنية: (١٢فَاقْطَعْ يَدَهَا، وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ)[3]، ووضعوها في غير موضعها.

ج- <u>رجم الزاني:</u>

جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أنه قال: (إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله – ﷺ – فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا،

---

(١) سورة التحريم الآية رقم ٤.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا: ٣١٤/٦.

(٣) سفر التثنية (٢٥: ١٢).

فقال لهم رسول الله – ﷺ –: " ما تجدون في التوراة في شأن الرجم "، فقالوا: نفضحهم ويجلدون، قال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها، وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، قالوا: صدقت يا محمد، فيها آية الرجم؛ فأمر بهما رسول الله – ﷺ – فرجما، فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة) [(1)].

ورغم تحريف القوم لكتابهم بقيت الإشارات إلى رجم الزاني ومنها ما يلي:

- ما جاء في سفر التثنية (٢٢«إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْل، يُقْتَلُ الاثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ) [(2)].
- وفيه أيضا النص على رجم الزاني: (٢٣«إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُل، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، ٢٤فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ) [(3)].
- وفي سفر اللاويين: (١٠وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ. ١١وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ،

---

(١) صحيح البخاري، باب: أحكام أهل الذمة وإحصانهم، إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام: ١٧٢/٨ برقم ٦٨٤١.
(٢) سفر التثنية (٢٢: ٢٢).
(٣) سفر التثنية (٢٢: ٢٣ – ٢٤).

فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. [١٢]وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا)(١).

- وفي سفر حزقيال أن حكم الزنا هو الرجم: ([٤٥]وَالرِّجَالُ الصِّدِّيقُونَ هُمْ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِمَا حُكْمَ زَانِيَةٍ وَحُكْمَ سَفَّاكَةِ الدَّمِ، لأَنَّهُمَا زَانِيَتَانِ وَفِي أَيْدِيهِمَا دَمٌ. [٤٦]لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أُصْعِدُ عَلَيْهِمَا جَمَاعَةً وَأُسَلِّمُهُمَا لِلْجَوْرِ وَالنَّهْبِ. [٤٧]وَتَرْجُمُهُمَا الْجَمَاعَةُ بِالْحِجَارَةِ) (٢).

وبالتأمل في هذه النصوص نجد أنها تأمر برجم الزاني باللفظ الصريح، وأحيانا بلفظ القتل، وهو الرجم الذي أنكروه رغم وجود هذه الإشارات له في العهد القديم – الذي يعترف به النصارى –، التي مرجعها إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية.

د- **الأمر بالحجاب للنساء:-**

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٣).

---

(١) سفر اللاويين (٢٠: ١٠ – ١٢).
(٢) سفر حزقيال (٢٤: ٤٥ – ٤٧).
(٣) سورة النور الآية رقم ٣١.

والمعنى: (قوله: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ يعني: المقانع يعمل لها صَنفات ضاربات على صدور النساء، لتواري ما تحتها من صدرها وترائبها؛ ليخالفن شعارَ نساء أهل الجاهلية، فإنهن لم يكن يفعلن ذلك، بل كانت المرأة تمر بين الرجال مسفحة بصدرها، لا يواريه شيء، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها، فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن، كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ ﴾[1]، وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ والخُمُر: جمع خِمار، وهو ما يُخَمر به، أي: يغطى به الرأس، وهي التي تسميها الناس المقانع، قال سعيد بن جبير: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ ﴾ وليشددن ﴿ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ يعني: على النحر والصدر، فلا يرى منه شيء.

وفي البخاري: (عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ شققْنَ مُرُوطهن فاختمرن به)[2].

(وعن صَفيّة بنت شيبة؛ أن عائشة - رضي الله عنها -، كانت تقول: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ أخذن أزرهن فَشَقَقنها من قبل الحواشي، فاختمرن بها)[3].

---

(١) سورة الأحزاب الآية رقم ٥٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن الكريم، باب: { وليضربن بخمرهن على جيوبهن } [النور: ٣١]: ١٠٩/٦ برقم ٤٧٥٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن الكريم، باب: { وليضربن بخمرهن على جيوبهن } [النور: ٣١]: ١٠٩/٦ برقم ٤٧٥٩.

وفي رواية عن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة، قالت: فذكرنا نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة -رضي الله عنها-: إن لنساء قريش لفضلا وإني - والله - ما رأيت أفضلَ من نساء الأنصار أشدّ تصديقًا بكتاب الله، ولا إيمانًا بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ انقلب إليهن رجالهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مِرْطها المُرَحَّل فاعتجرت به، تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحْنَ وراء رسول الله - ﷺ - الصبح معتجرات، كأن على رؤوسهن الغربان) [(1)].

وقد وردت بعض الأدلة في نصوص اليهود والنصارى المقدسة تدل على الحجاب وهي من بقايا الوحي الإلهي الذي قاموا بتحريفه، فرغم تحريفهم لنصوصهم بالزيادة والنقصان والحذف والإضافة **بقيت الدلالة كإشارت شاهدة عليهم، ومنها :**

١. ورد في نشيد الأنشاد: (١هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نَقَابِكِ) [(2)].

٢. وجاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس: (٦إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ. ٧فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. ٨لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. ٩وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦/٤٣.

(٢) سفر نَشيدُ الأنشادِ (٤: ١).

الرَّجُلِ. ١٠لِهذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا، مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ)[١].

وبالتأمل في هذه النصوص نجد أنها تشير إلى النقاب لديهم، وتفرض على المرأة تغطية شعرها، وعدم تبرجها، وخروجها سافرة كما يفعلون، ومرجع هذا إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية.

٥- **الأمر بصلة الرحم وبر الوالدين:**

أمر الله- تعالى- عباده بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده، فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان، ولهما عليه غاية الإحسان، فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[٢].

والمعنى: (يقول تعالى آمرًا بعبادته وحده لا شريك له؛ فإن القضاء هاهنا بمعنى الأمر، ﴿وَقَضَىٰ﴾ يعني: وصى، أي: "ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه" ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين، فقال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ أي: وأمر بالوالدين إحسانًا، كما قال في الآية الأخرى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[٣]، وقوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ أي: لا

---

(١) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوسَ (١١: ٦ – ١٠).

(٢) سورة الإسراء الآيتان رقم: ٢٣، ٢٤.

(٣) سورة لقمان الآية رقم ١٤.

تسمعهما قولا سيئًا، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، كما قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: لا تنفض يدك على والديك.

ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن والفعل الحسن، فقال: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: لينًا طيبًا حسنًا بتأدب وتوقير وتعظيم، ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي: تواضع لهما بفعلك ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا﴾ أي: في كبرهما وعند وفاتهما ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾) [1].

وقال تعالى في النهي عن عبادة غيره والبر بالوالدين وبذي القربى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [2].

وقد وردت النصوص بالكتاب المقدس تحث على صلة الرحم والبر بالوالدين، نذكر منها ما يلي:-

١- جاء في سفر الخروج ما يلي:

- (١٢ أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ) [3].
- (١٧ لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥/٥٩، ٦٠.

(٢) سورة النساء الآية رقم ٣٦.

(٣) سفر الخروج (٢٠: ١٢).

ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ) (١).

٢- وقد تكرر ذلك في سفر التثنية حيث جاء فيه ما يلي:

- (١٦أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ، وَلِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ) (٢).

- (٢١وَلاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ وَلاَ حَقْلَهُ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ كُلَّ مَا لِقَرِيبِكَ) (٣).

٣- جاء في سفر اللاويين ما يلي:

- (٦«لاَ يَقْتَرِبْ إِنْسَانٌ إِلَى قَرِيبِ جَسَدِهِ لِيَكْشِفَ الْعَوْرَةَ. أَنَا الرَّبُّ. ٧عَوْرَةَ أَبِيكَ وَعَوْرَةَ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا أُمُّكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. ٨عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَبِيكَ. ٩عَوْرَةَ أُخْتِكَ بِنْتِ أَبِيكَ أَوْ بِنْتِ أُمِّكَ، الْمَوْلُودَةِ فِي الْبَيْتِ أَوِ الْمَوْلُودَةِ خَارِجًا، لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. ١٠عَوْرَةَ ابْنَةِ ابْنِكَ، أَوِ ابْنَةِ ابْنَتِكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. إِنَّهَا عَوْرَتُكَ. ١١عَوْرَةَ بِنْتِ امْرَأَةِ أَبِيكَ الْمَوْلُودَةِ مِنْ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. إِنَّهَا أُخْتُكَ. ١٢عَوْرَةَ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا قَرِيبَةُ أَبِيكَ. ١٣عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا قَرِيبَةُ أُمِّكَ. ١٤عَوْرَةَ أَخِي أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِلَى امْرَأَتِهِ لاَ تَقْتَرِبْ. إِنَّهَا عَمَّتُكَ. ١٥عَوْرَةَ كَنَّتِكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا امْرَأَةُ ابْنِكَ. لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. ١٦عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَخِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَخِيكَ. ١٧عَوْرَةَ امْرَأَةٍ وَبِنْتِهَا لاَ تَكْشِفْ. وَلاَ تَأْخُذِ ابْنَةَ ابْنِهَا، أَوِ ابْنَةَ بِنْتِهَا لِتَكْشِفَ

---

(١) سفر الخروج (٢٠: ١٧).

(٢) سفر التثنية (٥: ١٦).

(٣) سفر التثنية (٥: ٢١).

عَوْرَتَهَا. إِنَّهُمَا قَرِيبَتَاهَا. إِنَّهُ رَذِيلَةٌ. ١٨وَلاَ تَأْخُذِ امْرَأَةً عَلَى أُخْتِهَا لِلضِّرِّ لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا) [1].

- جاء فيه أيضا: (« لاَ تَغْصِبْ قَرِيبَكَ وَلاَ تَسْلُبْ، وَلاَ تَبِتْ أُجْرَةُ أَجِيرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْغَدِ. ١٤لاَ تَشْتِمِ الأَصَمَّ، وَقُدَّامَ الأَعْمَى لاَ تَجْعَلْ مَعْثَرَةً، بَلِ اخْشَ إِلهَكَ. أَنَا الرَّبُّ. ١٥لاَ تَرْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ. لاَ تَأْخُذُوا بِوَجْهِ مِسْكِينٍ وَلاَ تَحْتَرِمْ وَجْهَ كَبِيرٍ. بِالْعَدْلِ تَحْكُمُ لِقَرِيبِكَ. ١٦لاَ تَسْعَ فِي الْوِشَايَةِ بَيْنَ شَعْبِكَ. لاَ تَقِفْ عَلَى دَمِ قَرِيبِكَ. أَنَا الرَّبُّ. ١٧لاَ تُبْغِضْ أَخَاكَ فِي قَلْبِكَ. إِنْذَارًا تُنْذِرُ صَاحِبَكَ، وَلاَ تَحْمِلْ لأَجْلِهِ خَطِيَّةً. ١٨لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ. ١٩فَرَائِضِي تَحْفَظُونَ)[2].

وبالتأمل في هذه النصوص نجد أنها تحث على صلة الرحم، والبر بالوالدين، والنهي عن النميمة، والحقد، وجعل ذلك من الفرائض.

و- **شريعة الطلاق وتعدد الزوجات: -**

عن تعدد الزوجات في الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾[3]، والمعنى: (أي: إذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة وخاف ألا يعطيها مهر مثلها، فليعدل إلى ما سواها من النساء، فإنهن كثير، ولم يضيق الله عليه، وقوله: ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾أي: انكحوا ما شئتم من النساء

---

(١) سفر اللاويين (١٨: ٦ – ١٨).

(٢) سفر اللاويين (١٩: ١٣ – ١٩).

(٣) سورة النساء الآية رقم ٣.

سواهن، إن شاء أحدكم ثنتين، [وإن شاء ثلاثا]، وإن شاء أربعا) [(١)].

وعن شريعة الطلاق في الإسلام قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [(٢)].

أما عند اليهود والنصارى: فعن تعدد الزوجات جاء:

١- في سفر التكوين ما يدل على تعدد الزوجات حيث جاء فيه: (١٩وَاتَّخَذَ لاَمَكُ لِنَفْسِهِ امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ الْوَاحِدَةِ عَادَةُ، وَاسْمُ الأُخْرَى صِلَّةُ. ٢٠فَوَلَدَتْ عَادَةُ يَابَالَ الَّذِي كَانَ أَبًا لِسَاكِنِي الْخِيَامِ وَرُعَاةِ الْمَوَاشِي. ٢١وَاسْمُ أَخِيهِ يُوبَالُ الَّذِي كَانَ أَبًا لِكُلِّ ضَارِبٍ بِالْعُودِ وَالْمِزْمَارِ. ٢٢وَصِلَّةُ أَيْضًا وَلَدَتْ تُوبَالَ قَايِينَ الضَّارِبَ كُلَّ آلَةٍ مِنْ نُحَاسٍ وَحَدِيدٍ. وَأُخْتُ تُوبَالَ قَايِينَ نَعْمَةُ. ٢٣وَقَالَ لاَمَكُ لامْرَأَتَيْهِ عَادَةَ وَصِلَّةَ: «اسْمَعَا قَوْلِي يَا امْرَأَتَيْ لاَمَكَ، وَأَصْغِيَا لِكَلاَمِي. فَإِنِّي قَتَلْتُ رَجُلاً لِجُرْحِي، وَفَتىً لِشَدْخِي. ٢٤إِنَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ، وَأَمَّا لِلاَمَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ») [(٣)].

٢- وفي سفر التكوين أيضا: (١وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ، ٢فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/١٨٣.

(٢) سورة البقرة الآيتان رقم ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣) سفر التكوين (٤: ١٩ – ٢٤).

أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ. [3]فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا، مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ. [4]فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ) (١).

٣- وفي سفر التثنية: («إِذَا كَانَ لِرَجُل امْرَأَتَانِ، إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ، فَوَلَدَتَا لَهُ بَنِينَ، الْمَحْبُوبَةُ وَالْمَكْرُوهَةُ. فَإِنْ كَانَ الابْنُ الْبِكْرُ لِلْمَكْرُوهَةِ، [16]فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لَهُ، لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الْمَحْبُوبَةِ بِكْرًا عَلَى ابْنِ الْمَكْرُوهَةِ الْبِكْرِ) (٢).

وعن شريعة الطلاق جاء:

٤- في سفر التثنية: ([1]«إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، [2]وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ، [3]فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً) (٣).

في هذه النصوص دلالة صريحة على تعدد الزوجات، وهو جائز، وعلى شريعة الطلاق التي كان معمولا بها، وهذا ينطبق على النصارى حسب نص الإنجيل السابق من قول المسيح ([17]«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ)(٤)، وأغلبهم لا يعترفون بذلك، مع وجود

(١) سفر التكوين (١٦: ١ – ٤).
(٢) سفر التثنية (٢١: ١٥ – ١٦).
(٣) سفر التثنية (٢٤: ١ – ٣).
(٤) إنجيل متى (٥: ١٧).

هذه النصوص التي ترجع إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث.

ز- <u>الحث على الجهاد بالنفس والمال:</u>

عن الجهاد في الإسلام جاء قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، (هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين: أن يكفُّوا شرّ الأعداء عن حَوْزة الإسلام، وقال الزهري: الجهادُ واجب على كلّ أحد، غزا أو قعد؛ فالقاعد عليه إذَا استعين أن يَعينَ، وإذا استُغيثَ أن يُغيثَ، وإذا استُنْفرَ أن ينفر، وإن لم يُحتَجْ إليه قعد، قلت: ولهذا ثَبَت في الصحيح: "من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بغزو مات ميتة جاهلية"، وقال - عليه السلام - يوم الفتح: "لا هجرة، ولكن جهاد ونيَّة، إذا استنفرتم فانفروا"، وقوله: ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾أي: شديد عليكم ومشقة، وهو كذلك، فإنه إما أن يُقْتَلَ أو يجرحَ مع مشقة السفر ومجالدَة الأعداء، ثم قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾أي: لأنّ القتالَ يعقبه النصر والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم، وأموالهم، وذرَاريهم، وأولادهم)[2].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3]، (لما أمرهم بترك المحارم وفعل الطاعات، أمرهم بقتال الأعداء من الكفار والمشركين الخارجين عن الطريق المستقيم،

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢١٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٢٨/١.

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٣٥.

التاركين للدين القويم، ورغبهم في ذلك بالذي أعده للمجاهدين في سبيله يوم القيامة، من الفلاح والسعادة العظيمة الخالدة المستمرة التي لا تَبِيد ولا تَحُول ولا تزول في الغرف العالية الرفيعة الآمنة، الحسنة مناظرها، الطيبة مساكنها، التي من سكنها يَنْعَم لا ييأس، ويحيا لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه) [1].

وقد أكد القرآن الكريم وجود فريضة الجهاد عند اليهود والنصارى حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[2]، فقوله تعالى: ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ إخبار من الله تعالى أن هذا كان في هذه الكتب، وأن الجهاد ومقاومة الأعداء أصله من عهد موسى - عليه السلام -. و" وعدا" و" حقا" مصدران مؤكدان)[3]، وقال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٠٧/٢.
(٢) سورة التوبة الآية رقم ١١١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٦٨/٨.
(٤) سورة الحج الآية رقم ٧٨.

وعن الجهاد في اليهودية والنصرانية جاء:

- **في سفر العدد: (١ وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ٢«اِنْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ». ٣فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبَ قَائِلاً: «جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالاً لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ. ٤أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ تُرْسِلُونَ لِلْحَرْبِ»)(١).**
- **وفيه أيضا: (٢٥وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ٢٦«أَحْصِ النَّهْبَ الْمَسْبِيَّ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، أَنْتَ وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَرُؤُوسُ آبَاءِ الْجَمَاعَةِ. ٢٧وَنَصِّفِ النَّهْبَ بَيْنَ الَّذِينَ بَاشَرُوا الْقِتَالَ الْخَارِجِينَ إِلَى الْحَرْبِ، وَبَيْنَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ. ٢٨وَارْفَعْ زَكَاةً لِلرَّبِّ. مِنْ رِجَالِ الْحَرْبِ الْخَارِجِينَ إِلَى الْقِتَالِ وَاحِدَةً) (٢).**

فهذه النصوص في العهد القديم الذي يعترف به النصارى، وتجري عليهم أحكامه تحث على الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وهي تتفق مع التعاليم الإسلامية، ومرجعها إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث.

٢- وحدة المصدر في المنهيات بين الرسالات السماوية الثلاث:

نعرض هنا لبعض المنهيات التي اتفقت عليها الشرائع السماوية الثلاث، والتي تدل على وحدة مصدرها:

أ- النهي عن عبادة غير الله تعالى:

الشرك في الإسلام من أكبر الكبائر قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ

(١) سفر العدد (٣١: ١ – ٤).

(٢) سفر العدد (٣١: ٢٥ – ٢٨).

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾(١) وقد تواردت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تبين ذلك.

كذا تواردت نصوص الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى التي تنهى الإنسان منهم عن الشرك والوقوع فيه ، ومنها :

- جاء في سفر الخروج: (١ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: ٣لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. ٤لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. ٥لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ)(٢).
- وتكرر النص في سفر التثنية: (٦أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. ٧لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. ٨لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. ٩لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ)(٣).
- وجاء في سفر الخروج أيضا: (٢٣لاَ تَصْنَعُوا مَعِي آلِهَةَ فِضَّةٍ، وَلاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ آلِهَةَ ذَهَبٍ)(٤).
- وجاء في سفر اللاويين: (١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ٢«كَلِّمْ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ.

---

(١) سورة النساء الآية رقم ٤٨.

(٢) سفر الخروج (٢٠: ١ – ٥).

(٣) سفر التثنية (٥: ٦ – ٩).

(٤) سفر الخروج (٢٠: ٢٣).

[٣]تَهَابُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ أُمَّهُ وَأَبَاهُ، وَتَحْفَظُونَ سُبُوتِي. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. [٤]لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى الأَوْثَانِ، وَآلِهَةً مَسْبُوكَةً لاَ تَصْنَعُوا لأَنْفُسِكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ)(١).

- وفي سفر التثنية: ([١٣]الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ. [١٤]لاَ تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الأُمَمِ الَّتِي حَوْلَكُمْ، [١٥]لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ إِلهٌ غَيُورٌ فِي وَسَطِكُمْ، لِئَلاَّ يَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ إِلهِكُمْ عَلَيْكُمْ فَيُبِيدَكُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ) (٢).
- وجاء في سفر التثنية أيضا: ([١٤]وَلاَ تَزِيغَ عَنْ جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً، لِكَيْ تَذْهَبَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدَهَا)(٣).
- وفي سفر التثنية أيضا: ([١٦]فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، [١٧]فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ، وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلاَ يَكُونُ مَطَرٌ، وَلاَ تُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ)(٤).
- في سفر صموئيل الثاني: (لذلك قد عظمت أيها الرب الإله، لأنه ليس مثلك، وليس إله غيرك)(٥).
- وفي سفر إشعياء: (فيمن تشبهون الله، وأي شبه تعاطون به)(٦).

---

(١) سفر اللاويين (١٩: ١ – ٤).
(٢) سفر التثنية (٦: ١٣ – ١٥).
(٣) سفر التثنية (٢٨: ١٤).
(٤) سفر التثنية (١١: ١٦ – ١٧).
(٥) سفر صموئيل الثاني (٧:٢٢).
(٦) سفر إشعياء (٤٠: ١٨).

- وفي سفر أخبار الأيام الأول: (يا رب ليس مثلك، ولا إله غيرك)[1].
- وفي سفر المزامير: (يا الله من مثلك)[2].

فهذه النصوص تنهي الإنسان عن الشرك والوقوع فيه، ومرجعها إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية، ولكنهم لم يعملوا بها، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[3]، فضلوا عن الطريق الحق، ووقعوا في الشرك الصريح، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ب- **تحريم قتل النفس بغير حق والزنا والسرقة: -**

نهى الله تعالى عن قتل النفس وجعله من أكبر الكبائر كما وردت بهذا الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مؤكدة ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[5].

وفي صحيح البخاري: (عن عبد الله قال: قال رسول الله – ﷺ –: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث:

---

(١) سفر أخبار الأيام الأول (١٧: ٢٠).
(٢) مزمور (٧١:١٩).
(٣) سورة التوبة الآية رقم ٣٠.
(٤) سورة النساء الآية رقم ٢٩.
(٥) سورة النساء الآية رقم ٩٣.

النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة) [1].

والمعنى: (لا يحل دم امرئ): لا يباح قتله (النفس بالنفس): تزهق نفس القاتل عمدا بغير حق بمقابلة النفس التي أزهقها (الثيب الزاني): الثيب من سبق له زواج ذكرا أم أنثى فيباح دمه إذا زنى (المفارق) التارك المبتعد، وهو المرتد، وفي رواية: (والمارق من الدين)، وهو الخارج منه خروجاً سريعاً (التارك للجماعة) المفارق لجماعة المسلمين)[2].

وقال تعالى ناهيًا عباده عن الزنا وعن مقاربته، وهو مخالطة أسبابه ودواعيه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[3] أي: (ذنبًا عظيمًا وبئس طريقًا ومسلكًا) [4].

وقال تعالى حاكمًا وآمرًا بقطع يد السارق والسارقة: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [5].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]: ٩/٥ برقم ٦٨٧٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾: ٩/٥.

(٣) سورة الإسراء الآية رقم ٣٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/٢١٥.

(٥) سورة المائدة الآية رقم ٣٨.

وكذلك نهى الكتاب المقدس عن قتل الأنفس بغير حق وعن الزنى والسرقة فقد جاء:

- **في سفر التثنية: (١٧لاَ تَقْتُلْ، ١٨وَلاَ تَزْنِ، ١٩وَلاَ تَسْرِقْ) [١].**
- **وتكرر النص أيضا في سفر الخروج: (١٣لاَ تَقْتُلْ. ١٤لاَ تَزْنِ. ١٥لاَ تَسْرِقْ) [٢].**
- **وفي إنجيل متى: (٢١«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ٢٢وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ) [٣].**
- **وفي إنجيل متى أيضا: (وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». ١٨قَالَ لَهُ: «أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ: لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ) [٤].**
- **ورد في إنجيل لوقا: (٢٠أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ) [٥].**
- **وورد في إنجيل مرقس: («أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ) [٦].**

---

(١) سفر التثنية (٥: ١٧ – ١٩).
(٢) سفر الخروج (٢٠: ١٣ – ١٥).
(٣) إنجيل متى (٥: ٢١ – ٢٢).
(٤) إنجيل متى (١٩: ١٧ – ١٨).
(٥) إنجيل لوقا (١٨: ٢٠).
(٦) إنجيل مرقس (١٠: ١٩)

- جاء في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجْمَعُ سَبْيًا، فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ، فَيَنْبَغِى أَنْ يُقْتَلَ بِالسَّيْفِ. هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ وَإِيمَانُهُمْ)(١).
- وفي سفر اللاويين: (٢٩لاَ تُدَنِّس ابْنَتَكَ بِتَعْرِيضِهَا لِلزِّنَى لِئَلاَّ تَزْنِيَ الأَرْضُ وَتَمْتَلِئَ الأَرْضُ رَذِيلَةً)(٢).
- وفي إنجيل متى: (٢٧«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. ٢٨وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. ٢٩فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. ٣٠وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ) (٣).
- وفى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس: (٩كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَنْ لاَ تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ)(٤).
- وفى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس أيضا: (١٨اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ) (٥).

---

(١) سفر رؤيا يوحنا (١٣: ١٠).
(٢) سفر اللاويين (١٩: ٢٩).
(٣) إنجيل متى (٥: ٢٧ – ٣٠).
(٤) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (٥: ٩).
(٥) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (٦: ١٨).

- وفى رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية : (قال: «لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ »)(١).
- وفي سفر الأمثال وردت الصلاة القائلة : (٨أَبْعِدْ عَنِّي الْبَاطِلَ وَالْكَذِبَ. لاَ تُعْطِنِي فَقْرًا وَلاَ غِنًى. أَطْعِمْنِي خُبْزَ فَرِيضَتِي، ٩لِئَلاَّ أَشْبَعَ وَأَكْفُرَ وَأَقُولَ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ؟» أَوْ لِئَلاَّ أَفْتَقِرَ وَأَسْرِقَ) (٢).
- وفى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس أيضا: (٩أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، ١٠وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ)(٣).

فهذه النصوص السابقة تحرم قتل النفس والزنا والسرقة، وتنهى عن ذلك، ونص إنجيل متى السابق ينهى عن النظر إلى الحرام، وهو ما يتفق مع التعاليم الإسلامية، ومرجع ذلك إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث.

ج- تحريم الربا:

قال تعالى عن تحريم الربا: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (١٣: ٩).
(٢) سفر الأمثال (٣٠: ٨ – ٩).
(٣) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (٦: ٩ – ١٠).

ﭐلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[(١)]، والمعنى: (أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له؛ وذلك أنه يقوم قياما منكرًا) [(٢)].

وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب المقدس تحرم الربا ، نذكر منها ما يلي:

- جاء في سفر الخروج (٢٤فَيَحْمَى غَضَبِي وَأَقْتُلُكُمْ بِالسَّيْفِ، فَتَصِيرُ نِسَاؤُكُمْ أَرَامِلَ، وَأَوْلاَدُكُمْ يَتَامَى. ٢٥إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ فَلاَ تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي. لاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ رِبًا. ٢٦إِنِ ارْتَهَنْتَ ثَوْبَ صَاحِبِكَ فَإِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ تَرُدُّهُ لَهُ) [(٣)].
- وفي مزامير داوود: (١يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟ ٢اَلسَّالِكُ بِالْكَمَالِ، وَالْعَامِلُ الْحَقَّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالصِّدْقِ فِي قَلْبِهِ. ٣الَّذِي لاَ يَشِي بِلِسَانِهِ، وَلاَ يَصْنَعُ شَرًّا بِصَاحِبِهِ، وَلاَ يَحْمِلُ تَعْيِيرًا عَلَى قَرِيبِهِ. ٤وَالرَّذِيلُ مُحْتَقَرٌ فِي عَيْنَيْهِ، وَيُكْرِمُ خَائِفِي الرَّبِّ. يَحْلِفُ لِلضَّرَرِ وَلاَ يُغَيِّرُ. ٥فِضَّتُهُ لاَ يُعْطِيهَا بِالرِّبَا، وَلاَ يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ عَلَى الْبَرِيءِ. الَّذِي يَصْنَعُ هذَا لاَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ) [(٤)].
- وفي نحميا: (٧فَشَاوَرْتُ قَلْبِي فِيَّ، وَبَكَّتُّ الْعُظَمَاءَ وَالْوُلاَةَ، وَقُلْتُ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ تَأْخُذُونَ الرِّبَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَخِيهِ ». وَأَقَمْتُ عَلَيْهِمْ جَمَاعَةً عَظِيمَةً. ٨وَقُلْتُ لَهُمْ: «نَحْنُ اشْتَرَيْنَا إِخْوَتَنَا الْيَهُودَ الَّذِينَ بِيعُوا لِلأُمَمِ

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٧٥.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥٤٦/١.
(٣) سفر الخروج (٢٢: ٢٤ – ٢٦).
(٤) مَزْمُورٌ (١٥: ١ – ٥).

حَسَبَ طَاقَتِنَا. وَأَنْتُمْ أَيْضًا تَبِيعُونَ إِخْوَتَكُمْ فَيُبَاعُونَ لَنَا». فَسَكَتُوا وَلَمْ يَجِدُوا جَوَابًا. ٩وَقُلْتُ: «لَيْسَ حَسَنًا الأَمْرُ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ. أَمَا تَسِيرُونَ بِخَوْفِ إِلهِنَا بِسَبَبِ تَعْيِيرِ الأُمَمِ أَعْدَائِنَا ؟ ١٠وَأَنَا أَيْضًا وَإِخْوَتِي وَغِلْمَانِي أَقْرَضْنَاهُمْ فِضَّةً وَقَمْحًا. فَلْنَتْرُكْ هذَا الرِّبَا. ١١رُدُّوا لَهُمْ هذَا الْيَوْمَ حُقُولَهُمْ وَكُرُومَهُمْ وَزَيْتُونَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ، وَالْجُزْءَ مِنْ مِئَةِ الْفِضَّةِ وَالْقَمْحِ وَالْخَمْرِ وَالزَّيْتِ الَّذِي تَأْخُذُونَهُ مِنْهُمْ رِبًا». ١٢فَقَالُوا: «نَرُدُّ وَلاَ نَطْلُبُ مِنْهُمْ. هكَذَا نَفْعَلُ كَمَا تَقُولُ». فَدَعَوْتُ الْكَهَنَةَ وَاسْتَحْلَفْتُهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا حَسَبَ هذَا الْكَلاَمِ. ١٣ثُمَّ نَفَضْتُ حِجْرِي وَقُلْتُ: «هكَذَا يَنْفُضُ اللهُ كُلَّ إِنْسَانٍ لاَ يُقِيمُ هذَا الْكَلاَمَ مِنْ بَيْتِهِ وَمِنْ تَعَبِهِ، وَهكَذَا يَكُونُ مَنْفُوضًا وَفَارِغًا». فَقَالَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ: «آمِينَ». وَسَبَّحُوا الرَّبَّ. وَعَمِلَ الشَّعْبُ حَسَبَ هذَا الْكَلاَمِ)(١).

فهذه النصوص في العهد القديم الذي يعترف به النصارى وتجرى عليهم أحكامه، تحرم الربا وتنهى عنه وعن الرشوة، وهو ما يتفق مع التعاليم الإسلامية، ومرجع ذلك إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث.

د- **تحريم الخمر وأكل لحم الخنزير وغيره من النجاسات:**

يقول تعالى ناهيًا عباده المؤمنين عن تعاطي الخمر والميسر، وهو القمار: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٢).

---

(١) سفر نحميا (٥: ٧ – ١٣).

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٩٠.

وعن تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب المقدس تحرم الخمر وأكل لحم الخنزير وغيره من النجاسات، نذكر منها ما يلي:

- جاء في سفر الأمثال: (٢٩لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ ٣٠لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ. ٣١لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً. ٣٢فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوانِ. ٣٣عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الأَجْنَبِيَّاتِ، وَقَلْبُكَ يَنْطِقُ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ. ٣٤وَتَكُونُ كَمُضْطَجِعٍ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ، أَوْ كَمُضْطَجِعٍ عَلَى رَأْسِ سَارِيَةٍ. ٣٥يَقُولُ: «ضَرَبُونِي وَلَمْ أَتَوَجَّعْ! لَقَدْ لَكَأُونِي وَلَمْ أَعْرِفْ! مَتَى أَسْتَيْقِظُ؟ أَعُودُ أَطْلُبُهَا بَعْدُ!») (٢).
- وفيه أيضا النهي عن الجلوس بالأماكن التي بها الخمر والسكارى: (٢٠لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ، بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ) (٣).
- وعن تحريم أكل لحم الخنزير جاء في سفر اللاويين: (٧وَالْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ

(١) سورة المائدة الآية رقم ٣.
(٢) سفر الأمثال (٢٣: ٢٩ – ٣٥).
(٣) سفر الأمثال (٢٣: ٢٠).

يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. ٨مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لاَ تَلْمِسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ) (١).

- وعن تحريم أكل الميتة جاء: (١٥وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ مَيْتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَطَنِيًّا كَانَ أَوْ غَرِيبًا، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَبْقَى نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ ثُمَّ يَكُونُ طَاهِرًا. ١٦وَإِنْ لَمْ يَغْسِلْ وَلَمْ يَرْحَضْ جَسَدَهُ يَحْمِلْ ذَنْبَهُ») (٢).

- وعن تحريم أكل الدم جاء: (١٠وَكُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي وَسَطِكُمْ يَأْكُلُ دَمًا، أَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّ النَّفْسِ الآكِلَةِ الدَّمَ وَأَقْطَعُهَا مِنْ شَعْبِهَا، ١١لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ. ١٢لِذلِكَ قُلْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَأْكُلْ نَفْسٌ مِنْكُمْ دَمًا، وَلاَ يَأْكُلِ الْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسَطِكُمْ دَمًا. ١٣وَكُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي وَسَطِكُمْ يَصْطَادُ صَيْدًا، وَحْشًا أَوْ طَائِرًا يُؤْكَلُ، يَسْفِكُ دَمَهُ وَيُغَطِّيهِ بِالتُّرَابِ. ١٤لأَنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ دَمُهُ هُوَ بِنَفْسِهِ، فَقُلْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَأْكُلُوا دَمَ جَسَدٍ مَا، لأَنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ هِيَ دَمُهُ. كُلُّ مَنْ أَكَلَهُ يُقْطَعُ) (٣).

- وجاء أيضا: (٢٦«لاَ تَأْكُلُوا بِالدَّمِ. لاَ تَتَفَاءَلُوا وَلاَ تَعِيفُوا) (٤).

فهذه النصوص السابقة تحرم الخمر، وتنهى عن الجلوس بالأماكن التي بها الخمر والسكارى، وتحرم أكل لحم الخنزير والميتة والدم، وهو ما

(١) سفر اللاويين (٢١: ٧ – ٨).
(٢) سفر اللاويين (١٧: ١٥ – ١٦).
(٣) سفر اللاويين (١٧: ١٠ – ١٤).
(٤) سفر اللاويين (١٩: ٢٦).

يتفق مع التعاليم الإسلامية، ومرجع ذلك إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث، ولكنهم لا يلتزمون بذلك.

٥- **النهي عن شهادة الزور: -**

قال تعالى في معرض مدحه للمؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[(١)].

وشهادة الزور في الإسلام من أكبر الكبائر عدها النبي - ﷺ - ففي صحيح البخاري: (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه - ﷺ - قال: قال النبي - ﷺ -:(أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وشهادة الزور - ثلاثا - أو قول الزور)، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت) [(٢)].

ووردت نصوص كثيرة في الكتاب المقدس تحرم شهادة الزور، منها ما يلي:

- جاء في سفر الخروج: (١٦"لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ) [(٣)].
- جاء في مزامير داوود الدعاء بالهداية والبعد عن أي شيء قام على شهادة الزور والظلم مما يدل على حرمتها، فجاء: (١٠إِنَّ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَالرَّبُّ يَضُمُّنِي. ١١عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، وَاهْدِنِي فِي سَبِيلٍ مُسْتَقِيمٍ بِسَبَبِ أَعْدَائِي. ١٢لاَ تُسَلِّمْنِي إِلَى مَرَامِ مُضَايِقِيَّ، لأَنَّهُ قَدْ قَامَ عَلَيَّ شُهُودُ زُورٍ وَنَافِثُ ظُلْمٍ) [(٤)].

---

(١) سورة الفرقان الآية رقم ٧٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: إثم من أشرك بالله، وعقوبته في الدنيا والآخرة: ١٣/٩ برقم ٦٩١٩.

(٣) سفر الخروج (٢٠: ١٦).

(٤) اَلْمَزْمُورُ (٢٧: ١٠ – ١٢).

- وجاء أيضا: (⁹أَمَّا نَفْسِي فَتَفْرَحُ بِالرَّبِّ وَتَبْتَهِجُ بِخَلاَصِهِ. ¹⁰جَمِيعُ عِظَامِي تَقُولُ: «يَا رَبُّ، مَنْ مِثْلُكَ الْمُنْقِذُ الْمِسْكِينَ مِمَّنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، وَالْفَقِيرَ وَالْبَائِسَ مِنْ سَالِبِهِ؟ »¹¹شُهُودُ زُورٍ يَقُومُونَ، وَعَمَّا لَمْ أَعْلَمْ يَسْأَلُونَنِي. ¹²يُجَازُونَنِي عَنِ الْخَيْرِ شَرًّا، ثَكَلاً لِنَفْسِي. ¹³أَمَّا أَنَا فَفِي مَرَضِهِمْ كَانَ لِبَاسِي مِسْحًا. أَذْلَلْتُ بِالصَّوْمِ نَفْسِي، وَصَلاَتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجعُ) [(١)].
- وجاء أيضا: (⁷⁸لِيَخْزَ الْمُتَكَبِّرُونَ لأَنَّهُمْ زُورًا افْتَرَوْا عَلَيَّ. أَمَّا أَنَا فَأُنَاجِي بِوَصَايَاكَ. ⁷⁹لِيَرْجِعْ إِلَيَّ مُتَّقُوكَ وَعَارِفُو شَهَادَاتِكَ. ⁸⁰لِيَكُنْ قَلْبِي كَامِلاً فِي فَرَائِضِكَ لِكَيْلاَ أَخْزَى) [(٢)].
- وجاء أيضا: (⁸⁶كُلُّ وَصَايَاكَ أَمَانَةٌ. زُورًا يَضْطَهِدُونَنِي. أَعِنِّي. ⁸⁷لَوْلاَ قَلِيلٌ لأَفْنَوْنِي مِنَ الأَرْضِ. أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَتْرُكْ وَصَايَاكَ. ⁸⁸حَسَبَ رَحْمَتِكَ أَحْيِنِي، فَأَحْفَظَ شَهَادَاتِ فَمِكَ) [(٣)].
- وفي سفر الأمثال: (¹⁶هذِهِ السِّتَّةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ، وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُهَةُ نَفْسِهِ: ¹⁷عُيُونٌ مُتَعَالِيَةٌ، لِسَانٌ كَاذِبٌ، أَيْدٍ سَافِكَةٌ دَمًا بَرِيئًا، ¹⁸قَلْبٌ يُنْشِئُ أَفْكَارًا رَدِيئَةً، أَرْجُلٌ سَرِيعَةُ الْجَرَيَانِ إِلَى السُّوءِ، ¹⁹شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ، وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ) [(٤)].
- وفيه أيضا: (⁵شَاهِدُ الزُّورِ لاَ يَتَبَرَّأُ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالأَكَاذِيبِ لاَ يَنْجُو.

(١) اَلْمَزْمُورُ (٣٥: ٩ – ١٣).
(٢) مَزمور (١١٩: ٧٨ – ٨٠).
(٣) مَزمور (١١٩: ٨٦ – ٨٨).
(٤) سفر الأمثال (٦: ١٦ – ١٩).

[6]كَثِيرُونَ يَسْتَعْطِفُونَ وَجْهَ الشَّرِيفِ، وَكُلٌّ صَاحِبٌ لِذِي الْعَطَايَا. [7]كُلُّ إِخْوَةِ الْفَقِيرِ يُبْغِضُونَهُ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَصْدِقَاؤُهُ يَبْتَعِدُونَ عَنْهُ! مَنْ يَتْبَعُ أَقْوَالاً فَهِيَ لَهُ. [8]اَلْمُقْتَنِي الْحِكْمَةَ يُحِبُّ نَفْسَهُ. الْحَافِظُ الْفَهْمِ يَجِدُ خَيْرًا. [9]شَاهِدُ الزُّورِ لاَ يَتَبَرَّأُ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالأَكَاذِيبِ يَهْلِكُ) (١).

- وفيه: ([28]شَاهِدُ الزُّورِ يَهْلِكُ، وَالرَّجُلُ السَّامِعُ لِلْحَقِّ يَتَكَلَّمُ. [29]اَلشِّرِّيرُ يُوقِحُ وَجْهَهُ، أَمَّا الْمُسْتَقِيمُ فَيُثَبِّتُ طُرُقَهُ) (٢).
- وفي إنجيل متى: ([19]لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ) (٣).
- وفيه أيضا: (فَقَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. [19]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ») (٤).
- وتكررت الوصايا في مرقس ولوقا: ([19]أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَسْلُبْ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ») (٥).

فهذه النصوص تجمع على حرمة شهادة الزور، ومنها ما يشتمل على الدعاء والابتهال إلى الله تعالى بالهداية والبعد عن أي شيء يدعو إلى شهادة الزور والظلم، مما يدل على حرمة ذلك، وهو ما يتفق مع التعاليم الإسلامية، ومرجع ذلك إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث.

---

(١) سفر الأمثال (١٩: ٥ – ٩).
(٢) سفر الأمثال (٢١: ٢٨ – ٢٩).
(٣) إنجيل متى (١٥: ١٩).
(٤) إنجيل متى (١٩: ١٨ – ١٩).
(٥) إنجيلُ مَرقُسَ (١٠: ١٩)، إنجيلُ لوقا (١٨: ٢٠).

تعقيب:

ومما سبق يتضح لنا إجماع النصوص المقدسة لديهم على النهي عن عبادة غير الله تعالى، وحرمة قتل النفس بغير حق، والزنا، والسرقة، والربا، وحرمة الخمر، وأكل لحم الخنزير، وغيره من النجاسات كالدم، والميتة، فهذه محرمات مجمع عليها بين الأديان السماوية الذي يدل على وحدة مصدرها، ورغم تحريف القوم لكتابهم بقيت هذه النصوص التي لا يعملون بها شاهدة عليهم، وعلى تحريفهم لرسالة نبيهم، ولذا نجد التناقض الصارخ بين هذه النصوص والإشارات التي ترجع إلى وحدة المصدر وبين غيرها من النصوص المحرفة التي تبيح ما حرمت.

فنجد على سبيل المثال لا الحصر أنه:

تعددت النصوص من أسفار العهد القديم التي بها افتراءات على الذات العلية، ووصف للحق – جل وعلا – بأوصاف البشر، وغيرها من النصوص التي تفيد تعدد الآلهة، ووصف لله تعالى بالكذب، والضعف، والبداء، ومخاطبته- تعالى- على وجه لا يليق بجلاله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، ومنها ما يلي:

- ما جاء في سفر التكوين: (٢٢وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ») [(١)].
- وجاء ما يدل على تعدد الآلهة في سفر المزامير: (١قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ») [(٢)].

---

(١) سفر التكوين (٣: ٢٢).

(٢) مَزمور (١١٠: ١).

- وجاء في إنجيل متى وغيره من الأناجيل ما يتعارض مع الوحدانية والنهي عن عبادة غير الله- تعالى- والقول بألوهية المسيح - عليه السلام - تعالى الله عما يقول هؤلاء علوا كبيرا، فجاء: (١٩فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ) (١).
- وفيه أيضا: (٤١وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ ٤٢قَائِلاً:«مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ:«ابْنُ دَاوُدَ». ٤٣قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلاً: ٤٤قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. ٤٥فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟» ٤٦فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً) (٢).
- وفي التوراة ما يناقض القول بتحريم الزنا من ادعاء التوراة على لوط عليه السلام بمضاجعة ابنتيه، فقد جاء: (٣٠وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. ٣١وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. ٣٢هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». ٣٣فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. ٣٤وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ،

---

(١) إنجيل متى (٢٨: ١٩).
(٢) إنجيل متى (٢٢: ٤١ – ٤٦).

فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [٣٥]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، [٣٦]فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. [٣٧]فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. [٣٨]وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ) (١) فكيف يكون محرما ويفعله أبناء الأنبياء ؟ !.

- ونسبة التوراة الزنا لزوجة يعقوب وابنه حيث جاء: ([٢١]ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ. [٢٢]وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ) (٢).
- وفي سفر الأمثال ما يناقض القول بتحريم الخمر حيث جاء: ([٦]أَعْطُوا مُسْكِرًا لِهَالِكٍ، وَخَمْرًا لِمُرِّي النَّفْسِ. [٧]يَشْرَبُ وَيَنْسَى فَقْرَهُ، وَلاَ يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ) (٣).

وغير هذه النصوص المحرفة كثير يناقض الأصل الذي دعت إليه الرسالات السماوية الثلاث، والاشارات التي ما زالت موجودة في كتبهم المقدسة التي ترجع إلى وحدة مصدر الأديان السماوية شاهدة عليهم.

---

(١) سفر التكوين (١٩: ٣٠ – ٣٨).
(٢) سفر التكوين (٣٥: ٢١ – ٢٢).
(٣) سفر الأمثال (٣١: ٦ – ٧).

المبحث الثاني

وحدة المصدر في الأخلاق بين الرسالات السماوية الثلاث

أولاً: الأخلاق في الإسلام

تعريف الأخلاق:

الأخلاق لغة: (الخُلُقُ، بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا: وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإِنسان الْبَاطِنَةِ، وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وأَوصافها وَمَعَانِيهَا) [١].

والأخلاق اصطلاحاً: (الخُلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا) [٢]، وقيل: (الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية) [٣].

وعلم الأخلاق: (علم يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضاً، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصد إليها الناس في أعمالهم، وينير السبيل لما ينبغي) [٤].

---

(١) لسان العرب: ٨٦/١٠.

(٢) التعريفات، الجرجاني ص ١٠١.

(٣) تهذيب الاخلاق في التربية لابن مسكويه ص ٢٥، ٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز ص ٢١، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

(٤) الأخلاق، أحمد أمين ص ٩، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب. ت.

وقيل: (هو علمٌ موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي تُوصف بالحسن أو القُبحِ) [١]، والمعنى: (أننا إذا أطلقنا كلمة الأخلاق إنما نعني بها الحسن، أو الجانب الحسن، وكذلك من الممكن أن نقول: الأخلاق الذميمة أو السيئة.

ومن الواضح أن إضافة كلمة بعد كلمة الأخلاق نصف بها الأخلاق يجعلها حسب ذلك الوصف الحسن أو السيء، والإسلام يدعو إلى الأخلاق الكريمة، وينهى عن مذمومها) [٢].

ويفهم مما سبق أن الأخلاق علم موضوعه الأعمال التي توصف بالحسن والقبح، وهو يشرح الغاية التي ينبغي أن يقصد إليها الناس في أعمالهم، والأخلاق منها ما هو محمود، ومنها ما هو مذموم، والإسلام يدعو إلى الأخلاق الكريمة، وينهى عن مذمومها.

موضوع الأخلاق: (هو كل ما يتصلُ بعمل الإنسان ونشاطهِ، وما يتعلقُ بعلاقتهِ بربهِ، وعلاقتهِ مع نفسهِ، وعلاقته مع غيرهِ من بني جنسه، وما يحيطُ به من حيوانٍ وجمادٍ.

أنواع الأخلاق: تنقسم الأخلاق إلى نوعين اثنين، وتحت كل نوع خصال متعددة:

١- أخلاق حسنة: وهي حسن الأدب، والفضيلة، كالصدق، والشجاعة، والعفة، والكرم، وغير ذلك.

٢- أخلاق سيئة: وهي سوء الأدب، والرذيلة، كالكذب، والجبن، والخسة، والبخل، وغير ذلك.

---

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: ٢٥٢/١، موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز ص ٢١.

(٢) موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز ص ٢٢.

أقسام الأخلاق: وعلم الأخلاق منه ما هو نظري، ومنه ما هو عملي، والنظري هو المسمى بـــ "فلسفة الأخلاق"، أو "علم الأخلاق النظري"، وأما علم الأخلاق العملي فهو العمل الذي هو موضوع العلم العملي، كالصدق والعدل ونحوهما؛ ويمكن اعتبار القسم العملي "فنًا" أي: عِلماً تطبيقياً بالنسبة للقسم النظري) [(١)].

مصادر الأخلاق الإسلامية:

الأخلاق في الإسلام تُستمد مما يلي:

أولًا: القرآن الكريم: يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للأخلاق، والآيات في ذلك كثيرة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[(٢)]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[(٤)]، ونظائر هذه الآيات كثيرة في كتاب الله– تعالى–، وكلها من مصادر الأخلاق، والرسول – ﷺ – هو أول من تخلق بأخلاق القرآن الكريم وألزم نفسه بآداب القرآن، وفي الصحيح عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: (كانَ خُلُقُ الرسول – ﷺ – القرآن) [(٥)].

---

(١) موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز ص ٢٢: ٢٧ بتصرف.

(٢) سورة الإسراء الآية رقم ٩.

(٣) سورة النحل الآية رقم ٩٠.

(٤) سورة الأعراف الآية رقم ٣٣.

(٥) مسند أحمد، مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيق – رضي الله عنها –: ١٤٨/٤١ برقم ٢٤٦٠١، حديث صحيح.

ثانيًا: السنة النبوية: وهي أقواله وأفعاله، وتقريراته، والسنة النبوية الصحيحة المصدر الثاني للأخلاق بنص القرآن الكريم: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[1]، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[3]، وقال رسول الله– ﷺ –: " إنما بعثتُ لأتمم صالح الأخلاق "[4]، وقد استطاع الصحابة في الفترة التي تلت وفاة الرسول – ﷺ – أن يقيموا حياتهم في المجتمع الإسلامي وفق منهج الرسول – ﷺ –، وقد أمرنا الرسول باتباع سنة الخلفاء الراشدين، ففي الحديث، (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور" [5]) [6].

أهمية الأخلاق في الإسلام:

للأخلاق في الإسلام منزلة عظيمة تعلو كل منزلة، نذكر من أسباب أهميتها ما يلي:

---

(١) سورة الحشر الآية رقم ٧.
(٢) سورة الأحزاب الآية رقم ٢١.
(٣) سورة النساء الآية رقم ٥٩.
(٤) المستدرك على الصحيحين، كتاب: تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَمِنْ، كتاب: آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – الَّتِي هِيَ دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ: ٦٧٠/٢ برقم ٤٢٢١، [التعليق – من تلخيص الذهبي] على شرط مسلم.
(٥) المستدرك على الصحيحين، كتاب: العلم، حديث عبدالله بن مسعود: ١٧٤/١ برقم ٣٢٩ [التعليق – من تلخيص الذهبي] صحيح ليس له علة.
(٦) موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز ص ٢٩: ٣١ بتصرف.

أن الاخلاق الحسنة امتثال لأمر الله ورسوله فقد تضافرت النصوص من كتاب الله - ﷻ - على الأمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة ونصت على الكثير منها، والأخلاق الحسنة من أعظم أسباب دخول الجنة، والأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم، وهناك ارتباط وثيق بين الأخلاق والدين الإسلامي عقيدة وشريعة، فكثيرا ما يربط الله - ﷻ - بين الإيمان والعمل الصالح الذي تعد الأخلاق الحسنة أحد أركانه، أما صلة الأخلاق بالمعاملات، فإن المعاملات كلها قائمة على الأخلاق الحسنة في أقوال المسلم وأفعاله، والمتأمل لتعاليم الإسلام يرى هذا واضحاً جلياً) [١].

وتظهر أهمية الأخلاق الإسلامية (لما لها من أثر في سلوك الفرد وفي سلوك المجتمع، أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق والعدل والأمانة والحياء والعفة والتعاون والتكافل والإخلاص والتواضع وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[٢]، وقال: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾[٣]، والتزكية في مدلولها ومعناها: تعنى تهذيب النفس باطناً وظاهراً في حركاته وسكناته، وأما أثرها في سلوك المجتمع كله فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية، إسلامية كانت أو غير إسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ

---

(١) موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز ص ٣٤: ٣٦ بتصرف.

(٢) سورة الشمس الآيتان رقم ٩، ١٠.

(٣) سورة الأعلى الآيتان رقم ١٤، ١٥.

﴿بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[1]، فالعمل الصالح المدعم بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر في مواجهة المغريات والتحديات من شأنه أن يبني مجتمعاً محصناً، لا تنال منه عوامل التردي والانحطاط، وليس ابتلاء الأمم والحضارات كامناً في ضعف إمكاناتها المادية أو منجزاتها العلمية، إنما في قيمتها الخلقية التي تسودها وتتحلى بها) [2].

من مكارم الأخلاق في الإسلام:

ونقتصر هنا على ثلاثة من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام وحث عليها، ثم نعقب عليها بذكر نظائرها عند اليهود والنصارى في كتابهم، فنذكر هنا من مكارم الأخلاق في الإسلام:

١- **الإخلاص والبعد عن الرياء:**

حقيقة الإخلاص: (هو أن يريد العبد بعمله التقرب إلى الله تعالى وحده، وقد ذكر أهل العلم تعريفات، بعضها قريب من بعض:

فقيل: الإخلاص: إفراد الحق – سبحانه – بالقصد في الطاعة، وقيل: الإخلاص: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء: أن يكون ظاهره خيراً من باطنه، والصدق في الإخلاص: أن يكون باطنه أعمر من ظاهره)[3]،

---

(١) سورة العصر الآيات ١: ٣.

(٢) موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ١، ٤، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في، ربيع الأول ١٤٣٣هـ.

(٣) الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة، د/ سعيد بن على بن وهف القحطاني: ١/١٩، ٢٠، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

وقيل: (الإخلاص: تصفية العمل من كل شوب) [1].

وعلى ما تقدم يتضح أن الإخلاص: (صرف العمل والتقرب به إلى الله وحده، لا رياء ولا سمعة، ولا طلباً للعرض الزائل ولا تصنعاً، وإنما يرجو ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه)[2]، ولهذا قال القاضي عياض: (ترك العمل من أجل الناس: رياء، والعمل من أجل الناس: شرك، والإخلاص: أن يعافيك الله منهما) [3] .

لقد خلق الله الخلق: الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له (وأمر جميع المكلفين بالإخلاص، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[4] ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴾[5]) [6]، قال الفضيل بن عياض: (هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: ٩٣/٢، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٢) الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة، د/ سعيد بن على ابن وهف القحطاني: ٢٠/١.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم: ٩٢/٢.

(٤) سورة البينة الآية رقم ٥.

(٥) سورة الملك الآية رقم ٢.

(٦) الأخلاق في الإسلام، د/ سعيد بن على بن وهف القحطاني ص ٢٠.

السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[2]، فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه على متابعة أمره، وما عدا ذلك فهو مردود على عامله، يرد عليه أحوج ما هو إليه هباء منثورا) [3].

والرياء هو: (إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها، فيحمدوا صاحبها)[4]، والرياء أصله: (طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِإِيرَائِهِمْ خِصَالَ الخير إلا أن الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات، وتطلب بالعبادات، واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادة وإظهارها، فحد الرياء هو إرادة العباد بطاعة الله) [5].

والرياء محبط للعمل وسبب لغضب الله ومقته، وهو من المهلكات، ولذلك جاءتْ نصوص الكتاب والسُّنة بالترهيب منه، وعَدِّه من عظائم الذنوب؛ وقد توعَّد الله صنفًا مِن الناس يُراؤون في صلاتهم بالويل والهلاك، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[6].

وبيَّن- سبحانه- أنَّ الذي يريد بعمله عاجلَ الحياة الدنيا، فإنَّه يُعجِّل له

(١) سورة الكهف الآية رقم ١١٠.

(٢) سورة النساء الآية رقم ١٢٥.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم: ١/١٠٤، ١٠٥.

(٤) فتح الباري لابن حجر: ١١/٣٣٦.

(٥) المرجع السابق، نفسه.

(٦) سورة الماعون الآيات رقم ٤: ٧.

فيها ثوابه إذا شاء، ومصيرُه في الآخرة العذاب الشديد - والعياذ بالله - لأنَّه لم يُخلص العمل لله؛ فقال سبحانه: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [(١)]، وجعَل مُراءاةَ الناسِ بالأعمال من أخصِّ صفِات أهل النِّفاق؛ فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾[(٢)].

ولقدْ نهى الله - ﷻ - عن الرِّياء، بل وذمَّه ومقَته أشدَّ المقْت، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [(٣)]، والمعنى في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾: هم المراؤون بأعمالهم، يعني: يمكرون بالناس، يوهمون أنهم في طاعة الله، وهم بُغَضاء إلى الله)[(٤)].

وبيَّن النبي - ﷺ - في أحاديثَ كثيرةٍ خطورةَ الرياء على دِين العبد، وعاقبةَ المرائين، فعن أبي هُريرة - رضي الله عنه - قال: قال - عليه الصلاة والسلام - فيما يَرويه عن ربه: (أنَا أغْنى الشُّركاء عن الشِّرْك؛ مَن عمِل عملاً أشْرك فيه معي غيري تركتُه وشِرْكه) [(٥)].

وعن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (مَن سمَّع

(١) سورة الإسراء الآية رقم ١٨.
(٢) سورة النساء الآية رقم ١٤٢.
(٣) سورة فاطر الآية رقم
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦، ٤٧٦.
(٥) صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله: ٢٢٨٩/٤ برقم ٢٩٨٥.

سمَّع الله به، ومَن راءى راءى الله به)[1].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (رُبَّ صائم ليس له من صوْمه إلا الجُوعُ، ورُبَّ قائم ليس له مِن قيامه إلا السهر) [2].

وفي صحيح مسلم: جاء في حديثِ أبي هُرَيرة - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إنَّ أوَّل الناس يُقضَى يومَ القيامة عليه رجلٌ استُشهد، فأُتي به، فعرَّفه نِعمه عليه فعرَفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استُشهدت، قال: كذبتَ، ولكنَّك قاتلت؛ لأنْ يُقال: جريء، فقد قيل، ثُم أمر به، فسُحِب على وجهه، حتى أُلْقِي في النار، ورجل تعلَّم العِلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به، فعرَّفه نِعمه عليه فعَرَفها، قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلم وعلَّمتُه، وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبتَ، ولكنَّك تعلمتَ العلمَ؛ ليُقال: عالِم، وقرأتَ القرآن؛ ليقال: قارئ، فقد قيل، ثم أمر به، فسُحِب على وجهه حتى أُلقِي في النار، ورجلٌ وسَّع الله عليه، وأعطاه مِن أصناف المال كلِّه، فأُتي به، فعرَّفه نِعَمه عليه فعَرَفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ مِن سبيل تحبُّ أن يُنفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبتَ، ولكنَّك فعلتَ؛ ليقال: هو جوَاد، فقد قيل، ثم أمر به، فسُحِب على وجهه، حتى أُلْقِي في النار)[3]،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله: ٢٢٨٩/٤ برقم ٢٩٨٦.

(٢) سنن ابن ماجه، أبواب الصيام، باب: ما جاء في الغيبة والرفث والصيام: ٥٩١/٢ برقم ١٦٩٠، حديث صحيح.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار: ١٥١٣/٣ برقم ١٩٠٥.

وغيرها كثير وهي تدل على حرمة الرياء وأنه من أكبر الكبائر.

مما سبق يتضح لنا أن الإخلاص هو صرف العمل والتقرب به إلى الله - تعالى- وحده لا رياء ولا سمعة، ولا طلباً للعرض الزائل، وقد أمر به الإسلام وحث عليه، فلا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لله- تعالى-، والرياء هو إظهار العبادة بقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها، وهو محبط لثواب العمل وسبب لغضب الله- تعالى- مقته، وقد نهى الإسلام عنه، وذمه الله- تعالى- ومقته أشد المقت.

٢- الصدق:

الصدق هو: (مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم، وهو ضد الكذب)(١)، وقيل: (مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً)(٢)، وقيل: (الصدق: حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه) (٣).

وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدل على فضل الصدق والصادقين وسوء مصير الكذابين وبوارهم، وأن الكذب من علامات النفاق، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾(٤)، وقال

---

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: ٥١١/١.

(٢) مفردات القرآن في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ص ٤٧٨.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم: ٢٦٧/٢.

(٤) سورة التوبة الآية رقم ١١٩.

تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(1).

ويدل على فضل الصدق والصادقين وسوء مصير الكذابين وبوارهم وأن الكذب من علامات النفاق ما جاء في الصحيحين أن النبي – ﷺ – قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان) (2).

وعن النبي – ﷺ – قال: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا)(3)، فالصدق هو مطابقة الكلام للواقع ضد الكذب، وقد حث الإسلام على الصدق ونهى عن الكذب، وجعله من علامات النفاق.

٣- الصبر:

الصبر هو: (حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش، وهو ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله، فالأولان: صبر

---

(١) سورة الاحزاب الآية رقم ٣٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق: ١٦/١ برقم ٣٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين } [التوبة: ١١٩] وما ينهى عن الكذب: ٢٥/٨ برقم ٦٠٩٤.

على ما يتعلق بالكسب، والثالث: صبر على ما لا كسب للعبد فيه) [١].

(قال الإمام أحمد - رحمه الله - ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعاً، منها: الأمر به كقوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾[٢]، ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾[٣] النهى عما يضاده كقوله: ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[٤] وقوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾[٥] وقوله: ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾[٦] وبالجملة: فكل ما نهى عنه فإنه يضاد الصبر المأمور به، وتعليق الفلاح به كقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٧]، فعلق الفلاح بمجموع هذه الأمور، وأنه -سبحانه- أخبر أن ملائكته تسلم عليهم في الجنة بصبرهم كما قال: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[٨].

وفي صحيح البخاري من حديث أنس أن رسول الله قال: (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة " يريد: عينيه)[٩].

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم: ٢/١٥٥، ١٥٦.
(٢) سورة النحل الآية رقم ١٢٧.
(٣) سورة الطور الآية رقم ٤٨.
(٤) سورة الأحقاف الآية رقم ٣٥.
(٥) سورة آل عمران الآية رقم ١٣٩.
(٦) سورة القلم الآية رقم ٤٨.
(٧) سورة آل عمران الآية رقم ٢٠٠.
(٨) سورة الرعد الآية رقم ٢٣، ٢٤.
(٩) صحيح البخاري، كتاب: المرضي، باب: فضل من ذهب بصره: ١١٦/٧ برقم ٥٦٥٣.

وفي صحيح مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها، إلا أخلف الله له خيرا منها، قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبى سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسوله، فأرسل إلى رسول الله حاطب بن ابى بلتعة يخطبني له، فقلت: إن لي بنتا، وأنا غيور، فقال: أما بنتها، فأدعو الله أن يغنيها عنها ، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة فتزوجت رسول الله)(١).

وفي الصحيحين (أن رسول الله - ﷺ - قسم مالاً، فقال بعض الناس: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، فأخبر بذلك رسول الله - ﷺ - ، فقال: رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر)(٢).

وفي الصحيحين (عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا») (٣).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة: ٦٣١/٢ برقم ٩١٨.
(٢) صحيح البخاري، كتاب: فرض الخمس، باب: مَا كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يُعْطِي المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ: ٩٥/٤ برقم ٣١٥٠.
(٣) صحيح البخاري، كتاب: فرض الخمس، بَابٌ: أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ: ١١٥/٧ برقم ٥٦٤٨.

وفي الصحيحين (من حديث أبى سعيد الخدري - ﷺ - عن النبي أنه قال: وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) [١].

وكل هذه نصوص من الكتاب والسنة تدل على عظم الصبر وثواب الصابرين عند الله تعالى (قال عبدالله بن مسعود - ﷺ -: الايمان نصفان نصف صبر، ونصف شكر، ولهذا جمع الله- سبحانه- بين الصبر والشكر في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[٢]) [٣].

مما سبق يتضح أن الصبر هو حبس النفس عن الجزع، وهو من مكارم الأخلاق، حثت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبينت عظم منزلة الصبر والصابرين الذين يوفون أجرهم بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤].

ثانياً: الأخلاق في اليهودية والنصرانية

وردت نصوص كثيرة بالعهد القديم والجديد تحث على التمسك بمكارم الأخلاق، كالإخلاص، والبعد عن الرياء، والتمسك بالصدق، والبعد عن

(١) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة: ١٢٢/٢ برقم ١٤٦٩.
(٢) سورة لقمان الآية رقم ٣١.
(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ص ٧١ وما بعدها بتصرف، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
(٤) سورة الزمر الآية رقم ١٠.

الكذب، والصبر على الطاعات، والإحسان إلى الآخرين، وعدم رد السيئة بالسيئة، وغيرها ،ونقتصر هنا على ثلاثة **من مكارم الأخلاق الواردة بالكتاب المقدس التي تتفق مع مبادئ الإسلام، والتي ترجع إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث، وهي**:

١- **الإخلاص والبعد عن الرياء:**

وردت نصوص كثيرة بالعهد القديم والجديد تحث على الإخلاص في العمل، والبعد عن الرياء، وأن يكون عمل الإنسان المقصود به طاعة الله – ﷻ – ، ونذكر من هذه النصوص:

١. جاء في سفر يعقوب: (١٧وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلاً طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ. ١٨وَثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلاَمِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلاَمَ)[(١)].

٢. وجاء النهي عن الرياء الذي يسمي بالتملق، وعادة ما يكون للوصول لغاية مادية، وقد حذر الكتاب المقدس من هذا التملق في المزامير حيث جاء:) ١خَلِّصْ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَ الأُمَنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. ٢يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ، بِشِفَاهٍ مَلِقَةٍ، بِقَلْبٍ فَقَلْبٍ يَتَكَلَّمُونَ. ٣يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشِّفَاهِ الْمَلِقَةِ وَاللِّسَانَ الْمُتَكَلِّمَ بِالْعَظَائِمِ، ٤الَّذِينَ قَالُوا: «بِأَلْسِنَتِنَا نَتَجَبَّرُ. شِفَاهُنَا مَعَنَا. مَنْ هُوَ سَيِّدٌ عَلَيْنَا؟ ») [(٢)].

٣. وجاء النهي عن الرياء والنفاق في سفر الملوك الأول: (٢١فَتَقَدَّمَ إِيلِيَّا

---

(١) رسالة يعقوب (٣: ١٧ – ١٨).

(٢) مزمور (١٢: ١ – ٤).

إِلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ وَقَالَ: «حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ») (١).

٤. وفي الأمثال ذم الرياء والمرائين: (١٣التَّارِكِينَ سُبُلَ الاسْتِقَامَةِ لِلسُّلُوكِ فِي مَسَالِكِ الظُّلْمَةِ، ١٤الْفَرِحِينَ بِفَعْلِ السُّوءِ، الْمُبْتَهِجِينَ بِأَكَاذِيبِ الشَّرِّ، ١٥الَّذِينَ طُرُقُهُمْ مُعْوَجَّةٌ، وَهُمْ مُلْتَوُونَ فِي سُبُلِهِمْ)(٢)، (٨طَرِيقُ رَجُل مَوْزُورٍ هِيَ مُلْتَوِيَةٌ، أَمَّا الزَّكِيُّ فَعَمَلُهُ مُسْتَقِيمٌ) (٣)، (٣٢لأَنَّ الْمُلْتَوِيَ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ، أَمَّا سِرُّهُ فَعِنْدَ الْمُسْتَقِيمِينَ. ٣٣لَعْنَةُ الرَّبِّ فِي بَيْتِ الشِّرِّيرِ، لكِنَّهُ يُبَارِكُ مَسْكَنَ الصِّدِّيقِينَ. ٣٤كَمَا أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِالْمُسْتَهْزِئِينَ، هكَذَا يُعْطِي نِعْمَةً لِلْمُتَوَاضِعِينَ. ٣٥الْحُكَمَاءُ يَرِثُونَ مَجْدًا وَالْحَمْقَى يَحْمِلُونَ هَوَانًا) (٤).

٥. وفي إنجيل متى أن الرب قد ألقي ويلاته علي الفريسين بسبب ريائهم: (١٣«لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٤وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ) (٥).

٦. وجاء في متى أيضا: (٢٨هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ

---

(١) سفر الملوك الأول (١٨: ٢١).
(٢) سفر الأمثال (٢: ١٣ – ١٥).
(٣) سفر الأمثال (٢١: ٨).
(٤) سفر الأمثال (٣: ٣٢ – ٣٥).
(٥) إنجيل متى (٢٣: ١٣ – ١٤).

أَبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِل مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا. [29]وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ!) [(1)].

٧. وجاء في رسالة بولس إلى تيموثاوس أن الإيمان الصحيح المستقيم يقوم على عدم الرياء: ([5]إِذْ أَتَذَكَّرُ الإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرِّيَاءِ الَّذِي فِيكَ) [(2)].

٨. جاء في إنجيل متى: ([1]«لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا، [2]لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. [3]وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ [4]أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ [5]يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ! [6]لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلاَّ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ) [(3)].

٩. وجاء في إنجيل متى أيضا الحث على الإخلاص، والنهي عن الرياء فيما يلي:

أ) في النهي عن الرياء في الصدقة والحث على الإخلاص والتصدق في الخفاء ابتغاء الثواب من الله- تعالى- وليس رياء فقد جاء: ([3]وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، [4]لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ) [(4)].

---

(١) إنجيل متى (٢٣: ٢٨ – ٢٩)

(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيةُ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ (١: ٥).

(٣) إنجيل متى (٩: ١– ٦).

(٤) إنجيل متى (٦: ٣ – ٤).

ب) وفي النهي عن الرياء في الصلاة جاء: (٥« وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! ٦وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ) [١].

ج) وفي النهي عن الرياء في الصيام جاء: (١٦«وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. ١٧وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، ١٨لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا) [٢].

فهذه النصوص السابقة من العهد القديم والجديد تحث على الإخلاص في جميع الأعمال، وتنهى عن الرياء، وتذم الرياء والمرائين، وهو ما يتفق مع التعاليم الإسلامية، ومرجعه إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث.

٢- <u>الصدق:</u>

وردت نصوص كثيرة بالعهد القديم والجديد تحث على الصدق في القول والعمل، والبعد عن الكذب والخيانة، وعدم الوفاء بالعهود، والحلف بالله كذباً، وهنا نذكر بعضاً من هذه النصوص فضلاً عن النصوص التي سبقت في المبحث السابق عند الحديث عن شهادة الزور، والتي تحرم الكذب وتنهى عنه، **فمن النصوص التي تحث على الصدق، وتنهى عن الكذب بالكتاب المقدس ما يلي**:

---

(١) إنجيل متى (٦: ٥ – ٦).

(٢) إنجيل متى (٦: ١٦ – ١٨).

١. جاء في سفر اللاويين: (وَلاَ تَكْذِبُوا، وَلاَ تَغْدُرُوا أَحَدُكُمْ بِصَاحِبِهِ. ١٢وَلاَ تَحْلِفُوا بِاسْمِي لِلْكَذِبِ، فَتُدَنِّسَ اسْمَ إِلهِكَ. أَنَا الرَّبُّ) (١).

٢. وفيه أيضا: (١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ٢«إِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ، وَجَحَدَ صَاحِبَهُ وَدِيعَةً أَوْ أَمَانَةً أَوْ مَسْلُوبًا، أَوِ اغْتَصَبَ مِنْ صَاحِبِهِ، ٣أَوْ وَجَدَ لُقَطَةً وَجَحَدَهَا، وَحَلَفَ كَاذِبًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ الإِنْسَانُ مُخْطِئًا بِهِ، ٤فَإِذَا أَخْطَأَ وَأَذْنَبَ، يَرُدُّ الْمَسْلُوبَ الَّذِي سَلَبَهُ، أَوِ الْمُغْتَصَبَ الَّذِي اغْتَصَبَهُ، أَوِ الْوَدِيعَةَ الَّتِي أُودِعَتْ عِنْدَهُ، أَوِ اللُّقَطَةَ الَّتِي وَجَدَهَا، ٥أَوْ كُلَّ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ كَاذِبًا. يُعَوِّضُهُ بِرَأْسِهِ، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ. إِلَى الَّذِي هُوَ لَهُ يَدْفَعُهُ يَوْمَ ذَبِيحَةِ إِثْمِهِ. ٦وَيَأْتِي إِلَى الرَّبِّ بِذَبِيحَةٍ لإِثْمِهِ)(٢).

٣. وفي سفر العدد: (٥وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ٦«قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِذَا عَمِلَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ خَطَايَا الإِنْسَانِ، وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ، فَقَدْ أَذْنَبَتْ تِلْكَ النَّفْسُ. ٧فَلْتُقِرَّ بِخَطِيَّتِهَا الَّتِي عَمِلَتْ، وَتَرُدَّ مَا أَذْنَبَتْ بِهِ بِعَيْنِهِ) (٣).

٤. وفي سفر التثنية: (وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ، قَدْ شَهِدَ بِالْكَذِبِ عَلَى أَخِيهِ، ١٩فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ. ٢٠وَيَسْمَعُ الْبَاقُونَ فَيَخَافُونَ، وَلاَ يَعُودُونَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذلِكَ

---

(١) سفر اللاويين (١٩: ١١ – ١٢).
(٢) سفر اللاويين (٦: ١ – ٦).
(٣) سفر العدد (٥: ٥– ٧).

الأَمْرِ الْخَبِيثِ فِي وَسَطِكَ. [21]لاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ. نَفْسٌ بِنَفْسٍ. عَيْنٌ بِعَيْنٍ. سِنٌّ بِسِنٍّ. يَدٌ بِيَدٍ. رِجْلٌ بِرِجْلٍ)(١).

٥. وفي مزامير داوود الحث على الصدق، فقد جاء في مدح الصادقين: ([1]يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟ [2]السَّالِكُ بِالْكَمَالِ، وَالْعَامِلُ الْحَقَّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالصِّدْقِ فِي قَلْبِهِ [3]الَّذِي لاَ يَشِي بِلِسَانِهِ، وَلاَ يَصْنَعُ شَرًّا بِصَاحِبِهِ، وَلاَ يَحْمِلُ تَعْيِيرًا عَلَى قَرِيبِهِ. [4]وَالرَّذِيلُ مُحْتَقَرٌ فِي عَيْنَيْهِ، وَيُكْرِمُ خَائِفِي الرَّبِّ. يَحْلِفُ لِلضَّرَرِ وَلاَ يُغَيِّرُ. [5]فِضَّتُهُ لاَ يُعْطِيهَا بِالرِّبَا، وَلاَ يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ عَلَى الْبَرِيءِ. الَّذِي يَصْنَعُ هذَا لاَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ) (٢).

٦. وفيها أيضا النهي عن الكذب حيث جاء: ([1]عِنْدَ دُعَائِي اسْتَجِبْ لِي يَا إِلهَ بِرِّي. فِي الضِّيقِ رَحَّبْتَ لِي. تَرَاءَفْ عَلَيَّ وَاسْمَعْ صَلاَتِي. [2]يَا بَنِي الْبَشَرِ، حَتَّى مَتَى يَكُونُ مَجْدِي عَارًا؟ حَتَّى مَتَى تُحِبُّونَ الْبَاطِلَ وَتَبْتَغُونَ الْكَذِبَ؟ سِلاَهْ) (٣).

٧. وفيها: ([1]خَلِّصْ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَ الأُمَنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. [2]يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ، بِشِفَاهٍ مَلِقَةٍ، بِقَلْبٍ فَقَلْبٍ يَتَكَلَّمُونَ. [3]يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشِّفَاهِ الْمَلِقَةِ وَاللِّسَانَ الْمُتَكَلِّمَ بِالْعَظَائِمِ. [4]الَّذِينَ قَالُوا: «بِأَلْسِنَتِنَا نَتَجَبَّرُ. شِفَاهُنَا مَعَنَا. مَنْ هُوَ سَيِّدٌ عَلَيْنَا؟»)(٤).

---

(١) سفر التثنية (١٩: ١٨ – ٢١).

(٢) مزمور (١٥: ١ – ٥).

(٣) مزمور (٤: ١ – ٢).

(٤) مزمور (١٢: ١– ٤).

٨. وفيها: (٢٠الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكَ بِالْمَكْرِ نَاطِقِينَ بِالْكَذِبِ، هُمْ أَعْدَاؤُكَ. ٢١أَلاَ أُبْغِضُ مُبْغِضِيكَ يَا رَبُّ، وَأَمْقُتُ مُقَاوِمِيكَ؟ ٢٢بُغْضًا تَامًّا أَبْغَضْتُهُمْ. صَارُوا لِي أَعْدَاءً. ٢٣اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. ٢٤وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا) (١).

٩. وفي سفر الأمثال: (٥أَيُّهَا الْحَمْقَى تَعَلَّمُوا ذَكَاءً، وَيَا جُهَّالُ تَعَلَّمُوا فَهْمًا. ٦اِسْمَعُوا فَإِنِّي أَتَكَلَّمُ بِأُمُورٍ شَرِيفَةٍ، وَافْتِتَاحُ شَفَتَيَّ اسْتِقَامَةٌ. ٧لأَنَّ حَنَكِي يَلْهَجُ بِالصِّدْقِ، وَمَكْرَهَةُ شَفَتَيَّ الْكَذِبُ. ٨كُلُّ كَلِمَاتِ فَمِي بِالْحَقِّ. لَيْسَ فِيهَا عِوَجٌ وَلاَ الْتِوَاءٌ. ٩كُلُّهَا وَاضِحَةٌ لَدَى الْفَهِيمِ، وَمُسْتَقِيمَةٌ لَدَى الَّذِينَ يَجِدُونَ الْمَعْرِفَةَ. ١٠خُذُوا تَأْدِيبِي لاَ الْفِضَّةَ، وَالْمَعْرِفَةَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ الْمُخْتَارِ. ١١لأَنَّ الْحِكْمَةَ خَيْرٌ مِنَ اللَّآلِئِ، وَكُلُّ الْجَوَاهِرِ لاَ تُسَاوِيهَا) (٢).

١٠. وفيه أيضا: (١٩شَفَةُ الصِّدْقِ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ، وَلِسَانُ الْكَذِبِ إِنَّمَا هُوَ إِلَى طَرْفَةِ الْعَيْنِ. ٢٠اَلْغِشُّ فِي قَلْبِ الَّذِينَ يُفَكِّرُونَ فِي الشَّرِّ، أَمَّا الْمُشِيرُونَ بِالسَّلاَمِ فَلَهُمْ فَرَحٌ. ٢١لاَ يُصِيبُ الصِّدِّيقَ شَرٌّ، أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَمْتَلِئُونَ سُوءًا. ٢٢كَرَاهَةُ الرَّبِّ شَفَتَا كَذِبٍ، أَمَّا الْعَامِلُونَ بِالصِّدْقِ فَرِضَاهُ) (٣).

١١. وفيه أيضا: (٥اَلشَّاهِدُ الأَمِينُ لَنْ يَكْذِبَ، وَالشَّاهِدُ الزُّورُ يَتَفَوَّهُ بِالأَكَاذِيبِ. ٦اَلْمُسْتَهْزِئُ يَطْلُبُ الْحِكْمَةَ وَلاَ يَجِدُهَا، وَالْمَعْرِفَةُ هَيِّنَةٌ لِلْفَهِيمِ. ٧اِذْهَبْ مِنْ قُدَّامِ رَجُل جَاهِل إِذْ لاَ تَشْعُرُ بِشَفَتَيْ مَعْرِفَةٍ. ٨حِكْمَةُ الذَّكِيِّ فَهْمُ طَرِيقِهِ، وَغَبَاوَةُ الْجُهَّالِ غِشٌّ. ٩اَلْجُهَّالُ يَسْتَهْزِئُونَ بِالإِثْمِ، وَبَيْنَ الْمُسْتَقِيمِينَ

(١) مزمور (١٣٩: ٢٠ – ٢٤).
(٢) سفر الأمثال (٨: ٥ – ١١).
(٣) سفر الأمثال (١٢: ١٩ – ٢٢).

رِضًى. [10]اَلْقَلْبُ يَعْرِفُ مَرَارَةَ نَفْسِهِ، وَبِفَرَحِهِ لاَ يُشَارِكُهُ غَرِيبٌ) (١).

١٢.وفي إنجيل متى ومرقس التحذير من الكذب والكذابين، فقد جاء: ([22]لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، وَيُعْطُونَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، لِكَيْ يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. [23]فَانْظُرُوا أَنْتُمْ. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ) (٢)، فهنا ينهى عن الكذب، وإن كان النص محرفاً؛ لأنه لا يوجد أنبياء كذبة، بل أدعياء نبوة كذابين.

١٣.وفي إنجيل يوحنا ذم للكذب ونسبته للشيطان حيث جاء: (وَأَتَيْتُ. لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي. [43]لِمَاذَا لاَ تَفْهَمُونَ كَلاَمِي؟ لأَنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي. [44]أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَق. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ. [45]وَأَمَّا أَنَا فَلأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي. [46]مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ [47]اَلَّذِي مِنَ اللهِ يَسْمَعُ كَلاَمَ اللهِ. لِذلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللهِ) (٣).

١٤.وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي: ([5]فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، [6]الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ

---

(١) سفر الأمثال (١٤: ٥ – ١٠).

(٢) إنجيل متى (٢٤: ٢٤ – ٢٥)، إنجيل مرقس (١٣: ٢٢ – ٢٣).

(٣) إنجيل يوحنا (٨: ٤٢ – ٤٧).

الْمَعْصِيَةِ، [٧]الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلاً، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا. [٨]وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. [٩]لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، [١٠]وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ) [(١)].

فهذه النصوص السابقة تنهى عن الكذب، والخيانة، وعدم الوفاء بالعهود، والحلف بالله كذباً، وتحث على الصدق، وتمدح الصادقين، وهو ما يتفق مع التعاليم الإسلامية، ومرجعه إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث.

٣- الصبر:

وردت نصوص كثيرة بالعهد القديم والجديد تحث على الصبر على البلاء، والصبر على العمل الصالح، والتسامح، ودفع السيئة بالحسنة، ونذكر من هذه النصوص:

١. في سفر الحكمة جاء (فلنمتحنه بالشتم والعذاب حتى نعلم حلمه ونختبر صبره) [(٢)].

٢. وفي المزامير جاء: ([٧]انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ، وَلاَ تَغَرْ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ، مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَايِدَ. [٨]كُفَّ عَنِ الْغَضَبِ، وَاتْرُكِ السَّخَطَ، وَلاَ تَغَرْ لِفِعْلِ الشَّرِّ، [٩]لأَنَّ عَامِلِي الشَّرِّ يُقْطَعُونَ، وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ) [(٣)].

---

(١) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ كولوسّي (٣: ٥ – ١٠).

(٢) سفر الحكمه (٢: ١٩).

(٣) مزمور (٣٧: ٧ – ٩).

٣. وجاء فيها أيضا: (١٥لأَنِّي لَكَ يَا رَبُّ صَبَرْتُ، أَنْتَ تَسْتَجِيبُ يَا رَبُّ إِلهِي)(١).

٤. وفي سفر المكابين الثاني: (لقد صبر إخوتنا على ألم ساعة ثم فازوا بحياة ابدية) (٢).

٥. وفي رسالة يعقوب: (٢اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، ٣عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. ٤وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ. ٥وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ) (٣).

٦. وفيها أيضا جاء عن صبر الأنبياء والدعوة للاقتداء بهم: (١٠خُـذُوا يَا إِخْوَتِي مِثَالاً لاحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالأَنَاةِ: الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. ١١هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَـبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ) (٤).

٧. وفي إنجيل لوقا: (١٥وَالَّذِي فِي الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ، هُوَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَحْفَظُونَهَا فِي قَلْبٍ جَيِّدٍ صَالِحٍ، وَيُثْمِرُونَ بِالصَّبْرِ) (٥).

---

(١) مزمور (٣٨: ١٥).
(٢) سفر المكابين الثاني (٧: ٣٦).
(٣) رِسَالَةُ يَعْقُوبَ (١: ٢ – ٥).
(٤) رِسَالَةُ يَعْقُوبَ (٥: ١٠ – ١١).
(٥) إنجيل لوقا (٨: ١٥).

٨. وفي متى ومرقس: (وَلكِنَّ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ) [١].

٩. جاء في إنجيل متى: (٣٨«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. ٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. ٤٠وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. ٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. ٤٢مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ. ٤٣«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. ٤٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ) [٢].

١٠. وفي رسالة بولس إلى أهل رومية: (٧أَمَّا الَّذِينَ بِصَبْرٍ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْبَقَاءَ، فَبِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ) [٣].

١١. وفي رسالة بولس إلى العبرانيين نجد: (٣٢ وَلكِنْ تَذَكَّرُوا الأَيَّامَ السَّالِفَةَ الَّتِي فِيهَا بَعْدَمَا أُنِرْتُمْ صَبَرْتُمْ عَلَى مُجَاهَدَةِ آلاَمٍ كَثِيرَةٍ ... ٣٦ لأَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الصَّبْرِ، حَتَّى إِذَا صَنَعْتُمْ مَشِيئَةَ اللهِ تَنَالُونَ الْمَوْعِدَ) [٤].

فهذه النصوص من العهد القديم والجديد تحث على الصبر على البلاء والصبر على الطاعات، والتسامح ودفع السيئة بالحسنة، وهو ما يتفق مع التعاليم الإسلامية ومرجعه إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث.

---

(١) إنجيل متى (١٠: ٢٢)، إنجيل مرقس (١٣: ١٣).

(٢) إنجيل متى (٥: ٣٨ – ٤٤).

(٣) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ روميَةَ (٢: ٧).

(٤) اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ (١٠: ٣٢، ٣٦).

تعقيب :

بالنظر فيما سبق يتضح لنا توافق هذه النصوص التي تحث على الإخلاص والبعد عن الرياء، والصدق والبعد عن الكذب، والصبر على الطاعات، وعدم رد السيئة بالسيئة، مع المبادئ التي جاء بها الإسلام، ومرجع ذلك إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث، ورغم تحريف القوم لكتبهم بقيت هذه النصوص شاهدة عليهم لعدم تمسكهم بها وعدم اتباعها، وصدق الله – ﷻ – حيث قال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴾[2]، ولكنهم حرفوا كتبهم وضلوا عن عقيدة الأنبياء الصحيحة التي جاءوا بها، وتطاولوا على الذات الإلهية، وأنكروا البشارات بالنبي – ﷺ –، ولم يتمسكوا بأخلاق الأنبياء التي دعوهم إليها، وما ذكرناه هنا مما هو مرجعه إلى وحدة المصدر في الأخلاق بين الرسالات السماوية الثلاث، ما هي إلا نماذج لما هو متفق عليه بين الرسالات السماوية الثلاث.

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٤٦.

(٢) سورة المائدة الآيتان رقم ٦٥، ٦٦.

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة وهي كالتالي:

١) الإسلام هو الاستسلام والانقياد لله– تعالى– والإقرار له بالوحدانية والخضوع له بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والإسلام بهذا المعنى هو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم.

٢) الشرائع الإلهية لبنات متجاورة في بنيان الدين والأخلاق وسياسة المجتمعات، وهى تلتقى دائما في أصل التوحيد الخالص لله– سبحانه – الذى لا لبس فيه ولا غموض.

٣) إن نظرة القرآن للتوراة والإنجيل أنهما كتابان ذوا مصدر سماوي، وهما في لسان القرآن – أي التوراة والإنجيل – هما ما أنزله الله من الوحى على موسى وعيسى– عليهما السلام–، وما ورد في القرآن من المدح لهما فهو مدح للكتابين في أصليهما اللذَيْن لم تتلاعب بهما الأيدي.

٤) إن هذا التحريف لم يأت على كل نصوص الكتابين، ولم يقتلع جذورهما من الأساس، بل مازال فيهما بعض الحق وإن كان قليلاً، وهذا الحق الموجود في الكتابين هو الذى يوافق القرآن الكريم.

٥) القرآن مهيمن على الكتب، السابقة ومصحح لأخطائها ومبين لتلك التحريفات التي أصابت تلك الكتب وتكفل الله تعالى بحفظ كتابه "القرآن" الذى هو المعجزة الخالدة من التحريف والتغيير.

٦) الإسلام بمعناه العام لا يختلف عن الدين الذي جاء به عيسى – عليه السلام – ولا عن الدين الذي جاء به موسى – عليه السلام – ولا غيرهما من الأنبياء،

وإنما يختلف الإسلام مع المسيحية واليهودية المحرفتين، وخاصة في مجال التوحيد والعقائد، وأما أوجه التشابه بينهما فهي فيما بقي فيهما من وحي السماء وهدي الأنبياء من الأخلاق وأعمال الخير

٧) الرسالات السماوية الثلاث تتفق في أصول الاعتقاد كالإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وكذلك أصول التشريع ومقاصده العامة كحفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، وكإقامة العدالة في الأرض.

٨) اقتضت حكمة الله- تعالى- أن تكون الرسالات السابقة على رسالة الإسلام الخاتمة محدودة بزمان معين، وخاصة بأقوام بأعينهم تناسب حالهم، وتعالج من المشكلات ما يثور في واقعهم، ذلك أن كل رسول جاء يعالج قضية محورية في قومه بعد دعوتهم إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، فكانت الحكمة الإلهية أن تكون تلك الرسالات محدودة بزمان ومكان، وتشريعاتها تتناسب مع ذلك، والإسلام شريعة خاتمة احتوت على ما يناسب كل زمان ومكان.

٩) علاقة الإسلام بغيره من الرسالات السماوية السابقة، تنقسم إلى مرحلتين:

١٠)المرحلة الأولى: وهى في صورتها الحقيقية، لم تتغير ولم تتبدل، بل كما نزلت من عند الله- تبارك وتعالى-، فالإسلام يؤكد أن كل رسول يرسل، وكل كتاب ينزل قد جاء مصدقاً ومؤكداً لما قبله، فالإنجيل مصدق ومؤيد للتوراة، والقرآن مصدق ومؤيد للإنجيل والتوراة، ولكل ما بين يديه من الكتب المرحلة الثانية: نظرته إليها بعد أن طال عليها

الأمد، ونالها التحريف والتبديل.

١١)أما في المرحلة الثانية: وهي العلاقة بين الشريعة المحمدية والشرائع السابقة، بعد أن طال عليها الأمد، ونالها من التحريف ما نالها، فإن الإسلام ينظر إليها نظرة الحارس الأمين، النافي لما جاء فيها زائداً عما شرعه الله تعالى.

١٢)فعلاقة الإسلام بالشرائع السماوية: في صورتها الأولى هي علاقة تصديق وتأييد، وأن علاقته بها في صورتها الأخيرة، بعد التحريف والتبديل علاقة تصديق لما بقى من أجزائها الأصلية، وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والإضافات الغريبة.

١٣)عقيدة التوحيد البعيدة عن الأوهام والتحريف والخرافات هي رسالة الرسل جميعاً، ودعوة الكتب السماوية قاطبة، فالأديان السماوية في الأصل كلها دين واحد هو الإسلام، متفقة في القواعد والأصول الإيمانية من توحيد الله، ونفي الشريك له، وتنزيهه- سبحانه- عن النقائص المتضمنة لنفي الصاحبة والولد، ولقد كلف الله سبحانه وتعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، وكلف رسله بالدعوة إلى توحيده في عبادته سبحانه.

١٤)الديانة اليهودية في أصلها كما ينبئنا بذلك القرآن، ديانة توحيد تتصف فيها الذات العلية بصفات الوحدة والكمال، والتجرد من جميع مظاهر النقص، والمخالفة للحوادث في كل شيء، كما هو الشأن في الدين الإسلامي، فنرى دعوة التوحيد تتلألأ في العهد القديم، وتنطق بها النبوات، وتكثر حولها وصاياهم، وتتسابق هذه النصوص وهي تؤكد

أصالة هذا المعتقد، وتنفي المماثلة والتشبيه عنه تعالى، إلا أنهم انحرفوا عن حقيقة هذا التوحيد، فتصوَّروا الله تعالى في صورة مجسَّمة، ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل.

١٥) المسيحيةُ كانت في الأصل ديانة توحيد، تدعو إلى عبادة إله واحد، وكانت عقيدة المسيح عندما بعث، والقرآن الكريم يثبت أن سيدنا عيسى- عليه السلام - ما دعا إلا إلى التوحيد، فالنصارى موحدون في الأصل إلا أنهم انحرفوا عن حقيقة هذا التوحيد، والعقيدة النصرانية كانت في أصلها عقيدة توحيد، ثم حرفت، وانقسم أهلها إلى طوائف عدة.

١٦) الملائكة نوع من المخلوقات الغيبية، خلقهم الله عز وجل، وأوكل إليهم القيام ببعض المهمات والوظائف، وهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، والإيمان بهم، والتصديق بوجودهم جزء من عقيدة المؤمن وهو من أركان الإيمان لا يصح إيمان العبد إلا به.

١٧) رغم ورود النصوص في العهد القديم والجديد التي تدل على أن الملائكة مخلوقات لله- تعالى- لا يصفون بذكورة ولا بأنوثة، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، خالف اليهود والنصارى هذا الأصل الذي يتفق فيه الرسالات السماوية الثلاث، فمنهم من يرى أن الملائكة: قوى مستقلة عن الذات الإلهية، أي آلهة صغيرة، لها إرادة مستقلة، تقف على باب السماء، لتمنع دخول أدعية البشر للإله، ولكن يخدعها اليهود، فيدعون بالآرامية التي تجهلها الملائكة.

١٨) الايمان بالرسل ركن من أركان الإيمان في اليهودية والنصرانية وفي جميع الرسالات السماوية، وأن الأنبياء أولهم يبشر بآخرهم، ويؤمن

به، وآخرهم يصدق بأولهم، ويؤمن به، وأن اليهود والنصارى منهم من عاش وأدرك النبي - ﷺ - وعلم صدقه مما جاء في كتبهم من البشارة بنبي آخر الزمان فضلا عن معجزاته الظاهرة وآياته الباهرة، ودلائل نبوته، وآمن به وصدقه وحسن إسلامه، ومن عاش منهم، وأدرك النبي - ﷺ - ، وعلم صدقه أيضا، ولكنه أتبع نفسه هواها، واستكبر عن اتباع الحق رغم معرفته به.

١٩) وقد انحرف القوم عن الأصل الذي دعت إليه الرسالات السماوية الثلاث الذي يرجع إلى وحدة مصدرها من الإيمان برسل الله- تعالى- الذين أرسلهم لهداية البشر ودعوتهم إلى عبادة الله وحده، هذا فضلا عن قولهم بعدم عصمة أنبيائهم ورميهم بالذنوب الكبائر منها والصغائر، المجرئة على الشرور والمفاسد.

٢٠) العقيدة واحدة عند جميع الرسل، فعقيدة بني إسرائيل كعقيدة أمة محمد - ﷺ - ،عقيدة الإسلام، والتي من أركانها الايمان بوحدانية الله والإيمان باليوم الآخر، ويزيد هذا المعنى تأكيدا ما جاء على لسان الأنبياء، فالديانة اليهودية في أصلها تقر بالبعث، والنشور، والحساب، والجنة، والنار، وكانت تؤمن بالحياة الآخرة.

٢١) رغم تحريف القوم لكتابهم نجد إشارات واضحة في نصوصهم المقدسة عن اليوم الآخر، تصرح أن هناك جنة ونعيم للمؤمنين، ونار وجحيم للكافرين، وهناك حياة أبدية غير هذه الحياة الدنيا.

٢٢) عقيدة اليوم الآخر أصل من أصول الديانة النصرانية، وأن عيسى - عليه السلام - بشر به، ودعى إليه، ووعد من عمل الصالحات بالنعيم في

ملكوت الله، ومن لم يطع الله بالنار والجحيم الأبدي في الدار الآخـــرة، فعقيدة اليوم الآخر عند الأنبياء جميعاً، وهي عند النصارى قبل تحريف الأناجيل لا تختلف عما ورد في القرآن الكريم وسنة الرسول – ﷺ –.

٢٣) تعددت الإشارات لليوم الآخر الواردة في الإنجيل والعهد الجديد، والتي تتوافق مع الأصل الذي دعت إليه الرسالات السماوية، رغم تحريـــف القوم لكتابهم بقيت هذه الإشارات شاهدة على عقيدة اليوم الآخر.

٢٤) رغم تحريف اليهود لكتابهم نجد من النصوص ما يدل على أن أوضاع الصلاة لديهم كانت تتضمن وقوفاً وبســـط الأيـــدي للـــدعاء وركوعـــاً وجلوساً طبقاً لممارسة جميع الأنبياء للصلاة، وقد مارس اليهود الغسل والوضوء كواجبات شرعها الله– تعالى– لموسي فـــي التـــوراة قبـــل الصلاة، وكذلك استقبال القبلة لديهم، وكل هذا مرجعـــه إلـــى وحـــدة المصدر، وبقايا الوحي الإلهي في فريضـــة الصـــلاة، فالصـــلاة مـــن الفرائض التي جاء بها الأنبياء قبل الرسول – ﷺ –، فهي من العبادات التي تكررت في شرائع الأنبياء عليهم السلام.

٢٥) الصلاة في النصرانية كانت تلتزم بالطهارة قبـــل الصـــلاة، والمســـيح – عليه السلام – ما صلى إلى أن توفاه الله إلا إلى بيت المقدس، وهي قبلـــة داود والأنبياء قبله، وقبلة بني إسرائيل، وكان السيد المســـيح يـــؤدي صلاته طبقاً لما جاء في شريعة موسى – عليه السلام –.

٢٦) ورغم تحريف القوم لكتابهم بقيت النصوص التي تدل على أن الصـــلاة في المسيحية كان يتخللها ركوع وسجود لله، وقد أدخل النصارى على الصلاة الكثير من التغييرات.

٢٧) القرآن الكريم أخبرنا بأن الزكاة فرضت على اليهود والنصارى، فهي فريضة عندهم كالصلاة، ورغم تحريف القوم لكتابهم نجد نصوصاً تدل على الزكاة عندهم.

٢٨) القرآن الكريم أخبرنا بأن الصوم فرض على اليهود والنصارى، فهي فريضة عندهم كالصلاة، ورغم تحريف القوم لكتابهم نجد نصوصاً تدل على الصوم عندهم.

٢٩) الكعبة هي القبلة عند اليهود وبيت الله الوارد في العهد القديم، ورغم تحريف القوم لكتابهم قد سجل سفر المزامير بالعهد القديم مناسك الحج إلى الكعبة، ولكن اليهود والنصارى طمسوا معالم فريضة الحج بتحريفهم لكتبهم المقدسة، حتى آل الأمر إلى أن أصبح الحج لديهم عبارة عن زيارة الأماكن المقدسة التي هي بيت المقدس وروما وقبور وأضرحة القديسين لديهم، رغم ورود النصوص والإشارات بسفر المزامير التي تدل صراحة على فريضة الحج التي فرضها الله تعالى عليهم، وهي ما جاء به نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى- عليه السلام - الذي لم ينقض شيئاً من شريعة موسى بنص العهد الجديد وكتبهم المقدسة.

٣٠) إجماع النصوص المقدسة لدي اليهود والنصارى على النهي عن عبادة غير الله- تعالى-، وحرمة قتل النفس بغير حق، والزنا، والسرقة، والربا، وحرمة الخمر، وأكل لحم الخنزير وغيره من النجاسات، كالدم، والميتة، فهذه محرمات مجمع عليها بين الأديان السماوية الذي يدل على وحدة مصدرها، ورغم تحريف القوم لكتابهم بقيت هذه النصوص التي لا يعملون بها شاهدة عليهم وعلى تحريفهم لرسالة نبيهم، ولذا

نجد التناقض الصارخ بين هذه النصوص والإشارات التي ترجع إلى وحدة المصدر وبين غيرها الذي يبيح ما حرمت.

٣١)توافق النصوص المقدسة لدي اليهود والنصارى التي تحث على الإخلاص والبعد عن الرياء، والصدق والبعد عن الكذب، والصبر على الطاعات، وعدم رد السيئة بالسيئة، مع المبادئ التي جاء بها الإسلام، ومرجع ذلك إلى وحدة المصدر بين الرسالات السماوية الثلاث، ورغم تحريف القوم لكتبهم بقيت هذه النصوص شاهدة عليهم.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

(جلَّ من أنزله).

ثانياً: الكتاب المقدس:

ط: دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط.

ثالثاً: كتب التفسير :

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد ابن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ط: دار الفكر – بيروت.
- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.
- في ظلال القرآن، أ/ سيد قطب، ط: دار الشروق، القاهرة، ط: الثالثة عشر ١٩٧٨م ١٤٠٧هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.

رابعاً: كتب الحديث:

- الجامع الصحيح للترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ط: الثالثة، شركة ومطبعة البابي الحلبي ١٩٧٥م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – ﷺ – وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

- سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق، محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط: ثالثة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: أولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
- صحيح السيرة النبوية، الشيخ الألباني، الناشر: المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط: أولى، بدون تاريخ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الإمام أبو الحسن نور الدين علي ابن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق، حسام الدين المقدسي، الناشر: مكتبة المقدسي بالقاهرة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

- مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله- ﷺ -، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الإمام الحافظ أبي العباس أحمد ابن عمر بن ابراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود ابراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: أولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

خامساً: المعاجم اللغوية:

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: أولى ٢٠٠١م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، دار صادر، بيروت، الثالثة ١٤١٤هـ.
- مختار الصحاح، الرازي، تحقيق، محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت.
- المعجم الأوسط، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر دار الحرمين بالقاهرة .
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط: أولى ١٤١٢هـ.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د/ رفيق العجم، تحقيق: د/ علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية، د/ عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د/ جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الأولى ١٩٩٦م.

سادساً: الكتب العامة:

- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- أبكار الأفكار، الإمام سيف الدين الآمدي، تحقيق: أ.د/ أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
- الأخلاق، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب. ت.
- الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة، د/ سعيد ابن على بن وهف القحطاني، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.
- الأديان في القرآن، محمود بن الشريف، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- الأديان والمذاهب، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، وزارة التعليم العالي الماليزية.
- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد ابن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – لبنان، ط: الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- الأركان الأربعة، الندوي، دار القلم بالكويت، ط: الخامسة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
- الإسلام وموقفه من الشرائع السابقة، د/ شعبان محمد إسماعيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: أولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور/ محمد أحمد محمد

عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط: الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر– أيار، مايو ٢٠٠٢م.
- أنبياء إسرائيل الجدد، عبدالغفار الدويك، ميريت، القاهرة، ط: ٢٠٠٣م.
- الإنجيل والصليب، الأب عبد الأحد داود الأشوري العراقي، قدم له وعلق عليه محمد علي سلامة، مكتبة النافذة، ط: الأولى ٢٠٠٤م.
- البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، د/ ذرقان عبيدات وآخرين، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: خامسة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- بحوث في مقارنة الأديان، محمد بن عبد الله الشرقاوي، دار الفكر العربي، ط: الثالثة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
- البيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، تقديم أبو عمر عبد العزيز القرشي، د/ وديع أحمد فتحي، دار الخلفاء الراشدين، ط: أولى.
- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، لجنة التحرير والنشر، د/ بروس بارتون وآخرون، لجنة المراجعة اللاهوتية، د/ كينيث كانتزر وآخرون، لجنة الترجمة: وليم وهبة وآخرون، شركة ماستر ميديا – القاهرة – مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- تهذيب الاخلاق في التربية لابن مسكوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

- حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق: د/ علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة، ط: أولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
- الحج إلى الكعبة في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، د/ أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة، ط: الأولى ٢٠٠٣م.
- حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر، ط: دار الكتاب الإسلامي، بيروت.
- دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، د/ عبدالحميد يونس، مطبعة طهران.
- دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب، والقس فايز فارس، وآخرون، تحرير وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، ط: الأولى، ب. ت.
- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار الفكر، بيروت.
- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية ١٤١١هـ ١٩٩١م.
- دراسات في الأناجيل، وليم ج جورهيد، تعريف القس فايز عزيز عبدالملك، مطبعة الخلاص، لجنة خلاص النفوس للنشر ١٩٨٨م.
- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، عارضه بأصوله العربية والعبرية، حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية – ميدان العتبة، د. ط، د. ت.

- الدين، د/ محمد عبدالله دراز، دار القلم، الكويت.
- الرسالة التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: د/ محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: السادسة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: الرابعة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
- الزكاة في الاسلام في ضوء الكتاب والسنة، د/ سعيد بن وهف القحطاني، ط: الثالثة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
- السامريون الأصل والتاريخ والعقيدة والشريعة، وأثر البيئة الإسلامية فيهم، إياد هشام الصاحب، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، مكتبة دنديس.
- السماء، القس جون زولر المبشر الإذاعي، فرن الشباك، لبنان ط: الثانية ١٩٦٨م.
- شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

- شرح السنوسية الكبرى، أبى عبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي، تحقيق: د/ عبد الفتاح عبد الله بركة، دار القلم، بيروت ١٩٩٠م.
- شرح العقائد النسفية، للعلامة سعد الدين التفتازاني، تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا، المكتبة الكليات الأزهرية، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ ابن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ط: المصرية، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط: الثانية ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- شرح المقاصد، التفتازاني، تحقيق: د/ عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- شرح صحيح مسلم، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١٠٨ درس].
- الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية، د/ محمد عمارة، دار الشروق، ط: الأولى ١٩٦٨م.
- الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية اليهودية المسيحية الإسلام دراسة مقارنة، د/ هدى درويش، ط: الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

- الصوم في القديم والحديث، ناصر الدين أبو الفتوح، مطبعة الكونكورد، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- الصوم في اليهودية دراسة مقارنة، د/ محمد الهواري، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- الصوم من البداية حتى الإسلام، على الخطيب، المكتبة العصرية، بيروت ط: الأولى ١٩٨٠م.
- الصيام في الاسلام في ضوء الكتاب والسنة، د/ سعيد بن على ابن وهف القحطاني، بدون طبعة بدون تاريخ.
- عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتبي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحى، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط: الأولى ٢٠٠١م.
- العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، علي عبد اللطيف منصور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون - محرم- صفر- ربيع الأول ١٤٠٤هـ.
- العبادة في الإسلام، يوسف عبدالله، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٣٩١هـ ١٩٧١م.
- العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: السابعة المجددة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- العقائد الاسلامية، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- فقه السنة، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الثالثة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.
- فقه السيرة، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر العربي، ط: السابعة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م
- الفقه الميسر موسوعة فقهية تتناول أحكام الفقه الإسلامي بأسلوب واضح للمختصين وغيرهم، أ.د/ عبدالله محمد الطيار، أ.د/ عبدالله ابن محمد المطلق، د/ محمد بن ابراهيم الموسى، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية ط: الثانية ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.
- الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- فلسفة الصيام في الديانة اليهودية، والنصرانية، وفي الإسلام، د/ أحمد غنيم، مطبعة حسَّان، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- في العقيدة الإسلامية والأخلاق، د/ عوض الله جاد حجازي، د/ محمد عبد الستار أحمد نصار، ط: الأولى، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٢م.
- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن

اللاهوتيين، هيئة التحرير د/ بطرس عبد الملك، د/ جون الكساندر طمسن، الأستاذ/ إبراهيم مطر، منشورات مكتبة المشعل، بيروت.

- القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، دار الثقافة، القاهرة، مطبعة دار الجيل، ب. ط، ب. ت.
- كمال البرهان على حقيقة الإيمان، للقديس أثناسيوس الرسولي، القس منسي يوحنا، مكتبة المحبة، ب. ط، مخطوطة عثر عليها سنة ١٩٢٧م.
- الكنيسة القبطية في مصر عقائدها واتجاهاتها دراسة مقارنة، وجيه محمد زكريا (رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر - كلية أصول الدين بالقاهرة) ١٩٩٦م.
- الله - ﷻ - واحد أم ثلاثة، د/ منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط: أولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
- الله صديقي، فلويد ماكلانج، ترجمة داليا وهيب، ب. ط، ب. ت.
- المبسوط، للإمام أحمد بن أبى سهل أبو بكر السرخسي، ط: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- المحاور الخمسة للقرآن الكريم، محمد الغزالي، دار الشروق، ب. ت.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

- المدخل إلى دراسة المذاهب والأديان، عبدالرزاق محمد أسود، الدار العربية للموسوعات، بيروت، بدون تاريخ.
- المستشرقون والإسلام، محمد قطب، مكتبة وهبة، ط: أولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط: العاشرة ١٩٩٨م.
- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبدالله بن أحمد ابن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- الملائكة رسل الله المختفين، بيللي جراهام، تعريب: فؤاد زكي، لجنة خلاص النفوس للنشر، سلسلة مفتشوا الكتب، ب. ت، ١٩٨٩م.
- الملل والنحل، للعلامة أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: عادل أحمد إبراهيم، مكتبة فياض للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.
- مناهج البحث العلمي، د/ عبد اللطيف محمد العبد، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط: ١٣٩٨هـ ١٩٧٩م.
- مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، د/ حلمي عبد المنعم صابر، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.
- موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

- موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علَوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في ربيع الأول ١٤٣٣هـ.
- موسوعة الكتاب المقدس، مجموعة من الباحثين، دار منهل الحياة، لبنان ١٩٩٣م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع ابن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري، دار الشروق، القاهرة، ب. ط: ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- موسوعة تاريخ الأقباط المسيحية، زكي شنودة، مطابع البلاغ، ط: الثانية، القاهرة ١٩٦٨م.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، دار الشامية، جدة، السعودية، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
- هل بشر الكتاب المقدس بمحمد - ﷺ - ؟ منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
- الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السُنة والجماعة)، عبد الله ابن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: أولى ١٤٢٢هـ.

- الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين ابن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.
- اليهودية، د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط: ١٠، ١٩٩٨م.
- اليهودية واليهود بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، د/ على عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر - الفجالة - القاهرة.
- اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض، دار الثقافة، قطر، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

مواقع الأنترنت:

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

